خُطَبٌ خَاصَّةٌ

بِشَهْرِ رَمَضَانَ وَالعِيدَيْنِ

وَيَلِيهِ

دُرُوسٌ وَمَوَاعِظُ رَمَضَانِيَّةٌ

تأليف

أبي عبدالرحمن موفق بن أحمد بن علي الفاضلي العودي

غفر الله له ولوالديه

تقديم الشيخ الفاضل/

أبي عبدالله محمد بن أحمد العنسي

حفظة الله وسدده.

مقدمة الشيخ محمد العنسي ـ حفظه الله ـ

الحمدلله رب العالمين،والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:فإن المواعظ والنصائح المعتمدة على الأدلة من الكتاب وصحيح السنة النبوية نافعة بإذن الله سبحانه وتعالى.

والناس في هذه الأيام بحاجة شديدة إلى التذكير والتعليم والإرشاد من قِبَل أهل العلم الراسخين، وطلبة العلم الناصحين،الداعين إلى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة، وابتغاء الأجر والثواب من الله عزوجل، لا يريدون من وراء ذلك دنيا ولا رياسة ولا نصرة لحزبية ،فيما نحسبهم والله حسيبهم.

وقد قام أخونا المفضال الداعية المبارك أبو عبدالرحمن موفق بن أحمد بن علي الفاضلي العودي بجهد طيب في هذا الباب، وجمع جملة من الخطب والمواعظ والنصائح المباركة،التي نسأل الله أن ينفع بها، وأن يبارك في مؤلفها، وأن يثبتنا وإياه على الإسلام والسنة حتى نلقاه، إنه جواد كريم بر رحيم والحمدلله رب العالمين.

كتبه أبو عبدالله محمد بن أحمد العنسي

٣٠جمادى الآخرة سنة ١٤٤١هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، ولاعدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا رسول الله إمام المتقين، وسيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، وشفيع رب العالمين.

أما بعد:

فهذا كتاب بعنوان:**" خطب خاصة برمضان والعيدين ويليه دروس ومواعظ رمضانية"** جمعته من كتب أهل العلم وأقوال السلف من رواد التفسير وشراح الحديث، مدعما بالأدلة من الكتاب والسنة، ليكون زادًا للخطيب والداعية يستفيد منه في خطبه ومواعظه في توجيه المسلمين وإرشادهم إلي مافيه صلاحهم في هذا الموسم العظيم،وهو شهر رمضان المبارك لشده حاجة الناس وإقبالهم على الخير في هذا الشهر، ووجود الداعي والقبول للمواعظ والنصح وإقبالهم على العبادات والأعمال الصالحة .

لاسيما والشياطين في هذا الشهر مقيدة، وأبواب الجنة مفتحة، وأبواب النار مغلقة، والرحمة منزلة ،فكان حري بالداعية أن ينتهز هذه الفرصة في دعوة الناس إلى الخير في هذا الشهرالمبارك،لا سيما وقد جعله الله كفارة للسنة وفضله على سائر الشهور.

وقد كنت ألفت كتابا بعنوان :**"خطب المناسبات السنوية"** وجمعت فيه بضعا وثلاثين خطبة حسب مناسبات السنة ،ومنها عشر خطب تتعلق برمضان والعيدين فرأى الناشر ـ صاحب الدار التي طبعت الكتاب ـ رأيا سديدًا، وهو أن أجمع الخطب المتعلقة بشهر رمضان في كتاب مستقل وأزيد معها ما يسر الله من الخطب المهمة المتعلقة بشهر رمضان، والمواعظ المختصرة التي يتناسب إلقاؤها بعد الصلوات في شهر رمضان المبارك، وتصلح أن تكون هذه المواعظ دروسا يلقيها المدرس على مسامع المصلين ،ثم أذكر في آخر الكتاب جملة من خطب الأعياد المتعلقة بعيد الفطر وعيد الأضحى المباركين، فاستعنت بالله فجمعت في هذا الكتاب ستًا وعشرين خطبة واثنين وثلاثين موعظة،منها ستة عشرة خطبة تتعلق برمضان،وعشر خطب تتعلق بالعيدين،وأما الدروس والموعظ فإنها متعلقة برمضان تلقى بعد الصلوات حسب ما يراه المتكلم مناسبًا،إما بعد الفجر وإما بعد الظهر وإما بعد العصر وإما بعد العشاء ،وأنسب الأوقات منها بعد صلاة الظهر وبعد صلاة العصر.

وشرطي في هذا الكتاب وسائر كتبي ـ ولله الحمد ـ أن لا أذكر فيه إلا ما صح عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ،معتمدًا في ذلك على صحيح البخاري ومسلم، وتحقيقات العلامتين الألباني والوادعي ـ رحمهم الله جميعا ـ.

فأسال الله العظيم رب العرش الكريم أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يوقف الخطباء والدعاة إلى الله للاستفادة من هذا الكتاب وأمثاله واقتنائه ،وأن ييسر بطبع الكتاب ونشره،إنه جواد كريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

نصائح وتوجيهات للخطيب والداعية

نوجه أنفسنا أولا، وإخواننا الخطباء والدعاة إلى الله ثانيا: بالإخلاص إلى الله في الدعوة إلى الله،فإن الله سبحانه وتعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم، وإنه تعالى يجعل البركة والقبول في العمل الخالص، وأما ما كان فيه شرك أورياء فإنه يكون هباء منثورا، ويذهب أدراج الرياح ،ولا ينفع صاحبه في الدنيا ولا في الآخرة.

هذا وإن مقام الدعوة إلى الله مقام عظيم، إذ يقول ربنا في كتابه الكريم: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى الله وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِين}[فُصِّلَت:٣٣] وهذا في حق من دعا بإخلاص وعلم وبصيرة،وعمل بما يدعو إليه ولم يخالف أقواله بأفعاله.

ومما أنصح به إخواني الخطباء والدعاة إلى الله تعالى باستخدام الأساليب النافعة في خطاباتهم ومحاضراتهم ،وتحري الأساليب التي تجذب انتباه السامعين، واجتناب الأساليب المملة والكلمات المنفرة لهم، فعلى الخطيب والداعية أن يستخدم الكلمات الجذابة والبليغة المؤثرة بدون تكلف ،مقتبسًا ذلك من كلام الله وكلام رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكلام السلف ،وأن يكون كلامه فصيحًا واضحًا غير ملتبس على السامع ،وليحذر من التلكؤ بالكلام وليطرح الخجل جانبًا ؛لأنه يضعف معنوية الخطيب ومن ثَمَّ يضعف الخطبة، بينما الشجاعة وقوة الشخصية تجعل الخطبة قوية ومؤثرة، وتورث إيجابيات في الخطابة، وعلى الخطيب أن يراجع الموضوع مسبقًا ويحضره بإتقان، سواء خطب عن ظهر قلب أو من الكتاب مباشرة، فعليه أن يراجعه مرتين أو أكثر

،وأن يتقن الآيات والأحاديث أكثر، وأن يولي اهتمامه بالشكل، لا سيما الآيات والأحاديث، وأن يدعم خطبته بالأدلة من الكتاب والسنة ،وأن تكون خطبته مشتملة على ذكر الله، بعيدا عن السياسات المصادمة للسياسة الشرعية، إذ أن الذكر في الخطبة ركن من أركانها، لقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ الله }[الجمعة:٩] وأن يركز في خطبته على الأهم فالأهم، وأن يقصِّر خطبته، فلا يطيلها، فإن رأى أنها ستطول فليقتصر على الأهم منها، ويحذف ما كان مكررًا إلا إذا كان في التكرار فائدة لتوكيد المعنى وتقريره،فهذه هي سنة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما ثبت في صحيح مسلم عن عمار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لسِحْرًا».

ومعنى مئنة من فقهة :أي علامة من فقهه.

ومن الأساليب النافعة في الخطابة رفع الصوت والحماس، فذلك له وقع في النفوس، واستمالة للقلوب، وقرع للأسماع، فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رضي الله عنه- ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ».

وليستعن الخطيب بالله فلا يعجز ولا يتكاسل ولا يفتر عن الخطابة، فإن لها شأنًا عظيمًا، بل هي جهاد في سبيل الله ،إذ أن الجهاد جهادان جهاد بالسيف والسنان وجهاد بالحجة والبرهان، وأول من يقوم في هذا الجانب هو الخطيب والداعية، فلا يُلْتَفت إلى المخذلين والمثبطين فهم كثر -لا كثرهم الله- وعلى رأسهم إبليس وجنوده من الجن والإنس.

وعلى الخطيب أن يتعلم الخطابة بكثرة الممارسة، وأن يتقن خطبته ،وأن يتعلم النحو، فإنه أمرٌ مهمٌ في باب الخطابة، فإن النحو للكلام كالملح للطعام.

ونحث الخطيب والداعية على لزوم السنة في خطبه ومحاضراته ودعوته، وأن يبتعد عن البدع والمحدثات في الخطابة والدعوة ليجعل الله البركة والقبول في دعوته،ويفوز بالأجر والمثوبة والسعادة في الدارين بإذن الله .

وكما قال الإمام الزهري رحمه الله:"التمسك بالسنة نجاة" اهـ

وقال الإمام مالك رحمه الله :" السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق " .اهـ

وهكذا السنة من تمسك بها نجا ومن تركها هلك وغوى،وذلك في جميع جوانبها الاعتقادية والقولية والعملية ومنها الدعوية.

وليحذر الخطيب والداعية من مداهنة العوام،ومخالفة السنة في سبيل إرضائهم على حساب السنة،إلا ما كان موافقا للسنة فيتحفهم به ،وعليه أن يحبب إليهم السنة، وأن يقدمها لهم بالحكمة والموعظة الحسنة، والطرق النافعة،والمعاني الجذابة، وينتقي العبارات الموجزة،والجمل الواضحة، والألفاظ العذبة، والكلمات الجميلة، والأساليب البليغة،وأن يتجنب التكلف كما يفعل بعض الخطباء فليس ذلك من السنة، فإن البركة من الله ،قال عمر ـ رضي الله عنه :"نهينا عن التكلف"ذكره البخاري في صحيحه.

ونحيل الخطيب والداعية لمعرفة مزيد من التوجيهات والإرشادات إلى كتاب شيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري ـ حفظه الله تعالى ـ في كتابه القيم "أحكام الجمعة وبدعها" فإنه حذَّر فيه من كثير من البدع والمحدثات.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يثبتنا وإياكم على الدعوة إلى الله ، وأن يرزقنا وإياكم الإخلاص والقبول في القول والعمل، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

خطبة بعنوان:

((كيف نستقبل شهر رمضان))[1]

الخطبة الأولى:

إن الحمدَ لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبد ه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

---

١ ـ تلقى هذه الخطبة قبل دخول رمضان.

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ نبيِنا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالةٍ في النار،أعاذنا الله وإياكم وجميعَ المسلمين من البدع والضلالات والنار.

أيها المسلمون...

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص:٦٨] .

فإنه الله ـ سبحانه وتعالى ـ خلق أعيانًا وأزمنةً وأمكنةً، وفضل بعضها على بعض ،ففضل الرسل على الأنبياء، وفضل الأنبياء على من دونهم، وفضل أهل العلم على من سواهم وهكذا، وخلق أماكنَ وشرَّف بعضهاعلى بعض، ففضل المساجد على غيرها، ففضل الثلاثة المساجد على غيرها من المساجد،ـ ففضل المسجد الحرام على المسجد النبوي، وفضل المسجد النبوي على المسجد الأقصى، ، فجعل الصلاة في هذه المساجد مضاعفة،فالصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاةفيما سواه ،وفي المسجد النبوي بألف صلاة فيما سواه،وفي المسجد الأقصى بمائتين وخمسين صلاة فيما سواه.

وخلق الأزمنة ففضل بعض الأوقات على بعض،وفضل بعض الشهور على بعض ،وفضل بعض الأيام والليالي على بعض، ففضل من الشهور شهر رمضان وفضل من أيام الأسبوع يوم الجمعة ،وفضل من سائر الأيام أيام عشر ذي الحجة، وجعل الأعمال فيها مباركة، والأجور فيها مضاعفة ،وفضل يوم عيد الأضحى على أيام السنة ،وفضل ليالي العشر الأواخر من رمضان على سائر الليالي ،وفضل ليلة القدر على سائر ليالي السنة ،وهكذا "يخلق ربك ما يشاء ويختار".

فإن مما فضله الله من الشهور واختاره على غيره لهو شهر رمضان المبارك الذي سنستقبله في الأيام القريبة بمشيئة الله تعالى.

وموضوعنا في هذا اليوم ((كيف نستقبل هذا الشهر المبارك؟)).

فياعباد الله...

إنه ينبغي على كل مسلم أن يجود بالخير في هذا الشهر المبارك، فيجود بالكرم والصدقة، ويجود بالذكر وقراءة القرآن، ويجود بالصيام والقيام، ويجود بالتوبة والاستغفار،كما كان نبينا - صلى الله عليه وسلم - يجود في شهر رمضان بالخيرات ،ويسارع فيها أكثر من غيره من الشهور،ويجتهد فيه أكثر من غيره.

فقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "كان - صلى الله عليه وسلم - أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان". الحديث.

فكان - صلى الله عليه وسلم - أجود الناس في سائر حياته، وكان يكثر جوده في رمضان،فحري بنا أن نقتدي به، فهو أسوتنا وقدوتنا ،ولأن شهر رمضان موسم من مواسم الخيرات ،فحري بالعباد أن يكثروا فيه من الطاعات، لتنزل عليهم الرحمات ،فهوشهر تفتح فيه أبواب الجنان ،وتغلق فيه أبواب النيران ،ويقيد فيه الشيطان ،ويعتق الله فيه عبيدًا من النيران، والدعوات فيه مستجابات، وتتنزل فيه البركات، فشمر يا أيها المسلم واستعد للعبادات في هذا الشهر المبارك ،وتعلَّم أحكام الصيام وسائر العبادات، لتعبد الله على بصيرة ،فيكون صومك صحيحًا ومقبولًا بإذن الله تبارك وتعالى.

فإنَّ أولَ ما يجب على المسلم في استقبال شهر رمضان، أن يتعلم أحكام الصيام ليعمل بها، ومبطلات الصيام ليجتنبها، وما ينقص ثواب الصيام ليحذرمنها ،وذلك بسؤال أهل العلم وحضور حلق العلم، ولا عذر لأحد أن يبقى جاهلًا والعلماء وطلاب العلم ومراكز العلم وحلق العلم والذكر بين يديه.

يقول تعالى: ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[النحل:٤٣] .

وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم".

ويجب على الصائم في هذا الشهر وفي غيره أن يجاهد نفسه على الإخلاص، فإنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ لا يقبل من الأعمال إلا أخلصَها، قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ }[البيِّنة:٥]

فمن صام رياءً ،أو قام الليل أو تصدق رياءً، فإن الله لا يقبل منه ،وعمله مردود لأن الله سبحانه وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم .

وينبغي على العبد في هذا الشهر أن يكثر من التوبة والاستغفار، وإن كان باب التوبة مفتوحًا في كل شهر من الشهور،وذلك إلى أن تطلع الشمس من مغربها في رمضان وفي غيره ، لكنها في رمضان آكد ؛لأن الشياطين فيه مقيدة، وأبواب الجنة مفتحة، وأبواب النار مغلقة، فمن لم يتبْ في رمضان، فلا يرجى منه التوبة في غيره إلا أن يشاء الله.

فحاجتنا إلى التوبة ـ ياعباد الله ـ أكثر من حاجاتنا إلى الطعام والشراب ،فقد كان سيد الخلق ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتوب إلى الله في يومه أكثر من مائة مرة، وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكيف بالمذنبين منَّا؟! و كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، ويقوم حتى تتفطر قدماه، وهو أول من يدخل الجنة، وهوصاحب الوسيلةـ أعلى درجة في الجنةـ، فكيف بنا؟!

فياعباد الله.. إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أكرمنا بهذا الشهر المبارك، وجعله كفارة للسنة، فلا يفوتنكم خيره ،وإن الله ـ سبحانه ـ شرعه لحكم كثيرة.

منها: تحقيق التقوى: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة:١٨٣] فمن لم يتق الله في رمضان فهو أبعد عن الله في غير رمضان،ومن لم يغفر له في شهر رمضان فقد خاب وخسر.

ومما ينبغي على الصائم معرفته :هو أن يتعلم معنى الصيام .

فلا تظن أيها المسلم أن الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع فقط، فإن هناك أمرًا لا بد منه -مع ما تقدم من الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو تحقيق الصيام بمعنييه اللغوي والشرعي.

فالصيام لغة:هو الإمساك، وشرعاً:هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع،وإمساك الجوارح عن المعاصي، وإمساك العينين عن النظر إلى الحرام ،وإمساك الأذنين عن استماع الحرام ،وإمساك اللسان عن الكلام المحرم ،وإمساك اليد عن البطش المحرم، وأخذ الشيء المحرم ،وإمساك الرجلين عن المشي إلى الحرام ، وهلم جرا.

فقد روى الحاكم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ، أَوَجَهِلَ عَلَيْكَ فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ".

فإن من الناس من يصوم عن الأكل والشراب والجماع ،ولا يصوم عن المخالفات والمعاصي، فترى بعض الصائمين يكذب ويلعن ويقول الزور ،وترى بعضهم ينظر إلى المسلسلات التي قد مُلأت بصور النساء الكاسيات العاريات، والمسرحيات المشتملة على الكذب والزور،وترى بعضهم يستمع إلى الأغنيات ،وترى بعضهم يأكل الحرام وغيرذلك. فأي صيام عند هؤلاء؟! وأي مغفرة يرجونها؟!.

فهؤلاء صومهم ناقص ويخشى على صومهم من حرمان الأجر والثواب، وربما خرج رمضان ولم يحظوا بمغفرة الذنوب.

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»

وفي رواية عند النسائي: "من لم يدع قول الزور والجهل والعمل به فليس لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» .أي لا يريد الله هذا الصيام وليس هو المطلوب شرعًا .

وروى ابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ".

قال المناوي في قوله -عليه الصلاة والسلام-: (رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ): قال الغزالي: قيل: هو الذي يفطر على حرام أو من يفطر على لحوم الناس بالغيبة، أو من لا يحفظ جوارحه عن الآثام. اهـ.

وقال ابن بطال في قوله -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»: قال المهلب: فيه دليل على أن حكم الصيام الإمساك عن الرفث وقول الزور كما يمسك عن الطعام والشراب وإن لم يمسك عن ذلك فقد تنقص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه. اهـ

واعلموا عباد الله :أن الناس أقسام في استقبال شهر رمضان :

ـ قسم ينتظرون شهر رمضان بفارغ الصبر ،مشتاقون لقدومه، ويحنون للقائه ،ويئنون على فراقه، ويدعون الله أن يبلغهم إياه ،ويدعون الله أن يتقبله منهم ،فيفرحون به، ويستعدون له، لعلمهم أنه شهر مبارك تضاعف فيه الأجور، وتنزل فيه الرحمات والبركات ،وتفتح فيه أبواب الجنات ،وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، فيجتهدون فيه بالعبادات ،ويغتنمون فيه سائر الأوقات والساعات بالذكر وقراءة القرآن والدعاء والاستغفار، وهؤلاء هم المؤمنون، الصادقون، المخلصون، المسارعون في الخيرات، فحري بك أيها المسلم أن تكون من هذا الصنف.

ــ وقسم آخر يستقبل شهررمضان بالمعاصي، ولا يبالون بالطاعات ،وإن صاموا فصوم الغافلين ،ففي نهارهم نيام ،وفي لياليهم عكوف على الأفلام،! فربما جهزوا أجهزة الفساد من شعبان، وربما أعدوا أماكن القيل والقال ومجالس القات، وربما ادخروا مالا لشراء القات أو السجائر من شهر شعبان، فيبيتون يجاهرون الله بالمعاصي من القيل والقال، ومشاهدة النساء الكاسيات العاريات واستماع الأغنيات ، وفي آخر الليل يعمدون إلى لعب الورق والشطرنج والنرد وغيرها من الملهيات.

وقد قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما في صحيح مسلم عن بُرَيْدَةَ ـ رضي الله عنه ـ :« مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِى لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ ».

قال النووي :قَالَ الإمام مَالِك وَالإمام أَحْمَد :الشطرنج حَرَام . وقَالَ مَالِك هُوَ شَرّ مِنْ النَّرْد وَأَلْهَى عَنْ الْخَيْر وقاسوه على النرد ...،وَمَعْنَى (صَبَغَ يَده فِي لَحْم الْخِنْزِير وَدَمه فِي حَال أَكْله مِنْهُمَا) وَهُوَ تَشْبِيه لِتَحْرِيمِهِ بِتَحْرِيمِ أَكْلهمَا . وَاَللَّهُ أَعْلَم ..اهـ.

فهؤلاء لا صامت ألسنتهم عن القيل والقال والطعن في أعراض الناس ،ولا صامت آذانهم عن استماع الأغنيات، ولا صامت أعينهم من النظر إلى النساء المتبرجات، وربما ناموا عن الصلوات وإن صلوا فصلاة الساهين يؤخرونها عن أوقاتها أو ينقرونها ولايخشعون فيها، ولا يهتمون بالجمعة ولا الجماعة، فأي صوم عندهم وأي مغفرة يرجونها؟!

فأين الصيام إيمانًا واحتسابًا كما أراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ وأين تحقيق التقوى التي من أجلها شرع الصيام ؟أين التقوى الذي هو من ثمار الصيام؟أين امتثال الأوامر واجتناب النواهي والزواجر والوقوف عند حدود الله؟

هذه هي التقوى ،وهذه هي الحكمة من الصيام،هذا هومعنى قوله تعالى :"لعلكم تتقون".

فهؤلاء الغالب أنهم لا يوفقون بل ربما يخذلون ،فما إن يخرج شهر رمضان إلا ونكصوا على أعقابهم .

فإياك يا عبد الله أن تكون من هذا الصنف أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

ـ وقسم آخريفرحون بقدوم شهررمضان لأنه شهر تكثر فيه الأطعمة والمأكولات، فيستقبلون رمضان بكافة أنواع الأطعمة ،وربما وقعوا في الإسراف، فصارهمهم ماذا سيأكلون وكيف يتحصلون على المال لشراء هذه الوجبات، وكأن رمضان شهر أكلات ووجبات، فتكثر عندهم التخمة وتزيد السمنة ويضعف الكثير عن القيام ،بل بعضهم لا يصلي صلاة العشاء من الشبع،وإن صلى مع الناس استعجل عليهم بالصلاة، وآذاهم بالروائح الكريهة كالثوم والبصل.

وربما استدان هذا الصنف الأموال لشراء ألوان من الأطعمة التي لا داعي لها، فيقعون في الإسراف ،وإن كان الأصل فيها الإباحة لكن لا يجوزالإسراف، فترى كثيرًا من الأطعمة في شهر رمضان تلقى في المزابل، والله تعالى يقول:{وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِين} [الأعراف:٣١].

ولقد كان كثير من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لا يجدون ما يفطرون به، فضلا عن العشاء وتنويع الأطعمة، والأصل أن شهر رمضان جعله الله موسمًا للعبادات، وتكفيرًا للذنوب والسيئات، ولا شك أنه يحصل فيه الخير والبركات، لكن ما هو إلا بسبب تقوى الله والإقبال على الطاعات.

ـ وقسم آخرمن الناس لا يعرف الله إلا في رمضان، فلا يصلي ويتقي ويزكي إلا في رمضان، وهذا متَّبعٌ لهواه وعلى خطر عظيم ؛لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أمرنا بعبادته في كل زمان ،وأمرنا بتقواه في كل مكان، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِين * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِين ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأبي ذر ـ رضي الله عنه ـ: "اتق الله حيثما كنت". رواه الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه .

فهذا الصنف يخشى أن لا يقبل الله منه عبادته ؛لأنها عبادات مؤقتة،ولأن الذي أمرنا بعبادته في رمضان هو الذي أمرنا بعبادته في شوال وشعبان ،ولأن رب رمضان هو رب غيره من الشهور قال تعالى:﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

[هود : ١١٢] .

ـ وقسم من الناس ربما يكره شهر رمضان والعياذ بالله، ويتضايق عند قدومه؛ لأنه يريد أن يشبع شهواته، أو يتكسب بأنواع من التجارات التي تكون كاسدة في رمضان، و يربح فيها في غير رمضان، فهذا يخشى عليه من الكفر؛ لأن من كره شيئا مما شرعه الله فقد كفر، قال تعالى:{وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ الله فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ }[محمد:٨-٩].

فاعلم ـ يا أيها المسلم ـ أن هذه الدنيا بحذافيرها لا تساوي موضعَ سوطٍ في الجنة، فلو غفر الله لك ذنبًا واحدًا في هذا الشهر المبارك لهو خير لك من الدنيا وما فيها، فكيف لو غُفرت جميع ذنوبك؟ وكيف لو عتقت رقبتك من النار ؟وكيف لو استجاب الله دعاءك؟

فلا تؤثر الفاني على الباقي ، فالعاقل هو الذي ينظر إلى الدين بعين الاعتبار ،وينظر إلى الدنيا بعين الاحتقار، والغافل هو الذي يجعل الدنيا همَّه وشغله، ويجعل الدين وراء ظهره.

فيا عباد الله: اغتنموا هذا الشهر المبارك بطاعة الله، لعله يكون مفتاح خير لكم ،وزادًا لكم ليوم لقاء ربكم،فأصلحوا نياتكم، واعزموا من الآن على صيامه وقيامه إيمانًا واحتسابًا، واحرصوا على تلاوة كتاب الله والعمل به، فإنه شهر القرآن.

قال الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾[البقرة:١٨٥] .

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ومَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

قال الحافظ ابن حجر في معنى قوله - صلى الله عليه وسلم -: "إيمانا واحتسابا" أي: الاعتقاد بحق فريضة صومه واحتساب طلب الثواب من الله". اهـ

وقال الخطابي: "احتسابا" أي: بنية وعزيمة وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه، طيبة نفسه بذلك ،غير مستثقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه ،وإنما يغتنم ذلك لعظم الثواب". اهـ

فاغتنم هذا الموسم العظيم ياعبدالله ،ربما يكون آخر شهر تصومه في حياتك، فكم من إخوة صاموا معنا العام الماضي، ولم يصوموا هذا العام، حال بينهم وبين الصيام هادم اللذات ومفرق الجماعات .

نسأل الله أن يعيننا على صيامه وقيامه، وأن يقر أعيننا بقدومه، وأن يسلمه لنا سالمين غانمين،تائبين طائعين، وأن يتقبله منا.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أنْ لا إله إلا الله ولي الصالحين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد روى الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - عن عائشة - رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» .

وروى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ».

يعني أنه يكون أسرع من الريح في مسارعته في الخيرات لا سيما في شهر رمضان، فالريح المرسلة هي التي تأتي بالغيث فيعم الأرض الميتة وغير الميتة، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيرُه وبرُه يعم الفقير والغني والمحتاج وصاحب الكفاية أكثر من الغيث.

قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله تعالى -: "كان أجود الناس بماله وبدنه وعمله ودعوته ونصيحته وكل ما ينفع الخلق، وكان أجود ما يكون في رمضان؛ لأن رمضان شهر الجود، ويجود الله فيه على العباد ،والعباد الموفقون يجودون على إخوانهم، والله تعالى جواد يحب الجود".اهـ

فيا أيها المسلمون، جُودوا بالخير في هذا الشهر المبارك، ويا أيها الغني، جُد بمالك على من لا مال له، جُد على الفقراء وتصدق على المحتاجين، فإن الأعمال في شهر رمضان

مضاعفة ،لقوله -صلى الله عليه وسلم -كما في الصحيحين عن ابن عباس -رضي الله عنهما- «عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِي» .

وفي رواية لمسلم :"تعدل حجة معي".

وروى الترمذي عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ -رضي الله عنه -قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا".

وسواء فطره عند غروب الشمس بفطور ونحوه، أو أطعمه العشاء.

قال المناوي رحمه الله: فطره بعشائه أو بتمر، فإن لم يتيسر فبماء فيحوز الغني بأجر صيامه أو مثل أجره. اهـ.

فلينفق امرئ من مال الله الذي آتاه، فإن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، كما ثبت ذلك عند ابن ماجه وغيره عن معاذ بن جبل رضي الله عنه،وروى مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه - عن النبي -صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "ما نقصت صدقة من مال".

وإن الله سبحانه يخلف للمتصدق خيرًا مما أنفق، ويبارك له في المال المتَصدَّق منه، ويربي هذه الصدقة ويضاعفها - إذا كانت خلاصة لوجهه الكريم -حتى تصيرعنده كالجبال ،فإن الله سبحانه وتعالى يقول: {َ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [سبأ:٣٩].

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه - أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -قال: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا "

أي: اللهم أخلف على المنفق بخير،و اتلف على الممسك ما لديه.

فهنيئا للمتصدقين، فإنهم يفلحون في الدنيا بأرزاقهم، وفي الآخرة بأجورهم ،بخلاف البخلاء فإن الله يمحق بركة أرزاقهم في الدنيا، ويعاقبون في الآخرة على بخلهم.

وأما المنفقون فإن صدقاتهم تضاعف يوم القيامة إلى أضعاف كثيرة قال تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١]

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، إِلَّا أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، أَوْ قَلُوصَهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ، أَوْ أَعْظَمَ».

ومعنى قلوصه أي ناقته. وفلوه هو صغير الناقة أو الخيل.

فلا تبخل على نفسك - يا أيها المسلم - بهذه العبادة العظيمة، وفي هذا الشهر المبارك، فإن الميت إذا مات يتمنى أن يرجع إلى الدنيا من أجل أن يتصدق ،فاظفر بذلك مادام أن روحك لم تفارق جسدك قال تعالى:" وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ [المنافقون : ١٠].

ويأتي المتصدق يوم القيامة تحت ظل صدقته،يوم تدنو الشمس من رؤوس الخلائق بمقدار ميل، فيعرقون حتى يذهب العرق في الأرض سبعين ذراعًا فيُظل الله المتصدقين في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال::" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِى ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ "..وذكرمنهم :"وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ ».

وروى الإمام أحمد وغيره عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :"كل امرىء في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس"

قال يزيد فكان أبو الخير مرثد لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو بكعكة أو بصلة .

والأدلة في فضل الصدقة كثيرة.

وعلينا أن نستقبل رمضان بمتابعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والعمل بسنتة في صيامنا وفي فطورنا وفي سحورنا وفي صلاتنا ،فإن كثيرا من الصائمين يصلون بعض الصلوات في غير أوقاتها لا سيما صلاة الفجر، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾[النساء:١٠٣]

وقد بينها جبريل عليه السلام لنبينا صلى الله عليه وسلم، وبينها نبينا لنا، فلا يجوز المخالفة،ولا الاستحسان في شيء يخالف الهدي النبوي،ولا يجوز مسايرة الناس إذا خالفوا السنة ولا يُحتج بالأكثرية إذا خالفت الحق، فإن دخول الوقت شرط لصحة الصلاة ،فإذا أقيمت الصلاة قبل دخول وقتها فهي باطلة يجب إعادتها ،لما روى الإمام أحمد رحمه الله عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَعَلَّكُمْ سَتُدْرِكُونَ أَقْوَامًا يُصَلُّونَ الصَلَاةَ لِغَيْرِ وَقْتِهَا، فَإِذَا أَدْرَكْتُمُوهُمْ، فَصَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَعْرِفُونَ، ثُمَّ صَلُّوا مَعَهُمْ، وَاجْعَلُوهَا سُبْحَةً " أي: نافلة، وأصله في صحيح مسلم .

بمعنى أنهم إذا صلوا الصلاة في غير وقتها فيصلون معهم ويجعلونها نافلة، ثم يصلون الصلاة عند دخول وقتها ولو في بيوتهم.

واعمل أيها الصائم بالسنة في مسألة السحور والفطور تحوز بالخير والأجور ،فقد روى البخاري ومسلم عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ».

قال أهل العلم من أسباب الخيرية تعجيل الفطور ومن أسباب حصول الشر تأخير الفطور، وقد جاءت الأدلة في مشروعية السحور واستحباب تأخيره ،وأن آخر وقت السحور هو بداية طلوع الفجر لقوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ"الآية [البقرة:١٨٧] .

ومعنى الخيط الأبيض والخيط الأسود:قال البغوي في تفسيره:"﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ ﴾ يعني بياض النهار من سواد الليل، سميا خيطين لأن كل واحد منهما يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط".اهـ

وهناك أدلة أخرى كثيرة فيها الحث على تقديم الفطور وتأخير السحور، وفيها بيان أن أول بداية الفطور هو غروب الشمس عن أعين الناظرين فقد روى البخاري ومسلم عن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ».

قال أهل العلم: وهذه الثلاث العلامات متلازمة، تحصل في وقت واحد، وهو إقبال الليل وإدبار النهار وغروب الشمس .

وأول الليل هو وقت غروب الشمس، وهو خيط أسود خفيف يقبل من المشرق، كما أن أول النهار هو طلوع الفجر وهو الخيط الأبيض،وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ ﴾[البقرة:١٨٧].

قال ابن كثير في تفسيره: وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ يقتضي الإفطار عند غُرُوب الشمس حكمًا شرعيًا، كما جاء في الصحيحين، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا، فقد أفطر الصائم".اهـ ثم ذكر أدلة تعجيل الفطور، وبه قال أهل التفسيروهو أن بداية الليل هو غروب الشمس.

هكذا المسلم يستقبل شهر رمضان ،وهكذا يفعل من أراد أن يغفر له ذنبه في هذا الشهر، وأما من خالف السنة أو اتبع هواه أو تابع أهل البدع أو عصى الله يخشى عليه من الخسارة والبعد من الله.

فقد روى ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"أَتَانِي جِبْرِيلُ فقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ الله قُلْتُ :آمِينَ".

اللهم اجعلنا في هذا الشهر المبارك من المقبولين، ولا تجعلنا من المطرودين، اللهم اجعلنا من عتقائك فيه من النار، اللهم أدخل علينا رمضان بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام ،اللهم أعنا على صيامه وقيامه، وتلاوة القرآن الكريم ،اللهم ارزقنا البر والإخلاص برحمتك يا أرحم الراحمين.

خطبة بعنوان

((فضائل شهر رمضان)) (١)

الخطبة الأولى:

إن الحمدَ لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبد ه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

١- تلقى في أول جمعة من رمضان.

.

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ نبيِنا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالةٍ في النار.

أيها الناس...

نبشر كل مسلم بحلول ضيفهم المبارك، وهوشهر رمضان، شهر الصبر والغفران، شهر القرآن، شهر الخيرات والبركات، ومضاعفة الدرجات، ونزول الرحمات ،شرعه الله سبحانه وتعالى رحمةً بعباده، وإكرامًا لهم ليغتنموه بطاعته.

فقد كان نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان، فيستبشرون ويفرحون به، ويستعدون له،فقد روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة و تغلق فيه أبواب الجحيم و تغل فيه مردة الشياطين و فيه ليلة هي خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم "

فإن من أعظم الحكم من فرضية الصيام لهو تحقيق تقوى الله سبحانه وتعالى .

قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[البقرة:١٨٣].

قال المفسر السعدي رحمه الله تعالى:" فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى ، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه. فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقربا بذلك إلى الله، راجيا بتركها ثوابه، فهذا من التقوى.

ومنها: أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه.

ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام، يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي.

ومنها: أن الصائم في الغالب، تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى.

ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى". اهـ

وقبل أن ندخل في فضائل الصيام، يجدر بنا أن نذكر نبذة مختصرة عن مراحل تشريع الصيام في بداية الأمر، فقد كان الصيام المشروع في أول الأمر صيام يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من محرم ثم نسخ بفرضية شهر رمضان، وصار صيام عاشوراء مستحبًا لمن أراد الصوم ،وكان صيام رمضان على التخيير ،فمن أراد أن يصوم صام وهو الأفضل ،ومن أراد أن يفطر فليطعم عن كل يوم مسكينًا، كما قال تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٨٤]

ثم نسخت الفدية، وبقيت في حق العاجز عن الصيام على قول بعض أهل العلم،أن من عجز عن الصيام لمرض مزمن أو لعجز أو كبرفعليه إطعام مسكين عن كل يوم ، وصار الصيام لازمًا على كل مسلم قادر بالغ عاقل مقيم لقوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾الآية[البقرة:١٨٥] .

وكان الطعام والشراب والجماع محصورًا في وقت يسير ،وهو بين المغرب والعشاءلا غير،بشرط ألا ينام ،فمن نام بين مغرب وعشاء فلا يحل له الأكل والشرب إلى غروب شمس اليوم الثاني، وكذلك إذا دخل وقت العشاء فلا يحل الأكل والشرب، فشق ذلك على

الصحابة - رضوان الله عليهم - فأنزل الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ﴾الآية[البقرة:١٨٧] وأنزل الله: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ الآية[البقرة:١٨٧]

فقد روى البخاري عَنِ الْبَرَاءِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ ، وَلاَ يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا فَلَمَّا حَضَرَ الإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا أَعِنْدَكِ طَعَامٌ قَالَتْ لاَ وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ خَيْبَةً لَكَ فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا وَنَزَلَتْ {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ .

ففرج الله على هذه الأمة، ويسر أمرها، وجعل هذا الدين في غاية اليسر والسهولة، فما علينا إلا الامتثال وأن نقول: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥].

أيها الأخوة المسلمون ..

إن الله فضل هذا الشهر على سائر الشهور، لما ستسمعون من فضائله العظيمة ،وخصاله الكريمة، وأكرمنا به ليكوم زادًا لنا إلى الآخرة .

فقد أخرج الإمام البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ

الشَّـيَاطِينُ» وفـي روايـة عنـد البخـاري «إِذَا دَخَـلَ شَـهْرُ رَمَضَـانَ فُتِّحَـتْ أَبْـوَابُ السَّـمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ» وفي رواية لمسلم: "فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ".

ففي شهر رمضان المبارك تفتح أبواب الجنات، وأبواب السماوات، وأبواب الرحمات.

وإليكم معنى فتح الأبواب في هذه الأحاديث من كلام هل العلم:

قـال ابـن بطـال ـ رحمـه الله ـ:" ويكـون المعنـى فـي فـتح أبـواب الجنـة مـا فـتح الله علـى العبـاد فيـه مـن الأعمـال المسـتوجب بهـا الجنـة مـن الصـلاة والصـيام وتـلاوة القـرآن، وأن الطريـق إلـى الجنـة فـي رمضـان أسـهل، والأعمـال فيـه أرع إلـى القبـول، وكـذلك أبـواب النـار تغلـق بمـا قطـع عـنهم مـن المعاصـي، وتـرك الأعمـال المسـتوجب بهـا النـار، ولقلـة مـا يؤاخـذ الله العبـاد بأعمـالهم السـيئة، يسـتنفذ منهـا ببركـة الشـهر أقوامًـا ويهـب المسـيء للمحسـن، ويتجـاوز عـن السـيئات فهـذا معنـى الغلـق، وكـذلك قولـه: (سلسـلت الشـياطين) ، يعنـى: أن الله يعصـم فيـه المسـلمين أو أكثـرهم فـي الأغلـب عـن المعاصـي والميـل إلـى وسوسـة الشـياطين وغـرورهم ذكره الداودي والمهلب. اهـ.

وقال العلامة العثيمين رحمه الله: هذه ثلاثة أشياء تكون في رمضان.

الأول: تفـتح أبـواب الجنـة ترغيبـا للعـاملين بهـا بكثـرة الطاعـات مـن صـلاة وصـدقة وذكـر وقراءة للقرآن وغير ذلك .

والثاني تغلق أبواب النيران وذلك لقلة المعاصي فيه من المؤمنين.

الثالـث: وصـفدت الشـياطين يعنـي المـردة مـنهم وهـم أشـد الشـياطين عـداوة وعـدوانا علـى بنـي آدم ،والتصـفيد معنـاه: الغـل ،يعنـي تثقـل أيـديهم حتـى لا يخلصـوا إلـى مـا كـانوا يخلصـون إليه في غيره. اهـ

وقـال بعـض أهـل العلـم:" تفـتح أبـواب الجنـة وتغلـق أبـواب النـار، لكثـرة الثـواب والعفـو وكثـرة الطاعات وقلة المعاصي".

فالذي يعمل المعاصي في هذا الشهر مع ضعف الداعي إليها ،فإن هذا يدل على خبث طبعه، وشر نفسه، وخلل في صومه، لأنه لم يراعِ شروط الصوم وآدابه ،فهذا من شياطين الإنس، لأن شياطين الجن مقيدة.

قال القرطبي: "إنما تقل عن الصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه، وروعيت آدابه" اهـ.

وقال الحليمي: ويحتمل أن الشياطين لا يخلصون من افتتان المسلمين إلى ما يخلصون إليه في غيره لا ستثقالهم بالصيام الذي فيه قمع الشهوات وبقراءة القرآن والذكر. اهـ.

ومن فضائل الصيام أن أجوره مضاعفة لا يعلم كثرتها إلا الله، فإن الله سبحانه أخفى مضاعفات أجر الصيام ،وبين مقدار أجر سائر الأعمال ،وذلك بأن الحسنة بعشر أمثالها ،إلى سبعمائة ضعف ،إلا الصيام فإن أمره إلى الله ومقدار ثوابه في علم الله وهو أكرم الأكرمين.

فقد روى البخاري ومسلم عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قُالُ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ الله كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ".

وفي رواية لمسلم: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ ".

ومعنى قوله تعالى في الحديث القدسي :" كل عمل ابن آدم له إلا الصوم.."

قال المناوي: أي كل عمل له فإن له فيه حظا ودخلا لإطلاع الناس عليه فهو يتعجل به ثوابا منهم (إلا الصيام فإنه) خالص (لي) لا يطلع عليه غيري، أولا يعلم ثوابه المترتب

... أو معناه: أن الأعمال يقتص منها يوم القيامة في المظالم ،إلا الصوم فإنه لله ليس لأحد من أصحاب الحقوق أن يأخذ منه شيئا. اهـ

بمعنى أن المظلوم يأخذ من حسنات الظالم إلا أجر الصيام فإنه لا يستطيع الأخذ منه شيء لفضله.

وقال بعض أهل العلم في معنى: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي": أي:أن الله انفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، بينما غير الصيام من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس،وذلك بعلمهم أن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وإلا فإن جميع الأعمال لله كلها وهو الذي يجزي عليها.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ مَعْنَاهُ :"أَنَّ الْأَعْمَالَ قَدْ كَشَفَتْ مَقَادِيرَ ثَوَابِهَا لِلنَّاسِ وَأَنَّهَا تُضَاعَفُ مِنْ عَشْرَةٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّ اللهَ يُثِيبُ عَلَيْهِ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ...، أَيْ يجَازِي عَلَيْهِ جَزَاءً كَثِيرًا مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ لِمِقْدَارِهِ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى :"إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ". اهـ .

ومن صفات الصائمين الصبروقد سمي رمضان بشهر الصبر.

قال ابن كثير في معنى الآية :"إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ": قال وكيع: لا يوزن وزنا وإنما يكال كيلا. اهـ .

والمراد بالصيام هنا الذي يترتب عليه هذا الفضل العظيم :هو الصيام الذي سلم من الرياء ومن المعاصي قولًا وفعلًا.

وقد قال بعض أهل العلم:" إنه خُصَّ بهذا الفضل، لأن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره من الأعمال ،فإن الصوم سر بين العبد وربه ،لا يشعر به أحد، إلا إذا أخبر به الصائم".

وقال بعضهم: "ومما اختص الصيام بهذا المزية؛ لأن العبادات راجعة إلى صرف المال أو استعمال البدن، بينما الصوم يتضمن كسر النفس، وتعريض البدن للنقصان، وفيه الصبر على الجوع والعطش وترك الشهوات".

فيا أيها الصائم حافظ على صومك مما يخدشه، وتجنب اللغو والفحش والبذاءة، ولذلك ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث نفسه اجتناب اللغو والرفث بقوله: "فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم".

والرفث هو الكلام الفاحش، ويطلق على الجماع وعلى مقدماته ،وعلى ذكر النساء، فالصائم يجتنب هذه الأمور.

ومعنى قوله :"ولا يصخب":أي: ولا يجهل،فلا يفعل شيئا من أفعال الجهل والسفه.

والصخب :هو الخصومة والصياح ،فإن قاتله أو شاتمه أحد فليدفعه بقوله: (إني صائم) لعله يرتدع وينكف إن كان في قلبه تعظيم للصيام ولشهر رمضان، وإلا دفعه بالأخف فالأخف، ولا يعامله بمثل معاملته ،فإن الصائم قد ترك لله ما هو أهم من هذا وهو الطعام و الشراب والشهوة، ولأنه ما حمله على ترك هذه الأشياء إلا تقوى الله، والإخلاص لله ،وابتغاء وجه الله،وتحمل الجوع والعطش والتعب في جناب الله.

فأما من ترك الطعام والشراب والشهوة لأمر آخرليس لله، فليس له ذلك الفضل المذكور.

وعلى الصائم أن يجتنب الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور ونحو ذلك، فإنها تخدش الصيام وتنقصه، ولا يترتب على صيامه ثواب، فإذا كان الشرع الحكيم قد حذر من اللغو والرفث ،فغيره من باب أولى مما هو أشد منه.

وفي الحديث أن خلوف فم الصائم - أي رائحة فمه - عند الله أطيب من ريح المسك.

فلا تقل كيف؟ فإن الله:" ليس كمثله شيء وهو السميع البصير "الشورى آية: ١١).

قال ابن بطال رحمه الله: "يطيب الله رائحته يوم القيامة".اهـ

وفي الحديث :"أن للصائم فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه".

فالفرحة التي عند فطره تشمل الفرحة عند غروب الشمس، يفرح لأن الله قد أكمل له الصيام في ذلك اليوم ،وتشمل الفرحة يوم عيد الفطر ،فيفرح لأن الله تعالى أكمل له عدة رمضان ، وأعانه على صيامه وقيامه ،وهذا ملاحظ عند كل صائم صادق صام إيمانًا واحتسابا.

أما من لم يصم رمضان، أو قصر وفرط فيه، فلا تشمله الفرحة في يوم العيد، ولا يكون من الفرحين بالعيد،فأيُ فرحة ترجى لهذا الصنف؟.

والفرحة التي عند لقاء ربه، يفرح بها الصائم حينما يلاقي ربه، ويقف بين يديه، ويتمتع بالنظر إليه ـ سبحانه وتعالى ـ ،ويرى تلك الأجور العظيمة المترتبة على توحيده وصيامه وقيامه وتلاوة القرآن وسائر أعمال البر في رمضان وفي غيره ،لكن خُص الصيام بالذكر لفضله.

ومن فضائل هذا الشهرالمبارك: أن فيه ليلةً مباركةً، هي خير ليالي السنة ،وهي ليلة القدر، والعمل الصالح فيها خير من ألف شهر،بمعنى أنها: خير من بضع وثمانين سنة.

فقد روى ابن ماجه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلَ رَمَضَانُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: "إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ".

ومن فضائل هذا الشهر أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يعتق فيه عبيدًا من النار، وذلك من اتصف بتلك الصفات التي تقدم ذكر بعضها،وللصائم في كل يوم دعوة مستجابة.

فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيد رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وإن لِكُلِّ مسلم في كل يوم وليلة دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ " وفي رواية عند الترمذي:" وينادي منادٍ: "يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر".

فيا أيها الصائمون ، أكثروا من الدعاء في هذا الشهر المبارك، فإن دعاء الصائم مستجاب ،والدعاء عبادة عظيمة،ونفعه عائد على العبد في الدنيا والآخرة،فلا تعجزنَّ عن

الدعاء، ولا تستهن به، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول -كما روى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:"أعجز الناس من عجز في الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام ".

ومن فضائل الصيام -ياعباد الله -: أنه وقاية للصائم من المعاصي ومن الشياطين؛لأن مسالك الشياطين تضيق عند الصائم ،"فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم" كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين عن صفية رضي الله عنها،فإذا صام العبد ضيقت مجاري الشيطان . بالإضافة إلى أن الشياطين مصفدة في رمضان.

والصيام وقاية من المعاصي،وذلك لأن الصائم مقبل على طاعة ربه، ومعرض عن المعاصي، لضعف داعي الشهوة عنده، فقد روى ابن ماجه عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " الصِّيَامُ جُنَّةٌ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ "وأصله في الصحيحين.

وفي رواية عند أحمد:" الصيام جنة وحصن حصين من النار".

ومعنى جنة :أي وقاية من المعاصي ومن النار ومن الشيطان .

قال النووي رحمه الله: الصيام جنة أي ستر ومانع من الرفث والآثام، ومانع أيضا من النار ومنه المِجن ،وهو الترس ومنه الجن لاستتارهم. اهـ .

فالصيام وقاية من كل الشهوات، ولهذا حث النبي - صلى الله عليه وسلم - الشباب الذين لا قدرة لهم على الزواج بالتحصن بالصيام.

فقد روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: « يا معشر الشباب مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

قال المناوي:في معنى (وجاء) أي مانع من الشهوات.

نسأل الله الإخلاص في القول والعمل وأن يتقبل منا إنه هو السميع العليم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإن من أعظم فضائل شهر رمضان أنه يكفر الذنوب بإذن الله لمن صامه إيمانا واحتسابا وابتعد عن كبائر الذنوب.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ومَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ومَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

ومعنى:"إيمانا واحتسابا": قال الحافظ ابن حجر:"أي الاعتقاد بحق فرضية صومه "واحتسابا": طلب الثواب من الله تعالى. اهـ.

وقال الخطابي:" إيمانا واحتسابا": أي إخلاصا بنية وعزيمة وطلبا للثواب وأن يصومه طيبة به نفسه غير مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه وإنما يغتنم ذلك لعظم الثواب. اهـ.

وقوله: "غفر له ما تقدم من ذنبه": تغفر صغائر الذنوب وأما الكبائر فلا بد لها من توبة.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الصغائر لا تغفر إن وجدت معها كبائر ،فيجب الحذر من الكبائرحتى لا تكون حائلا بين العبد وبين مغفرة ذنوبه، واستدلوا بما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».

وقال بعض أهل العلم تكفر الصغائر دون الكبائر وفضل الله واسع.

قال النووي : "مَعْنَاهُ أَنَّ الذُّنُوب كُلّهَا تُغْفَر إِلَّا الْكَبَائِر فَإِنَّهَا لَا تُغْفَر وَلَيْسَ الْمُرَاد أَنَّ الذُّنُوب تُغْفَر مَا لَمْ تَكُنْ كَبِيرَة ، فَإِنْ كَانَ لَا يُغْفَر شَيْء مِنْ الصَّغَائِر ، فَإِنَّ هَذَا وَإِنْ كَانَ مُحْتَمَلًا فَسِيَاق الْأَحَادِيث يَأْبَاهُ . قَالَ الْقَاضِي عِيَاض : هَذَا الْمَذْكُور فِي الْحَدِيث مِنْ غُفْرَان الذُّنُوب مَا لَمْ تُؤْتَ كَبِيرَة هُوَ مَذْهَب أَهْل السُّنَّة ، وَأَنَّ الْكَبَائِر إِنَّمَا تُكَفِّرهَا التَّوْبَة أَوْ رَحْمَة اللَّه تَعَالَى وَفَضْله . وَاَللَّه أَعْلَم اهـ. وقال رحمه الله :"..فإن لم يكن له صغائر كتب له حسنات ورفع له درجات". اهـ

وذكر ابن باز ـ رحمه الله ـ أن الصوم يكفر الذنوب وزيادة ثواب على الكفارة.

والمراد بالصوم الذي يكفرالذنوب هو لمن صامه إيمانًا واحتسابًا ،و كان خالصًا سالمًا من الشوائب والمخدشات.

فاغتموا هذا الشهر ياعباد الله ، فهو فرصة السنة، فإذا لم يغفر للعبد في هذا الشهر المبارك فقد خسر خسارة عظيمة، فيا باغي الخير أقبل فهذا موسم الخيرات ،ويا باغي الشر أقصر فسيندم المفرطون وسيغبن المقصرون على تلك الدرجات التي يفوز بها الصائمون.

فقد روى ابن حبان عن مالك بن الحويرث ـ رضي الله عنه ـ قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فلما رقي عتبة: قال" آمين" ثم رقي عتبة أخرى فقال:" آمين" ثم رقي عتبة ثالثة فقال:" آمين" ثم قال:" أتاني جبريل فقال يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله قلت: آمين قال : ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله قلت: آمين فقال: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله قل: آمين فقلت آمين".

ــ ومن فضائل الصيام أن في الجنة بابًا يقال له باب الريان ،لا يدخل منه إلا الصائمون،والريان: مشتق من الري ،وهو ضد الضمأ وجعله الله إكراما للصائمين؛ لأنهم أضمأوا نهارهم في رمضان؛ ولأن الإنسان قد يستطيع أن يصبر على الجوع ولا يستطيع أن يصبر على العطش، فخُص لهذه المزية والله أعلم.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ".

قال المناوي رحمه الله:" وهو باب يسقى منه الصائم شرابا طهورا قبل وصوله إلى وسط الجنة ليذهب عطشه، وفيه مزيد مناسبة وكمال علاقة بالصوم، واكتفى بالري عن الشبع لدلالته عليه ،أو لأنه أشق على الصائم من الجوع،وقوله: (يدخل منه)أي: إلى الجنة ،وقوله:(الصائمون): يعني الذين يكثرون الصوم. اهـ

ـ ومن فضائل الصيام أنه وقاية لصاحبه من النار، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ الله، بَعَّدَ الله وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنه الصيام الذي يكون في أرض الجهاد.

وذهب الحافظ ابن حجر وغيره إلى أنه يشمل ذلك ويشمل كل صيام في طاعة الله أخلص فيه صاحبه لله وابتغى به وجه الله.

ـ ومن فضائل الصيام ياعباد الله: أن من مات صائما دخل الجنة لأنه مات على طاعة ،و من علامات حسن الخاتمة أن يموت المسلم صائما .

فقد روى الأمام أحمد عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِي فَقَالَ: " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ".

اللهم اختم لنا بالحسنى، وبعمل صالح يرضيك عنا، اللهم إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار، اللهم أعنا على صيام رمضان وقيامه وتلاوة القرآن فيه، واجعلنا ممن يصومه إيمانا واحتسابا، واجعلنا ممن غفر ذنبه، وعتقت رقبته، برحمتك يا أرحم الراحمين.

خطبة بعنوان

((خصائص شهر رمضان))

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ نبيِنا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالة في النار.

يقول ربنا في الكتاب الكريم : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص:٦٨].

فإنَّ مما اختاره الله من الأزمنة ،وفضله على غيره لهو شهر رمضان المبارك ، فقد اختاره الله تبارك وتعالى من بين الشهور، وفضله على سائر شهور السنة، وخصه بخصائص عديدة، ومزايا كثيرة ، وفضائل عظيمة ،وسنتطرق الى بعضها في هذا اليوم المبارك، لعلنا ندرك أهمية هذا الشهر وعظمته ، فنعظمه كما عظمه الله ، ونغتنمه في طاعة الله ، ونتجنب ما حرمه الله ، فإنه يجب تعظيم ما عظمه الله، والوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب .قال سبحانه وتعالى :﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج : ٣٢]

عباد الله :

اعلموا أن الله ـ تبارك وتعالى ـ دعا عباده إلى الدخول في الإسلام كافة ، وجعل له خمسة أركان، وهي الشهادتان، والصلاة ،والزكاة، والصيام، والحج ، وجعل لكل ركنٍ مكانًا أو محلا يقام من خلاله ، فجعل محل الشهادتين القلب والجوارح ، وجعل مكان الصلاة المساجد ،وأمر بإخراج الزكاة من الأموال ، وجعل مكان الحج بيته الحرام ، وجعل وقت الصيام في شهر رمضان ،وفي هذا المقام نتطرق بإذن الله إلى أهم خصائص شهر رمضان المبارك.

ـ فمن أعظم خصائص شهر رمضان: أن الله تبارك وتعالى اختاره لأداء فريضة عظيمة، وهي فريضة الصيام، فقال تعالى ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾الآية[البقرة:١٨٥] ، وروى النسائي والبيهقي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَتُغَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ"

فمن صام هذه الفريضة في غير شهر رمضان فلا يقبل الله منه ، ولو صام السنة كلها، إلا أن يكون الصيام قضاءً بسبب عذر كما أخبر ربنا بقوله :﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة : ١٨٥]

ـ ومن خصائص شهر رمضان: أن الله تبارك وتعالى اختصه بنزول القرآن الكريم فيه، قال تعالى:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة : ١٨٥]

فقد أنزله الله جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا في شهر رمضان، ثم أنزله مفرقاً على حسب الأحداث والوقائع.

قال المفسر ابن كثير -رحمه الله- :"قال ابن عباس وغيره: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العِزّة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم"اهـ.

بل قد ثبت أن شهر رمضان اختاره الله لإنزال الكتب السابقة .

قال ابن كثير- رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾الآية "يمدح تعالى شهرَ الصيام من بين سائر الشهور، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه، وكما اختصه بذلك، قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء.

قال الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا عمْران أبو العوام، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة -يعني ابن الأسقع-أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أنزلت صُحُف إبراهيم في أول ليلة من رمضان. وأنزلت التوراة لسِتٍّ مَضَين من رمضان، والإنجيل لثلاث عَشَرَةَ خلت من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان" اهـ .والحديث يحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة.

وقد نزل القرآن الكريم جملة واحدة في ليلة عظيمة مباركة، وهي خير ليالي السنة، وهي ليلة القدر كما قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[القدر:١-٥]

وقال تعالى:﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[الدخان:٣] .

ــ ومن أهم خصائص شهر رمضان: أن الله ـ تبارك وتعالى ـ جعل فيه هذه الليلة المباركة ،ورتب على قيامها أجوراً عظيمة لا يتحصل عليها العبد في سائر ليالي السنة، ولو قام السنة كلها ،فهي كما أخبر الله:{خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ } أي: أن العمل

الصالح فيها خير من عمل بضعٍ وثمانين سنة، فلا يحرم خيرُها إلا محروم ،قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ». رواه ابن ماجه عن أنس ـ رضي الله عنه ـ.

فمن قامها إيماناً واحتساباً ،ووفقه الله للأعمال الصالحه فيها، غفر الله له ما تقدم من ذنبه، كما في الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

ـ ومن خصائص هذا الشهر العظيم: أن أبواب الجنة فيه مفتحة ، وأبواب النار مغلقة ، وأن الشياطين فيه مقيدة ، وليس هذا في غير شهر رمضان لفضله ومزيته على غيره .
فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» وفي رواية عند البخاري «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ» وفي رواية لمسلم: "فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ".

والسِّرُ في ذلك هو إقبال الناس على الخير، وإعراضهم عن الشر ، ولكثرة الطاعات في هذا الشهر، وقلة المعاصي؛ ولأن مجاري الشياطين مضيقة في بني آدم ؛لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم،فوقت صيام الناس تكون مجاري الشياطين مضيقة ؛ فيكون الصيام وقاية من الشيطان وهمزاته،ولهذا أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الشباب الذين لا قدرة لهم على الزواج بالصيام ؛لأنه يقيهم من وساوس الشيطان ، ولأن الصيام يقمع الشهوات .

فقد روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: « يا معشر الشباب مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

قال المناوي:في معنى (وجاء) أي مانع من الشهوات.

ـ ومن خصائص شهر رمضان ، أن الأجور فيه مضاعفة ،والأعمال فيه مباركة ،فقد ثبتت عند البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ " قُال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: " قَالَ اللهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ".

وفي رواية لمسلم: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ ".

والمعنى :أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يعطي على الصيام من الأجر و الثواب بغير حساب، وفوق ما يتصوره العباد ،وذلك أنه قد أخبر ـ سبحانه ـ بأجور سائر الأعمال بأن الحسنه بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، إلا الصوم فإنه فوق ذلك، وأن الله انفرد بعلم ثوابه لا يعلم بمقداره إلا هو، وهو أكرم الأكرمين ،يكرم عباده الطائعين بغير حساب .

ـ ومن الأدلة في فضل الأعمال ومضاعفة أجورها في شهر رمضان : أن العمرة في رمضان كحجة مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد عُلم فضل الحج مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وعُلم فضل مرافقة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فقد روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا،أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: «فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي».

ــ ومن خصائص شهر رمضان: أنه شهر تُكَّفر فيه السيئات وتتنزل فيه الرحمات ،وتستجاب فيه الدعوات ، وتعتق فيه رقاب من النار ، وهذا لا يكاد يحصل في غير شهر رمضان .

فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».

وروى الطبراني عَنْ جَابِرٍ ـ رضي الله عنه - ، قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمِنْبَرَ ، فَقَالَ : " آمِينَ آمِينَ آمِينَ " ، قَالَ : " أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ ، فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، فَمَاتَ ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَأُدْخِلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، قَالَ : وَمَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ".

وروى مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه ــ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ ».

والصيام وقاية من النار، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ الله، بَعَّدَ الله وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

وعند الطبراني عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ".

وإنْ كان هذا الفضل في الصيام عموماً ،لكنه يدخل فيه صيام رمضان من باب أولى، فقد روى أحمد عَنْ أَبِي سَعِيد - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ -: " إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وإن لِكُلِّ مسلم في كل يوم وليلة دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً" يعني في رمضان .

وإنْ كان هناك أوقات كثيرة لاستجابة الدعاء، لكن خص الله رمضان بمزيد ذكر ،بالإضافة إلى أن دعوة الصائم مستجابة مطلقاً ، فاجتمع فيه فضيلة الصيام وفضيلة شهر رمضان .

فقد روى البيهقي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ لاَ تُرَدُّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ».

ــ ومن خصائص الصيام، ومنه صيام شهر رمضان: أن الله تعالى اختص الصائمين بباب في الجنة وهو باب الريان لا يدخله إلا الصائمون،فإذا دخلوا منه أُغلق دونهم، وسمي بالريان اشتقاقا من الرَّي، وهو ضد العطش ، وذلك أنَّ الصائمين لما صبروا في الدنيا على العطش أثناء صومهم، عوضهم الله بهذا الباب يرتوون من مائه، وخص العطش على الجوع؛ لأن العطش أشق من الجوع وأشد، فإن العبد قد يصبر على الجوع ويتحمله أيامًا، لكنه لا يستطيع أن يتحمل العطش .

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ سَهْلٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: " إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ".

ــ ومن خصائص الصيام أنه وقاية من المعاصي والآثام ، ووقاية من الشهوات ، ووقاية من النيران ووقاية من الشياطين .

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه -:" والصِّيَامُ جُنَّةٌ " أي:وقاية.

وروى ابن ماجه عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ -رضي الله عنه -قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " الصِّيَامُ جُنَّةٌ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ "

وفي رواية عند أحمد والبيهقي:" الصيام جُنَّة وحصن حصين من النار"

قال النووي -رحمه الله -: "الصيام جنة: أي ستر ومانع من الرفث والآثام ومانع أيضا من النار، ومنه المِجَن وهو الترس ومنه الجِن لاستتارهم". اهـ .

وقال المناوي -رحمه الله - " أي بين الصائم وبين النار ، أو حجاب بين الصائم وبين شهوته؛ لأنه يكسر الشهوة ويضعف القوة " ا.هـ

- ومن خصائص شهر رمضان: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خصَّه بصلاة القيام جماعة في المساجد.

ومن المعلوم شرعاً أن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة ، وأن قيام الليل في البيوت أفضل إلا قيام رمضان لفعل النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذه خصِّيصة لشهر رمضان ،ولعل الحكمة في ذلك ليكون ذلك أنشط للصائمين، وأفضل في اجتماعهم، وأقرب إلى خشوعهم عند اجتماعهم على إمام واحد ، ولإظهار هذه الشعيرة العظيمة، وهي صلاة التراويح ؛ ولأن بعض الناس يتكاسل عن أدائها في البيوت،فيكون أنشط له إذا أداها في المسجد مع الجماعة .

فإن قال قائل: قد صلى النبي - صلى الله عليه وسلم - صلاة القيام في رمضان في المسجد ثم تركها .قيل له: إنما تركها خشية أن تفرض عليهم في زمن نزول الوحي، وهذا من رحمته - صلى الله عليه وسلم - بأمته ؛لأنها لو فُرِضت عليهم ما قام بها إلا القليل .ولما مات - عليه الصلاة والسلام - ،وانقطع الوحي، وأُمِن فرضيتها،أقامها عمر - رضي الله عنه - في المسجد جماعة فقد روى البخاري عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - اتَّخَذَ حُجْرَةً فِي الْمَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِيهَا لَيَالِيَ حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ ثُمَّ فَقَدُوا صَوْتَهُ لَيْلَةً فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحْنَحُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ:" مَا زَالَ بِكُمُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ

صَنِيعِكُمْ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلاَةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ".

فكان الناس بعد ذلك يصلون فرادًا إلى عهد عمر ـ رضي الله عنه ـ فجمعهم على قارئ واحد ، فأحيا سنة حسنة سنَّها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ :" :"مَنْ سَنَّ في الإسلامِ سنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أجْرُهَا، وَأجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ،مِنْ غَيرِ أنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهمْ شَيءٌ..." رواه مسلم عن جرير ـ رضي الله عنه ـ .

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ:" فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وَإيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة)) رواه الترمذي عن العرباض ـ رضي الله عنه ـ .

فهذه سنة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسنة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ولم يخالفه أحد من الصحابة في زمنه وممن جاء بعده ،فهي سنة قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بإذن الله تبارك وتعالى .

فقد روى البخاري من طريق عَبْدِ الْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ،ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ ، لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ فَقَالَ عُمَرُ:" إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ" ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ قَالَ عُمَرُ:" نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ" يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ.

وقوله:"نعم البدعة هذه" يقصد البدعة اللغوية،وليس المقصود بذلك البدعة الشرعية المحرمة التي تحدث بغير دليل ،أما صلاة القيام جماعة في المسجد قد شرعها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حياته ،ثم أحياها عمر،فليست بدعة محرمة،وليس في قول عمر دليل لأهل البدع على بدعهم فإن عمر ـ رضي الله عنه ،لم يأت بشيء جديد كما تقدم،وإنما أحيا سنة سنها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم

الخطبة الثانية

الحمدلله الذي أنعم علينا بشهر الصيام ، وجعله كفارة للذنوب والآثام،وجعل فيه ليلة هي خير ليالي العام، ورتب على قيامها الأجور العظام، فنحمده كما ينبغي لجلال وجهه ذي الجلال والإكرام.

أما بعد:

فإن خصائص شهر رمضان كثيرة، ذكرنا أهمها ،ومنها: أن الصائم يظفر بمغفرة ذنوبه، ورفع درجاته، وعتق رقبته من النار، واستجابة دعوته ، وغير ذلك، ولكن ليس هذا لكل من صام ، فإن بعض الصائمين ليس لهم من صيامهم إلا الجوع والعطش كما تقدم في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ،فإن هناك شروطا لا بد من تحقيقها للحصول على هذه الفضائل.

وفي هذه الدقائق نذكر أهم الشروط التي يجب على الصائم مراعاتها، وأن تكون مصاحبة للصيام ،فإذا اختلت هذه الشروط فإن الصيام فاسد أو ناقص.

ـ فمن هذه الشروط: أن يكون الصيام خالصًا لوجه الله يبتغي به العبد ثواب الله ، ويؤدي به فريضة من فرائض الله ،فإن صام العبد رياءً ،أو سمعةً، أو من أجل دنيا أو نحو ذلك، فإن صيامه مردود عليه.

فقد روى الإمام أحمد عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ـ رضي الله عنه ـ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ " قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً "

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ» أي: يفضحه الله يوم القيامة على رؤوس الأشهاد.

وروى الطبراني عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رضي الله عنه ـ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ إِلَّا سَمَّعَ اللهُ بِهِ عَلَى رُؤوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

وبعض الناس من يصوم في رمضان مع الناس كعادة ، لا يحتسب الأجروالثواب،ومنهم من يصوم خوفًا من تعيير الناس له إن لم يصم،وهذه نيات خاسرة نسأل الله العافية والسلامة.

ـ ومن شروط قبول الصوم: أن يكون موافقًا لهدي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في القدر والكيفية، فإذا خالف السنة فإنه مردود على صاحبه.

فقد روى الإمام البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»

وفي رواية لمسلم : «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

ـ ومن شروط نيل الأجر و الفضل في صيام رمضان: أن يصومه العبد إيمانًا واحتسابًا.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"

ومعنى إيمانا واحتسابا: أي مصدقًا لفرضيته، محتسبًا لأجره وثوابه ،مخلصًا في عمله ،طيبة به نفسه .

قال الخطابي ـ رحمه الله ـ: "احتسابا" أي: بنية وعزيمة وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه طيبة نفسه بذلك، غير مستثقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه، وإنما يغتنم ذلك لعظم الثواب. اهـ

ــ ومن شروط قبول الصيام: أن يحافظ عليه العبد مما يبطله من الطعام والشراب والجماع ، أو مما يخدشه كالكذب، والغيبة، والنميمة، وقول الزور ،ومن سائر

المعاصي، كالنظر إلى الحرام، واستماع الحرام، و الكسب الحرام ،فإن الصيام الحقيقي هو الامتناع عن الأكل والشراب وسائر الآثام.

فقد روى الحاكم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ، أَوَجَهِلَ عَلَيْكَ فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ".
وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»
وفي رواية عند النسائي: "من لم يدع قول الزور والجهل والعمل به فليس لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»
ومعنى الجهل:أي الجهل على الناس بالسب والشتم والبغي.
ومعنى:" فليس لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» أي أن الله غني عن صيامه،ولا يريد هذا الصيام ،فليس هذا هو الصوم المطلوب شرعًا ، وإن كان الصوم صحيحًا، لكن الصائم لا يحوز تلك الأجور العظيمة ،وتلك المكفرات المترتبة على الصيام ،مادام أن حاله هكذا .

فإن الصوم الذي يترتب عليه الأجور العظيمة، وتكفر به الذنوب الكثيرة، هو صيام جميع الجوارح ، صيام البطن عن الأكل والشراب ، وصيام الفرج عن الجماع ودواعيه ، وصيام العين عن النظر إلى الحرام ، وصيام الأذن عن الاستماع إلى الحرام ومنه الأغاني ،وصيام اللسان عن الكلام المحرم ، وصيام اليد عن البطش الحرام، وعن اللمس الحرام ،وعن الأخذ الحرام ، وصيام الرِّجل عن المشي إلى الحرام وهلم جرّا.

اللهم نزّه أسماعنا وأبصارنا وجوارحنا عن الحرام، اللهم احفظ ألسنتنا من الكذب والغيبة والنميمة، وأعيننا من الخيانة، وقلوبنا من الشرك والرياء والنفاق ،وبطوننا من الكسب الحرام .

اللهم اجعلنا ممن صام رمضان إيمانا واحتسابا ، واجعلنا فيه من المقبولين ،واغفر لنا فيه ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعلنا من عتقائك من النار في هذا الشهر الكريم،اللهم اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار، برحمتك يارحيم ياغفار.

خطبة بعنوان

((نصائح رمضانية))

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،وسيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ،وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فقد روى الإمام مسلم عن أبي رقية تَمِيمٍ بن أوس الدَّارِيّ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم- قَالَ « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا لِمَنْ قَالَ « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ "

ومعني (الدين النصيحة) أي: أن الدين هو النصيحة، وهو مبني عليها، وهي ركن من أركانه، ولايتم الدين إلا بها، وفي هذا المقام نتطرق إلى أهم النصائح والتوجيهات التي يحتاجها الصائم وغير الصائم ،ولكن الصائم أحوج إليها وأقرب للقبول لها من غيره،وذلك لمناسبة الصيام، ولحلول شهر رمضان، وقوة الداعي إليها ،وإقبال الناس على الخير، وابتعادهم عن الشر، وبسبب نزول البركات، وحلول الخيرات في هذا الشهر المبارك ،فحري بالعبد أن يغتنم هذا الموسم المبارك بفعل الخيرات والمنافسة بالصالحات، لاسيما وأبواب الجنة مفتَّحة،وأبواب النار مغلقة ،والشياطين مصفَّدة ومقيدة، وأبواب الخير مسهَّلة، والرحمة منتظَرة، فاجتمعت من الأسباب في هذا الشهر مالم تجتمع في غيره، فإن الله تعالى يدعونا إلى عبادته، ويعدنا بمغفرته، ويعرض علينا رحمته، ويحذرنا من بطشه وعقوبته،" فيا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ويا باغيا للجنة هذه أبوابها قد فتحت، وياخائفًا من النار هذه أبوابها قد أغلقت، ويا منتظرًا للرحمة هذه أسبابها قد عُرضت، ويا راجيًا للمغفرة هذه أبوابها قد يُسِّرت.

فقد روى ابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،رضي الله عنه ،عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ : "إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَنَادَى مُنَادٍ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ".

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:"أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه ،تفتح فيه أبواب الجنة، و تغلق فيه أبواب الجحيم، و تغل فيه مردة الشياطين، و فيه ليلة هي خير من ألف شهر من حُرِم خيرها فقد حُرِم "

أيها الإخوة الصائمون ..

ـ إن أعظم ما ننصح به أنفسنا وإياكم بإخلاص العمل لله، فإن الله تعالي لا يقبل من العمل إلا أخلصه، فأخلصوا لله في صيامكم وأعمالكم، واجعلوها خالصةً لوجهه الكريم، وابتغوا بها ثواب الله العظيم، فإن الله تعالي يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[البيّنة:٥]. ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[البيّنة:٥].

وقال ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾[الزُّمَر:١١]

والإخلاص هو: تصفية العمل بصالح النية من جميع شوائب الشرك والرياء، فأيُما عمل داخله الريا والسمعة فإن الله ـ تعالى ـ يرده على صاحبه، فقد روى الإمام مسلم عن أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِى تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ »

نقول هذا ؛لأن بعض الناس لايخلصون صيامهم وأعمالهم لله تعالى، فمن الناس من يصوم رياء وسمعة، ومنهم من يصوم عادة مع الناس ولايستحضر عبادة الصيام، ومنهم من يصوم خوفًا من جهة من الجهات، أو من تعيير الناس؛لأنه لو أفطرلعيَّروه، وغير ذلك من المقاصد السيئة، فهؤلاء الأصناف ليس لهم من صيامهم إلا الجوع والعطش مع مايترتب على ذلك من العقوبات والعذاب لمن كان هذا حاله، نسال الله العافية والسلامة .

فالواجب على العبد أن يجاهد نفسه على الإخلاص، وأن يصلح نيته لله رب العالمين - سبحانه وتعالي - وليعلم أن الناس لن ينفعوه إن مدحوه، ولن يضروه إن ذموه، ولن يجد عندهم جزاءً ولاشكورًا ،ثم ليعلم العبدُ أن الله غني عنه وعن صومه وعبادته وعن الناس جميعا، وإنما عمل العبد عائد نفعه عليه، فاللبيب هو الذي يعرف ما ينفعه ويتجنب مايضره.

وعلى العبد أن يعمل بالأسباب التي تعينه على الإخلاص ، كالدعاء وكتمان الأعمال الصالحة ما استطاع إلي ذلك سبيلا، فإن الأعمال إذا كانت في ديوان السر فإنها في مأمن من الرياء، إلا التي لابد من ظهورها، كإظهار شعائر الله، فهذا مطلب شرعي، مع مجاهدة النفس على إخلاص العمل لله تعالى،فأخلصوا في صيامكم، وعلموه أولادكم؛لأن كثيرًا من الأولاد من يصوم ليقال فلان صام في سن مبكر،فيحتاج الأولاد إلى دروس في الإخلاص .

ـ وإن مما ننصح به الصائم لهومتابعة النبي ـ صلى الله علية وسلم - في الصوم وسائر الأعمال والحرص على أن تكون موافقة للسنة.

فإن المتابعة هو الشرط الثاني لقبول الأعمال بعد الإخلاص، قال تعالى:﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر : ٧]

فطاعة الرسول - عليه الصلاة والسلام - من طاعة الله ،ومتابعته استجابة لأمر الله،قال تعالى:﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء : ٨٠]

و روى الترمذي وغيره عن العرباض – رضي الله عنه - أن رَسُولَ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:"- فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الْخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة))

والعمل بالسنة سبب لنيل رحمة الله، فقد قال تعالى:﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ﴾الآيتان

[الأعراف:١٥٦–١٥٧]

وأما الأعمال التي تخالف هدي النبي - عليه الصلاة والسلام - فإن الله - تعالى - لايقبلها، فقد ثبت في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ الله عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»

وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

أي: مردود على صاحبه، ومحبوط غير مقبول.

فاحرص أيها الصائم على أن تكون أعمالك خالصة لوجه الله،وموافقة لسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

– وإن مما ننصح به الصائمين أن يتفقهوا في أحكام الصيام، وأن يحرصوا على حضور حلقات أهل العلم الناصحين الراسخين العاملين بالسُنَّة، ليكون صومهم مقبولًا، فإنه لايعذر مسلم عن تعلم دينه، ولايعذر بجهله أو بخطيئته إذا قصَّر ولم يتعلم،لاسيما وحِلَق العلم بين يديه،والدروس تقام حوله، وهو معرض عنها ، فقد روى ابن ماجه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم".

فإنك تعجب من كثير من المسلمين كيف يجتهدون في تعلم أمور دنياهم ،وربما أفنوا أعمارهم في سبيل ذلك، وربما سافروا إلي الداخل والخارج وقضوا السنوات العديدة، وأنفقوا الأموال الطائلة، من أجل تحقيق مصلحة دنيوية، أو نيل شهادة أو وظيفة ،لكن إذا ما أقيم درس في أحكام الصيام أوالقيام،أو في صفة الصلاة أو في توحيد الله، وبدون كلفة ولا مشقة ولا سفر لايتجاوز النصف ساعة ،فإذا بالكثير يعرضون ويتساهلون ويرون ذلك لا أهمية له،بل بعضهم يضيق من ذلك، وإذا نظرت إلى صلاة أحدهم أوصيامه ترى العجب العجاب، لايعرف كيف يصلى، ولا كيف يصوم على الوجهة المطلوب،بل بعضهم يقع في الشرك والله المستعان.

فأنَّى يعذر هذا؟

فالله اللهَ عبادَ الله في تعلم دين الله، فقد كان السلف الصالح يتنافسون في حلق الذكر والعلم في بيوت الله كما يتنافس الناس اليوم على الدنيا في الأسواق.

فإلى الله المشتكى!

ـ وإن مما ينبغي على المسلمين في هذا الشهر المبارك لهو التنافس في فعل الخيرات، والتسابق إلي الطاعات، والتخفيف من أعمال الدنيا، فإنهم في شهر ليس كسائر الشهور،فهو شهر تكثر فيه الخيرات، وتحل فيه البركات، وتنزل فيه الرحمات، ولله فيه نفحات، تُرفع به الدرجات، وتتضاعف فيه الحسنات، وتُكفر فيه السيئات، وتستجاب فيه الدعوات، وتعتق فيه رقاب من النار،فلا ينبغي أن يكون العبد في غفلة عن هذا،وبعد عن هذا الخير،قال تعالى:﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين : ٢٦]

وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[الحديد:٢١]. وقال تعالى:"وَسَارِعُواإِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [آل عمران : ١٣٣]

فلقد كان السلف الصالح يتركون الأعمال في شهر رمضان ويتفرغون للعبادات، بل كانوا يتركون حلق العلم ويقبلون على قراءة القرآن الكريم.

فانظر كيف أمرنا الله ـ سبحانه وتعالي ـ بالمسابقة والمسارعة في باب الآخره، وفي باب الأعمال الصالحة ،ولم يأمرنا بالمسابقة في باب الأعمال الدنيوية حيث قال سبحان:﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك : ١٥] قال :﴿امشوا﴾ولم يقل:(اسعوا)

وقال :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" [الجمعة : ٩] قال في باب الذكر:(فاسعوا) أي:بادروا.

وقال في طلب الرزق:﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الجمعة : ١٠] قال ﴿ فانتشروا﴾ولم يقل :(فبادروا)

فهكذا أعمال الدنيا لا تحتاج إلى مبادرة ومسارعة مثل أعمال الآخرة، فقد روى الحاكم وغيره عن مصعب بن سعد عن أبيه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : "التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلاَّ فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ".

أي: إن التأني في كل شيء خير إلا في باب الأعمال الصالحة فتحتاج إلى مسارعة.

فنافس في الصيام، ونافس في الصلاة والقيام، ونافس في تلاوة القرآن،ونافس في إطعام الطعام، لعل اللهَ أن يتقبل منك الصالحات ،ويغفر لك الآثام والزلات.

ــ ومما ننصح به الصائمين أن يحافظوا على الأوقات، وأن يصرفوها في رضى رب الأرض والسماوات ،فإن للوقت أهمية؛ لأنه محلٌ للطاعات، وفواته يورث الحسرات .

فلأهمية الوقت أقسم الله به في كثير من الآيات،فأقسم بالفجر،وأقسم بالعصر ، وأقسم بالضحى ، وأقسم بالليل،وأقسم بالنهار،وغير ذلك من الأوقات التي هي محلٌ للعبادات.

قال تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[العصر: ١:٣] .

ذكر كثير من المفسرين أن المراد بالعصر في هذه السورة:هو الزمان ،قال السعدي ـ رحمه الله ـ : أقسم تعالى بالعصر، الذي هو الليل والنهار، محل أفعال العباد وأعمالهم.اهـ.

فقد أقسم الله بهذا الأمرالعظيم على أن كل إنسان في خسارة، إلا من عمَر أوقاته بالإيمان بالله ،والأعمال الصالحة ،والدعوة إلى ذلك، والصبر في سبيل ذلك.

فيجب على كل مسلم أن يعظم هذه الأوقات كما عظمها الله تعالى، وأن يغتنمها بطاعة الله سبحانه وتعالى ،فقد روى الحاكم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ

هِرَمِـكَ، وَصِـحَّتَكَ قَبْـلَ سَـقَمِكَ، وَغِنَـاءَكَ قَبْـلَ فَقْـرِكَ، وَفَرَاغَـكَ قَبْـلَ شُـغْلِكَ، وَحَيَاتَـكَ قَبْـلَ مَوْتِكَ».

فـإن كـل إنسـان سيحاسـب علـى وقتـه، وعمـره، وجميـع لحظاتـه، لمـا روى الترمـذي عَـنْ أَبِـي بَـرْزَةَ الأَسْـلَمِيِّ ـ رضـي الله عنـه ـ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ـ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ـ: "لاَ تَـزُولُ قَـدَمَا عَبْـدٍ يَـوْمَ القِيَامَـةِ حَتَّـى يُسْأَلَ عَـنْ عُمُـرِهِ فِيمَـا أَفْنَـاهُ، وَعَـنْ عِلْمِـهِ فِـيمَ فَعَـلَ، وَعَـنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ".

فحـافظ أيهـا الصـائم علـى أوقاتـك، واعمرهـا بـذكر الله، وقـراءة القـرآن، فإننـا نـرى تقصـيرًا عجيبًـا فـي الأوقـات فـي هـذه الأيـام عنـد كثيـر مـن الصـائمين،بل الكثيـر يهـدرها فيمـا لا ينفـع، فبعضــهم ربمــا ضــيع نهــاره فــي النــوم، فــلا يحــس بلــذة الصــيام، وربمــا نــام عــن الصــلوات ،وبعضــهم ربمــا بــات لياليــه بالســمر علــى الملهيــات، وربمــا أمــام المسلســلات، والنظــر إلــي الممــثلات الكاســيات العاريــات، واســتماع الأغنيــات، وربمــا خــاض بالمحادثــات، وخرجــت من لسانه جميع الآفات من الغيبة والنميمة والطعن في أعراض المؤمنين والمؤمنات.
فـلا صـامت أعيـنهم، ولاصـامت آذانهـم، ولاصـامت ألسـنتهم، فـأي صـيام عنـد هـذا الصـنف، وأي مغفـرة يرجونهـا؟ وقـد ذبحـوا أوقـاتهم وضـيعوها فيمـا يضـرهم ولا ينفعهم،وكـأن شـهر رمضــان عنــدهم نزهــة، وفســحة، يتفكهــون فيــه، ويقضــون فيــه شــهواتهم، فهــذا الصــنف لــيس لهم من الصيام إلا الاسم والعياذ بالله .
فالوقتَ الوقتَ ـ عباد الله ـ.

الوقتُ أفضل ماعنيت به *** وأراه أسهل ماعليك يضيعُ

قال ابن القيم ـ رحمه الله - :"من لم يجعل وقته كله لله فالموت خير له من الحياة".

وقال يحيى بن أبي كثير - رحمه الله – "الفوت أشد من الموت" أي: ضياع الوقت أشد من الموت.

فيا عباد الله:

إن كل إنسان سيندم على أوقاته التي ضيعها في غير طاعة الله، إلى مستوى أن أهل الجنة يوم القيامة سيندمون على كل ساعة لم يغتنموها في ذكر الله للثواب فكيف بغيرهم؟!.

ففي صحيح البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ الله عَنْهُمَا -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ "

وروى أبو داود وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ، وَمَنْ قَامَ مَقَامًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ»

ومعنى ترة:أي حسرة.

فإذا كان هذا الندم في حق المؤمن فكيف سيكون حال العاصي؟وكيف سيكون حال الكافر؟

فإنه سيعض على أنامل الندم ،ويبكي حسرة وندامة على أوقاته، وعلى حياته، وعلى تفريطه في جنب الله.

قال تعالى:﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ [الزمر : ٥٦]

فيا أيها المسلم إنك لازلت في فسحة من عمرك، ولايزال أمامك الفرص الكافية لتغتنم ما بقي من وقتك، وعمرك، وساعاتك، ولحظاتك ،فاغتنمها في طاعة الله، واعلم أن هذه السنوات تأتي يوم القيامة كساعات ولحظات .

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ [الروم:٥٥]

وقال سبحانه: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ * قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٢–١١٤]

أي وإن لبثتم فيها مئات السنين ـ على تقدير ذلك ـ فهي قليلة بمقابل الآخرة وكما قيل: (الدنيا ساعة فاجعلها طاعة).

وقال سبحانه: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج:٤٧]

ـ ومما ننصح به الصائم: أن يغتنم هذا الشهر المبارك بإطعام الطعام وقيام الليل والناس نيام،فلقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جوادًا كريمًا سخيًا رحيمًا، وكان يكون في رمضان أجود ما يكون في غيره، كما روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».

والريح المرسلة تأتي بالأمطار على الأرض المجدبة والخصبة،فهكذا رسول الله ـ صلى الله علية وسلم ـ كان يجود بخيره وبره وإحسانه على الأغنياء والفقراء.

فجُدْ بمالك على من لا مال له، فإن كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة، فتفقدوا أحوال الفقراء والمساكين يخلف الله عليكم خيرًا مما أنفقتم، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩].

رُبَّ متعففٍ لايجد مايقتات به،قال تعالى:﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة : ٢٧٣ ، ٢٧٤]

فجاهد نفسك - ياعبد الله - على الصدقة والإطعام قال تعالى:﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[البلد : ١١ – ١٦]

وأخلص في الصدقة لوجه الله، وصُنْها من الرياء،قال تعالى:﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا*إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان : ٨ ، ٩]

فأطعم صائما يكون لك مثل أجره،فقد روى الترمذي عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: "مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا".

ولا تقصد الخبيث والرديء لتنفق منه ،وتبخل بالطيب، فإن الله تعالى طيب لايقبل إلا طيبا فأنفق مما تحب، قال تعالى:﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران : ٩٢]

وقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[البقرة : ٢٦٧]

ومعنى ﴿ولاتيمموا﴾ :أي لا تقصدوا.

حافظ على الصدقة من المن والأذى، فإن ذلك يبطلها،قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" [البقرة : ٢٦٤]

وإياك إياك و الإسرافَ والتبذيرَ، فإننا نرى إسرافًا عجيبًا في ليالي رمضان عند كثير من المسلمين، فإن الكثير منهم يذهب فيجمع ألوانًا من الأطعمة والأشربة فوق حاجته ،وربما جمعها منذ شهر شعبان ،أواستدان لأجلها الديون، وأنفق من أجلها الأموال

الطائلة، فيقع في الإسراف أوالتبذير، وهذا يتنافى مع مقصود الصيام ،بل ويثقل على العبد القيام ،ويضعفه عن تلاوة القرآن، فصار همُّ كثير من الناس كيف يتحصل على كثير من أنواع الأطعمة ،وكأن رمضان شهر موائد تدور وقدور تفور، ويغفل عن كونه شهر عبادات،بل لا يهتم الكثير بالعبادات كاهتمامه بالوجبات الغذائية، فلقد كان سلفنا الصالح يصوم النهار ولايجد مايفطر به فضلًا عمَّا يتعشى به، بل ربما ربط بعضهم على بطنه الحجر ،وربما مكث إلى اليوم الثاني بلا عشاء ولا سحور،كما في قصة قيس بن الصرمة الأنصاري - رضي الله عنه - الذي غشي عليه من الجوع في نهار رمضان وهو صائم كما في صحيح البخاري فينبغي استحضار هذه النعم التي أنعم الله علينا بها في هذه الأزمنة ،فيجب شكرها وصرفها حيث يرضي ربنا- سبحانه وتعالى -

والخلاصة أننا لانحرم على الناس ما أحل الله، ولكن المحرم هو الإسراف والتبذير ،والبخل على الفقراء والمساكين فيما افترض الله لهم،فلربما رميت الأطعمة في الزبالات وكثير من الفقراء يحتاج إليها.

قال تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف:٣١].

وقال تعالى: ﴿ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء:٢٦-٢٧]

قال المفسر السعدي رحمه الله: الإسراف هو الزيادة على القدر الكافي.اهـ

وقال المفسر البغوي رحمه الله: التبذير هو نفقة المال في المعصية. وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن التبذير فقال: هو انفاق المال في غير حقه. اهـ

كما ننصح بالتخفيف من الأطعمة والتقليل منها في هذه الأيام حتى لا تشغل العبد عما هو أهم من ذلك، وحتى لا تثقِّل عليه العبادات، فقد روى ابن ماجه وأحمد من حديث الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِي كَرِبَ - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُول اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقُولُ

: "مَـا مَـلأَ آدَمِـيٌّ وِعَـاءً شَـرًّا مِـنْ بَطْـنٍ ، حَسْـبُ الآدَمِـيِّ ، لُقَيْمَـاتٌ يُقِمْـنَ صُـلْبَهُ ، فَـإِنْ غَلَبَـتِ الآدَمِيَّ نَفْسُهُ ، فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ".

نسال الله التوفيق و السداد

الخطبة الثانية..

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان موسمًا للطاعات، ومحلًا لنزول الخيرات، وحلول البركات، وجعل الأعمال فيه مباركات، والحسنات مضاعفات، وفتح فيه أبواب الجنات، وأَغلقت فيه أبوابَ النيران، وقُيِّدت فيه الشياطين.

أما بعد:

فإن أهم ما يتواصي به المسلمون ويتناصح به المتناصحون لهو كتاب الله الكريم ،تلاوةً وتدبرًا وعملًا ودعوة.

فإنه الكتاب العظيم ،والنور المبين، والحبل المتين، من تمسك به نجا، ومن هجره ضل وغوى، من أخذ به أوصله إلى الله، ومن تخلى عنه أرْدَاه، فأهل القرآن هم أهل الله وخاصته، ويأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه.

من قرأه فأعربه فله بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، جعله الله عصمة من الضلال، ونجاة من العذاب،وهداية إلى سواء السبيل، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

أنزله الله في خير الليالي، وفي خير الشهور، وعلى خير الخلق، وبواسطة خير الملائكة، فصار أفضل الكتب على الإطلاق ،وهو المعجزة الخالدة، محفوظ من التبديل والتحريف، قال الله عزو جل:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : ٩]

وقال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾[البقرة:١٨٥] .

وقال تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[الدخان:٣] .

فحري بالاعتناء بكتاب هذا شأنه ،وذلك بحفظه، ومعاهدته، وتدبيره، والعمل به، لاسيما في هذا الشهر المبارك، فلقد كان السلف الصالح يجتهدون في تلاوة القرآن في رمضان أكثر من غيره، ولقد كان جبريل - عليه السلام - يدارس نبينا- صلى الله عليه وسلم - القرآن كل ليلة ،ويعرض عليه القرآن الكريم كل عام في رمضان، وفي العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين .

فقد روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما -، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ».

وثبت عن عثمان بن عفان -رضى الله عنه - أنه كان يختم القرآن في يوم وليلة، فقل لي بربك كم جزءًا قرأت من أول رمضان؟

كيف حالك مع القرآن ؟،فإياك إياك أن تكون من الذين شكاهم نبينا - صلى الله عليه - إلى ربه فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾[الفرقان:٣٠] .

فالقرآن حجة لك أو عليك، ليس هناك شيء ثالث، كما ذكر العلامة العثيمين- رحمة الله- :"إما حجة لك أو حجة عليك ليس هناك مرتبة ثالثة بينهما "اهـ

أيها الصائم:

إن الصيام والقرآن يجتمعان فيشفعان للعبد، فلا تفوِّت على نفسك هذا الخير، فقد روى الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو- رضي الله عنهما -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ

وَالشَّـهَوَاتِ بِالنَّهَـارِ، فَشَـفِّعْنِي فِيـهِ، وَيَقُـولُ الْقُـرْآنُ: مَنَعْتُـهُ النَّـوْمَ بِاللَّيْـلِ، فَشَـفِّعْنِي فِيـهِ، قَـالَ: فَيُشَفَّعَانِ".

وعلـى قـدر تلاوتـك وحفظـك للقـرآن تكـون منزلتـك فـي الجنـة، فقـد روى أبـو داود عـن عبـد الله بـن عمـرو ـ رضـي الله عنهمـا ـ قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم :"يقـال لصـاحب القـرآن اقـرأ وارتـقِ ورتـل كمـا كنـت ترتـل فـي الـدنيا فـإن منزلـك عنـد آخـر آيـة تقرؤها" .

ـ وهـذه آخـر وصـية نوصـي أنفسـنا وإيـاكم ونخـتم بهـا، وهـي الاهتمـام بقيـام الليـل عمومـا وقيـام شـهر رمضـان خصوصـا، فإنـه مـن أعظـم مكفـرات الـذنوب، وهـو مـن أسـباب دخـول الجنة، وهو عِزٌ للمؤمن وشرفٌ له.

فقـد روى البخـاري ومسـلم عـن أبـي هريـرة ـ رضـى الله عنـه ـ أن النَّبِـي ـ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ـ: قـال:«..ومَـنْ قَـامَ رَمَضَـانَ إِيمَانًـا وَاحْتِسَـابًا، غُفِـرَ لَـهُ مَـا تَقَـدَّمَ مِـنْ ذَنْبِـهِ، وَمَـنْ قَـامَ لَيْلَـةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وروى الترمـذي عـن عبـد الله بـن سـلام ـ رضـي الله عنـه ـ قـال: قـال النبـي صـلى الله عليـه وسـلم:" يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ، أَفْشُـوا السَّـلاَمَ، وَأَطْعِمُـوا الطَّعَـامَ، وَصَـلُّوا وَالنَّـاسُ نِيَـامٌ تَـدْخُلُوا الجَنَّـةَ بِسَلاَمٍ".

وروى الطبرانـي عَـنْ سَـهْلِ بْـنِ سَعْدٍ ـ رضـي الله عنـه ـ قَـالَ: جَـاءَ جِبْرِيـلُ إِلَـى النَّبِـيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فَقَـالَ: «يَـا مُحَمَّـدُ، عِـشْ مَـا شِـئْتَ فَإِنَّـكَ مَيِّـتٌ، وَاعْمَـلْ مـا شِـئْتَ فَإِنَّـكَ مَجْـزِيٌّ بِـهِ، وَأَحْبِـبْ مَـنْ شِـئْتَ فَإِنَّـكَ مُفَارِقُـهُ، وَاعْلَـمْ أَنَّ شَـرَفَ الْمُـؤْمِنِ قِيَـامُ اللَّيْـلِ، وَعِـزَّهُ اسْـتِغْنَاؤُهُ عَـنِ النَّاسِ».

ومـن المؤسـف أنـك تـرى تكاسـلًا عـن قيـام الليـل، فـلا تـرى إلا القلـة القليلـة مـن الصـائمين ممـن يقـوم مـن الليـل، ومـن أسـباب ذلـك:السـمر على المسلسـلات والملهيـات، والإسـراف فـي

الأكلات،وأعظم من ذلك مضغ القات،لاسيما في البلاد اليمنية والبلدان التي تزرع فيها هذه الشجرة الخبيثة،والله المستعان، وقد يتعلل البعض بأنه مستحب، وليس بواجب، فيُقال: نعم، قد كان واجبًا ثم نسخ إلى الاستحباب، ولكن لاينبغي للعبد أن يفرط فيه؛ لأنه بحاجة إلى التزود من الأعمال الصالحة للدار الآخرة، ولقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حريصا على قيام الليل، وكان إذا فاته قيام الليل قضاه من النهار، وكان يقوم ويطيل القيام حتي تتفطر قدماه، وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهو سيد الخلق وأتقاهم، فكيف بي وبك ونحن المذنبون، ونحن المقصرون، فمن يضمن لنا أن الله قد غفر لنا ذنبًا واحدًا؟أو تقبل منا عملًا واحدًا؟ فكيف نتساهل ونتكاسل عن فعل الخير ونحن بحاجة إلى حسنة واحدة تنفعنا بين يدي الله،وكيف نترك المستحبات ونحن مقصرون في الواجبات؟ فإن النوافل تجبر الفرائض إن حصل فيها قصور أو نقص،فانتبه من نزغات الشيطان وتثبيطه.

اشغل نفسك بطاعة الله، فإنك إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية.

ــ ومما ننصح به الصائم هو التحلي بالأخلاق العالية والصفات الكريمة،والصبرعند المشاجرة والمخاصمة،فإن الصوم يهذب السلوك، ويؤدب النفس، ويزكي الأخلاق ،لاكما يفعله بعض الناس يستثير من أدنى الأسباب، فيصيح ويسب ،وينسى التوجيه النبوي " وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ "رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ــ ومما ننصح به الصائم الابتعاد عن مداعبة النساء أسلم لصومه، وإن كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقبل ويباشر وهو صائم لكنه كان أملك الناس لإربه.

ـ ومما يسن للصائم استخدام السواك لتطهير فمه، فإنه مرضاة للرب ومطهرة للفم .

ومما ننصح به سد الذرائع المفضية إلى المحرمات، فقد جاء الشرع بسد الذرائع في عشرات الأدلة ، فننصح بالبعد عن مضاجعة النساء في نهار رمضان، فإن ذلك يفضي إلى الوقاع بهن، بل أكبر من ذلك النظر إلى النساء الأجنبيات ومشاهدتهن في المسلسلات فإنه ذريعة إلى الوقوع في المحذور بل ذريعة إلى الوقوع في الفواحش والعياذ بالله.

ـ وننصح بعدم مجالسة المفطرين والبعد عن أماكن الطعام والشراب إلا لحاجة، فإن ذلك يفضي إلى الإفطار ،فإن الشيطان له وساوس ومداخل ماكرة، وننصح بمجالسة الصالحين،ولزوم بيوت الله لقراءة القرآن وذكر الله، فإنها حصن حصين من الفتن والمعاصي بإذن الله رب العالمين.

وختامًا:

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي *** فالنصح أغلى مايباع ويوهبُ

اللهم أعنا على طاعتك ،وجنبنا معصيتك، اللهم أعنا على الصلاة والصيام والقيام، واغفرلنا جميع الذنوب والآثام،اللهم اختم بالصالحات أعمالنا،وتوفنا وأنت راضٍ عنا، وتب علينا وارحمنا، برحمتك يا مولانا،اللهم لا تعذبنا بذنوبنا ،ولا بما فعله السفهاء منا،اللهم كن لنا ولا تكن علينا،ربنا عليك توكلناواليك أنبنا وإليك المصير.

خطبة بعنوان

((وجوب مراعاة أوقات الصلوات))

الخطبة الأولى:

إن الحمدَ لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبد ه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ نبينا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالةٍ في النار،أعاذنا الله وإياكم وجميعَ المسلمين من البدع والضلالات والنار.

أيها الإخوة الصائمون..

نحب في هذا اليوم أن نشير إلى بعض الأمور المهمة التي يحتاجها المسلم في شهر رمضان وفي غيره ،نظرًا لما يحصل من المخالفات عند كثير من المسلمين،لاسيما في رمضان فإن هذه المخالفات تكثر في شهر رمضان أكثر من غيره، لجهل بعضهم بحكم تلك الأمور ،ولما كان كثير من الناس مشغولين عن تعلم هذه الأمور والبعض معرض عن حلقات العلم التي يتعلم فيها المسلم دينه ،رأينا أن نذكرهذه المسائل في هذه الخطبة لعل الله أن ينفع بها .

فإن من الأمور المهمة الواجب معرفتها لهو أداء الصلوات في أوقاتها ،فإن الصلاة إذا أديت في غير وقتها فهي باطلة؛ لأن دخول وقت الصلاة شرط لصحة الصلاة، فنرى كثيرًا من الأئمة والمؤذنين يقيمون الصلاة في غير وقتها ،لا سيماء صلاة الفجر في شهر رمضان ،والله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾[النساء:١٠٣]

وتوعد الذين يتهاونون بأوقات الصلاة بالعذاب العظيم، فقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[الماعون:٤-٥]

وقال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[مريم:٥٩]

قال كثير من المفسرين: أي أضاعوا أوقاتها فصلوها في غير وقتها .

قال المفسر البغوي ـ رحمه الله ـ "أي عن مواقيتها غافلون "اهـ

وقال المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ :"أي مضيعون لها وتاركون لوقتها ، مفوتون لأركانها "ا هـ

فمن صلى الصلاة قبل دخول وقتها أوبعد خروج وقتها بغير عذر فصلاته باطلة.

قال ابن حزم ـ رحمه الله ـ:"ومن كبر لصلاة فرض ،وهو شاك هل دخل وقتها أم لا؟لم تجزِءْه:سواء وافق الوقت أم لم يوافقه؛لأنه صلاها بخلاف ما أُمر،وإنما أمر أن يبتدئها في وقتها،وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».اهـ

فانظر ـ يارعاك الله ـ هذا الحكم في حق من صلى الصلاة وهو شاك في دخول وقتها،فكيف بمن يصلي الصلاة وهو متيقن أنها في غير وقتها؟،أو متيقن بأن وقتها لم يدخل بعد؟،فإن الصلاة باطلة من باب أولى.

وقال العلامة ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ في تفسير سورة الفجر:"ولهذا لو أن الإنسان صلى الفجر قبل دخول وقت الصلاة بدقيقة واحدة فصلاته نفل ولا تبرأ بها ذمته، ومن ثَمَّ ندعوكم إلى ملاحظة هذه المسألة، أعني العناية بدخول وقت صلاة الفجر، لأن كثيرًا من المؤذنين يؤذنون قبل الفجر وهذا غلط، لأن الأذان قبل الوقت ليس بمشروع لقول النبي ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم»، ويكون حضور الصلاة إذا دخل وقتها، فلو أذن الإنسان قبل دخول وقت الصلاة فأذانه غير صحيح يجب عليه الإعادة، والعناية بدخول الفجر مهمة جدًا من أجل مراعاة وقت الصلاة."اهـ

وانظر إلى كلام هذا الإمام،كيف بين أن الصلاة قبل دخول وقتها بدقيقة لا تبرأ بها الذمة،فكيف بالذي يصلي الصلاة قبل دخول وقتها بدقائق؟

فيجب المحافظة على أوقات الصلاة ،كما يجب المحافظة على أدائها، وقد امتدح الله المؤمنين ووعدهم بالجنة؛ لأن من صفاتهم أنهم يحافظون على الصلاة،ومن ذلك المحافظة على أوقاتها، فقال تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ [المعارج : ٣٤ – ٣٥]

وامتدح الله المؤذنين الذين يراقبون أوقات الصلاة، وحملهم الأمانة في ذلك، فقد روى الطبراني وغيره عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : "إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالنُّجُومَ وَالأَظِلَّةَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "

فإن من معاني هذا الحديث لهو مراقبة الأوقات والنظر في الشمس والظل لتحري أوقات الصلاة .

فمن أذن للصلاة في غير وقتها فقد ضيع الأمانة التي كلفه الله بها ، وخان عباد الله ،وكذب على الشرع في دخول الوقت ولمَّا يدخل، فقد روى أبو داود والترمذي عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-: « الإِمَامُ ضَامِنٌ وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ اللَّهُمَّ أَرْشِدِ الأَئِمَّةَ وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ ».

أي مؤتمن على صلاة الناس وعلى صيامهم وعلى فطورهم وسحورهم، فأيُّما مؤذن أو إمام أقاموا الصلاة في غير وقتها فلا يجوز متابعتهم ، ولا اعتماد الصلاة خلفهم، ويجوز للمصلين أن يصلوا الصلاة في وقتها ولو في بيوتهم،إذا رأوا تهاونًا من الإمام والمؤذن في أوقات الصلاة.

فقد روى الإمام مسلم وابن ماجه واللفظ له عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَعَلَّكُمْ سَتُدْرِكُونَ أَقْوَامًا يُصَلُّونَ الصَلَاةَ لِغَيْرِ وَقْتِهَا، فَإِذَا أَدْرَكْتُمُوهُمْ، فَصَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَعْرِفُونَ، ثُمَّ صَلُّوا مَعَهُمْ، وَاجْعَلُوهَا سُبْحَةً " أي: نافلة.

فأداء الصلاة في وقتها ولو على انفراد أولى من أدائها مع الجماعة في غير وقتها ، وإن كانت الجماعة واجبة،لكن دخول الوقت شرط لصحة الصلاة،فتصح الصلاة فرادى مع الإثم، ولا تصح الصلاة في غير وقتها ولو كانت مع الجماعة .

وقد بين لنا النبي - صلى الله عليه وسلم - أوقات الصلاة، وصلى به جبريل - عليه السلام - في جميع الأوقات .

فوقتُ الفجر هو بداية ظهور شعاع أبيض ينتشر من قبل المشرق يمتد من الشمال إلى الجنوب على قمم الجبال من جهة الشرق، ويراه كل ذي عينين، ويزداد شيئًا فشيئًا حتى تشرق الشمس .

قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾الآية

[البقرة:١٨٧] .

أي حتى يظهر بياض النهار من سواد الليل كما ذكر المفسر ابن كثير ـ رحمه الله ـ ، فهذا الوقت هو آخر وقت السحور وأول وقت الصلاة والإمساك عن الطعام ، فقد روى البيهقي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ــ رضي الله عنهما ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« الْفَجْرُ فَجْرَانِ : فَأَمَّا الْفَجْرُ الَّذِي يَكُونُ كَذَنَبِ السِّرْحَانِ فَلاَ يُحِلُّ الصَّلاَةَ وَلاَ يُحَرِّمُ الطَّعَامَ ، وَأَمَّا الَّذِي يَذْهَبُ مُسْتَطِيلاً فِي الأُفُقِ فَإِنَّهُ يُحِلُّ الصَّلاَةَ وَيُحَرِّمُ الطَّعَامَ ».

ومعنى ذنب السِّرحان ،أي ذنب الذئب ، سمي كذلك ؛لأن الفجر الكاذب يشبه ذنب الذئب ؛لأنه منتشر من الأعلى وصغير من الأسفل كالذنب، وعلامة الفجر الكاذب أنه يذهب طولًا في السماء ثم يتلاشى ويختفي ثم تعقبه ظلمة ، فهذا هو وقت السحور، الذي لا يجوز الأذان فيه لصلاة الفجر.

فلا يجوز الأذان للصلاة في وقت الفجر الكاذب كما يفعله كثير من المؤذنين،فقد بين النبي ـ صلى الله عليه وسلم- ذلك غاية البيان،فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « إِنَّ بِلاَلاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى تَسْمَعُوا أَذَانَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ».

وفي رواية للبخاري:"وَكَانَ رَجُلاً أَعْمَى لاَ يُنَادِي حَتَّى يُقَالَ لَهُ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ"

أي قاربت الصباح.

وروى مسلم من حديث سَمُرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ - رضى الله عنه – عَنِ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « لاَ يَغُرَّنَّكُمْ نِدَاءُ بِلاَلٍ وَلاَ هَذَا الْبَيَاضُ حَتَّى يَبْدُوَ الْفَجْرُ - أَوْ قَالَ - حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ »

ونداء بلال هو الأذان الأول للسحوركما في الصحيحين عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم - : "لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ أَذَانُ بِلاَلٍ مِنْ سَحُورِهِ ، فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ ، أَوْ قَالَ يُنَادِي - لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ وَيُنَبِّهَ نَائِمَكُمْ وَلَيْسَ الْفَجْرُ أَنْ يَقُولَ هَكَذَا - وَجَمَعَ يَحْيَى كَفَّيْهِ - حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا وَمَدَّ يَحْيَى إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَتَيْنِ".

أي أن الفجر الصادق هو الذي يمتد عرضًا في الأفق على قمم الجبال الشرقية،ويزيد شيئًا فشيئًا حتى تشرق الشمس، وبيانه في حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رضى الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:« لاَ يَغُرَّنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلاَلٍ وَلاَ بَيَاضُ الأُفُقِ الْمُسْتَطِيلُ هَكَذَا حَتَّى يَسْتَطِيرَ هَكَذَا ». وَحَكَاهُ حَمَّادٌ بِيَدَيْهِ قَالَ يَعْنِى مُعْتَرِضًا.

فلابد من التيقن في الفجرالصادق لقوله تعالى ﴿حتى يتبين﴾ فلا يجوز لأحد أن يدخل

في الصلاة وهوعلى شكٍ في دخول الوقت فلابد من الدخول في الصلاة بيقين، فيجب التحقق من طلوع الفجر حتى يصير واضحا لكل ناظر.لمارواه أحمد وغيره عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، ـ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ فإنه أعظم للأجر".

وفي رواية عند ابن ماجه وغيره عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ـ ، أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ قَالَ : "أَصْبِحُوا بِالصُّبْحِ ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلأَجْرِ ، أَوْ لأَجْرِكُمْ".

ووقت الظهر يكون إذا زالت الشمس عن كبد السماء، وذلك أنها تقف في وسط السماء ما يقارب عشرين دقيقة أو أقل أوأكثر ثم تزول ،فإذا زالت بعد الوقوف فقد دخل وقت

الظهر، ولايجوز الأذان أو الصلاة في وقت وقوفها فإنه وقت كراهة شديدة ،ولا يُعرف ذلك إلا بنصب عمود ومراقبة سير ظله ويَعرف ذلك أهل الخبرة .

ووقت العصر يكون إذا صار ظل الشيء مثله، قياسًا من المكان الذي وقف فيه ظل العمود عند وقوف الشمس في كبد السماء .

ووقت المغرب يكون إذا غاب قرص الشمس وأقبل الليل من قِبل المشرق ،وهو خيط حفيف أسود يظهر من قمم الجبال من جهة المشرق حينما تغرب الشمس، فيبدأ شيئًا فشيئًا حتى يغشو الظلام، وهو المقصود بقوله تعالى: {ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ }[البقرة:١٨٧]أي بداية الليل، وهو هذا الخيط الذي يظهر مع غروب الشمس وهو ملازم لها، ولا يشترط الانتظار حتى يصير الليل مظلمًا ،أوحتى تظهر النجوم، فإن هذا خلاف السنة وهو صنيع أهل البدع.

ووقت العشاء يكون إذا غاب الشفق.

ودليل هذه المواقيت ماروى الإمام مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رضى الله عنهما ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ وَوَقْتُ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الأَوْسَطِ وَوَقْتُ صَلاَةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلاَةِ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ».

فهذه هي أوقات الصلوات التي بينها الشرع ،وحدَّ لها حدودًا، وجعل لها علامات ،فمن جاوزها أو قصَّر عنها،فهو من الظالمين،فلا يجوز التلاعب بهذه الأوقات والتساهل بها، فإنها أمانة في أعناق الأئمة والمؤذنين، وسيسألون عنها وعن صلاة المسلمين بين يدي رب العالمين ،فإن الأمر دين ،فخير للإنسان أن يكون مأموما خيرمن أن يكون إمامًا أو مؤذنًا يضيع على الناس صلاتهم ،وإن كان يترتب على الأذان والإمامة أجور عظيمة،

لكنَّ هذا في حق من أداها بحقهما ،فإنَّ كثيرًا من الأئمة والمؤذنين همهم الدنيا والرواتب،وليس همهم تحقق دخول الوقت إلا من رحم الله،نسأل الله العافية والسلامة.

فمن كان همه كيف يتحصل على الراتب دون النظر في المسؤولية ،فإنه يأكل سحتًا وسيبوء بإثم المصليين ،ولا عذر له بأنه ملزم بذلك من جهة معينة،أو أنه يداري العامة من الناس،فهذه أعذار واهية لا تنفع صاحبها يوم القيامة، فإن الأمر لا يصل إلى حد الإكراه، فخير للعبد أن يتخلى عن هذا الأمر ويتحمل المسئولية غيره، حتى لا يبوء بإثم المصلين، ،فالحذر من الأذان للصلاة في غير وقته،فإن الأذان قبل دخول الوقت لا يجوز،حتى وإن تعلل بعضهم بأنه يؤخر الإقامة لحتى يدخل الوقت،فإن المحذور لا يزال باقيًا، لاسيما وكثير من المرضى والمعذورين في البيوت والنساء يصلون بمجرد سماع الأذان دون تحري للوقت،بالإضافة إلى أن الأذان إعلان بدخول الوقت،ومن أذن قبل دخول الوقت فقد كذب على الشرع،ويترتب على ذلك مفاسد كثيرة،أهمها أن المؤذن تسبب في بطلان صلاة كثير من الناس،نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يفقهنا في ديننا.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد:

ـ ومن الأمور المهمة التي ينبغي التنبه عليها المحافظة على الصلاة في أول وقتها مع الجماعة،فإن صلاة الجماعة واجبة لقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٣]

قال المفسر السعدي ـ رحمه الله تعالى ـ: "أي: صلوا مع المصلين، ففيه الأمر بالجماعة للصلاة ووجوبها". اهـ

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ:" وَقَدِ اسْتَدَلَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى وُجُوبِ الْجَمَاعَةِ".اهـ

وقد رُتبت أجور عظيمة وفوائد كثيرة على صلاة الجماعة ،فقد روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ».

والفذ :هو الفرد.

وجاء الوعيد الشديد في حق المتخلف عن صلاة الجماعة، فقد هَمَّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يحرق بيوت الذين لا يشهدون صلاة الجماعة، ولم يرخص للأعمى أن يصلي في بيته .فغير الأعمى من باب أولى.

فأفضل الصلاة في أول وقتها مع الجماعة لما روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ:

«الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وفي رواية: "الصلاة لوقتها".

وفي رواية عند أبي داود والترمذي عَنْ أُمِّ فَرْوَةَ - رضي الله عنها- قَالَتْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَي الأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ « الصَّلاَةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا »

فكثير من الصائمين من يؤخر الصلاة عن أول وقتها أو ينام عنها حتى تفوته الجماعة،ومنهم من يصلي في بيته ويتخلف عن صلاة الجماعة،فهذا الصنف صومهم ناقص ،وصلاته ناقصة،أما من صلى الصلاة قبل دخول وقتها كما يفعل البعض في صلاة الفجر،أو يصلي الصلاة بعد خروج وقتها كما يفعل البعض في صلاة الظهر فصلاتهم باطلة.

فحري بك - أيها الصائم - أن تحافظ على الجماعة وتصلي الصلاة بعد دخول وقتها، وفي أول وقتها ليكتمل صومك وصلاتك ، لعل الله أن يغفر لك في هذا الشهر المبارك، وتكون فيه من المقبولين ،فإن الخسارة العظيمة أن يخرج رمضان ولم يغفر لك ،فكيف ترجو ذلك وأنت متهاون في الصلوات ،ومقصر في الجماعات ؟

فقد روى الحاكم والبيهقي ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ :« مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ فَلاَ صَلاَةَ لَهُ إِلاَّ مِنْ عُذْرٍ ».

وروى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- فَقَدَ نَاسًا فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ فَقَالَ « لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلاً يُصَلِّى بِالنَّاسِ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنْهَا فَآمُرَ بِهِمْ فَيُحَرِّقُوا عَلَيْهِمْ بِحُزَمِ الْحَطَبِ بُيُوتَهُمْ وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا لَشَهِدَهَا ». يَعْنِى صَلاَةَ الْعِشَاءِ.

والمقصود بالعظم السمين: اللحم السمين.

وروى أبو داود وغيره عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ، قال: سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بَدوٍ لا تُقامُ فيهمُ الصلاةُ إلا استَحوَذَ عليهمُ الشَّيطانُ، فعليك بالجماعةِ فإنَّما يأكُلُ الذِّئبُ القاصِيَةَ"

ومعنى "استحوذ عليهم الشيطان":أي:تسلط عليهم واستولى.

قال المناوي ـ رحمه الله ـ:" الشيطان مسلط على مفارق الجماعة"اهـ.

وقال ابن عثيمين:" فيه دليل على وجوب الجماعة"اهـ.

وقال عبد العظيم آبادي ـ رحمه الله ـ:" وهكذا الشيطان يتسلط على الخارج عن الجماعة وعن أهل السُنَّة". اهـ

وروى أبو داود وغيره عن ابن أمِّ مكتوم ـ رضي الله عنه ـ، أنه سأل النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسولَ الله، إني رجلٌ ضريرُ البَصَر شاسِعُ الدَّار، ولي قائد لا يُلائمُني، فهل لي رُخصة أن أُصلّيَ في بيتي؟ قال: "هل تسمعُ النِّداء؟ "قال: نعم، قال: "لا أجِدُ لك رُخصةً"

ومعنى "شاسع الديار"أي بعيد الديار، فمن هذا الحديث يؤخذ وجوب الجماعة على كل من يسمع النداء.

والأدلة في وجوب الجماعة كثيرة ،فإذا لم يرخص النبي ـ صلى الله عليه وسلم للأعمى أن يصلي في بيته فكيف بغيره؟ فالأمر جدُ كبير والتهاون في صلاة الجماعة خطير ، فإنك ترى كثيرًا من الصائمين يكثرون من السمر فينامون عن بعض الصلوات، فيقوم بعضهم في آخر وقتها فينقرها نقر الغراب ،وربما بعضهم ضيعها حتى خرج وقتها،فنوصي هؤلاء بأن يتقوا ربهم ،ويراجعوا أنفسهم ويفيقوا من غفلتهم، وأن يعودوا إلى ربهم ويستعينوا به ،ويدعوه لصلاح أنفسهم ،فإن التهاون بالصلوات من أعظم الكبائر .

قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون:٤-٥]

وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩]

فهذا التهديد في حق من كان من المصلين المتهاونين بها وفي أوقاتها في الجماعة ،فكيف بالذي يتركها بالكلية ؟فالأمر أشد ،قال تعالى:﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ [المدّثر:٤٢-٤٣]

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما- قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ» .

وروى الترمذي عن بريدة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ".

ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: " لَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ " رواه أحمد عن أم أيمن رضي الله عنها.

- ومما ننتبه عليه أن أمر الصلاة أعظم وأكبر من أمر الصيام، فإن بعض الناس يهتم بالصيام ويتهاون بالصلاة،وقد ذهب بعض أهل العلم إلى بطلان صيام من لم يصلِ، ومن المعلوم أن الصلاة هي الركن الثاني بينما الصيام هو الركن الرابع.

الصلاة فُرضت قبل الهجرة في سدرة المنتهى، بينما الصيام فُرض بعد الهجرة في المدينة النبوية . الصلاة تؤدى في اليوم والليلة خمس مرات، بينما الصيام في السنة شهر واحد ،والصلاة لا تسقط على المريض والمسافر، بينما الصيام يُرخص فيه للمريض والمسافر إلى عدة من أيام أُخر ، الصلاة عمود الإسلام، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلحت سائر الأعمال، وإن فسدت فسدت سائر الأعمال، وغير ذلك من الخصائص والمميزات التي اختصت بها الصلاة ،فكيف يسوع لمسلم أن يتهاون بها أو يقصر عنها ،وقد مات النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يوصي بها "الصلاة الصلاة "فاتقوا الله - ياعباد الله - في هذه الشعيرة العظيمة.

نسأل الله أن يعيننا على طاعته، وعلى ذكره وشكره وحسن عبادته ،والعمل بسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ،اللهم وفقنا لطاعتك وجنبنا معصيتك، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ،وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين،اللهم حبب إلينا الإيمان،وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين،اللهم جنبنا الفتن ماظهر منها ومابطن،اللهم أصلح ولاة أمورنا وارزقهم البطانة الصالحة .

اللهم اغفرلنا ولوالدينا ولجميع المسلمين،الأحياء منهم والميتين،برحمتك يا أرحم الراحمين،وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان

((استحباب تقديم الفطور وتأخير السحور))

الخطبة الأولى:

إن الحمدَ لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبد ه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ نبينا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالةٍ في النار،أعاذنا الله وإياكم وجميعَ المسلمين من البدع والضلالات والنار.

أيها الإخوة الصائمون..

إن هناك سنن عظيمة تصاحب الصيام ،رتب الله عليها أجورًا كثيرة، بموجبها تحل الخيرية والنصر لهذه الأمة ،غفل عنها كثير من الصائمين، إلا ما رحم رب العالمين ،ألا وهي سنة تقديم الفطور وتأخير السحور، ولقد كان نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحث عليهما، ويعمل بهما ،ويذكر فضلهما ،فإن الخير كل الخير بما شرعه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ،وإن الضعف والوهن بمخالفة سنته صلى الله عليه وسلم.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ».

وروى أبو داود وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لاَ يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ لأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ »

ومفهوم الحديثين أن الناس في شر، والدين في ضعف بسبب مخالفة هذه السنة ،وذلك بتأخير الفطور فإنها من سنن اليهود فقد كانوا يؤخرون الفطور حتى تشتبك النجوم .

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ:"من البدع المنكرة ما أحدث في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان واطفاء المصابيح التي جعلت علامة لتحريم الأكل والشرب على من يريد الصيام زعما ممن أحدثه أنه للاحتياط في العبادة ولا يعلم بذلك الا آحاد الناس وقد جرهم ذلك إلى أن صاروا لا يؤذنون الا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت زعموا فاخروا الفطر وعجلوا السحور وخالفوا السنة فلذلك قل عنهم الخير وكثير فيهم الشر والله المستعان"اهـ

وقال عمرو بن ميمون الأودى ـ رحمه الله ـ : "كان أصحاب محمد أسرع الناس فطرًا ، وأبطأهم سحورًا" .

وقال سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ:" كتب عمر إلى أمراء الأجناد : لا تكونوا مسبوقين بفطركم ، ولا منتظرين لصلاتكم اشتباك النجوم"

وتقديم الفطور وتأخير السحور هي سنة جميع الأنبياء لما روى الطبراني عن ابْن عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قال: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ:"إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا بِتَعْجِيلِ فِطْرِنا، وَتَأْخِيرِ سُحُورِنا، وَوَضْعِ أيمَانِنَا عَلَى شمائِلِنا فِي الصَّلاةِ".

ولقد كان نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ حريصًا على تقديم الفطور لما فيه من النفع للصائم والتقوي به ،وعدم التثقيل على الصائمين كما يفعله أرباب البدع والأهواء من تأخير الفطور استنادًا إلى بدعة الاحتياط التي أحدثوها وخالفوا سنة خير الخلق.

ووقت الفطور والتعجيل به يكون عند تحقق غروب الشمس، فقد روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى - رضى الله عنه - قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي سَفَرٍ فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ لِرَجُلٍ « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا ». فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمْسَيْتَ. قَالَ « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا ». قَالَ إِنَّ عَلَيْنَا نَهَارًا. فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُ فَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ « إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ - فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ ».

وفي رواية للبخاري:" إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ".

فهذه العلامات الثلاث متلازمة تحدث في آنٍ واحد،وهي غروب الشمس وإقبال الليل وإدبار النهار،فإذا ما غربت الشمس أقبل الليل وأدبر النهار ،وحان وقت إفطار الصائم.

ومعنى "اجدح" :أي حرك الحنطة والشعير بالماء واللبن ونحوه حتى يستوى،لقصد الفطوربه.

ففي هذا الحديث بيان شافٍ ووافٍ،ودليل كافٍ في مشروعية تقديم الفطور وذلك بمجرد غروب الشمس وغياب قرصهاعن الأنظار، ولا إشكال في ذلك ، فإن ذلك الصحابي الجليل يستفهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويستفصله،ويعرض عليه التأخير حتى يذهب الضوء ويدخل المساء يظن أن وقت الإفطار ما قد دخل، فلا يزيد النبي صلى الله عليه وسلم ـ على قوله "انزل فاجدح لنا "أي اخلط الدقيق بشيء من الماء واللبن أو نحوه لنفطر به ،فالصحابي يكرر ويقول يا رسول الله" لو أمسيت " أي لو انتظرت حتى

يـأتي المسـاء،ويقول: "إن عليـك نهـارًا " أي لا يـزال النهـار باقيًـا والضـوء سـاطًا ،والنبـي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يبين له أن وقت الإفطار قد دخل .

فهـذا الحـديث العظـيم وأمثالـه صـريح فـي تقـديم الفطـور ،وفيـه الـرد علـى الـذين يـؤخرون الفطور إلى أن تأتي الظلمة .

وقد فطروا على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في يوم غيم ثم ظهرت الشمس ،وهذا دليل على تحريهم تعجيل الفطور.

فقد روى البخاري عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَتْ:" أَفْطَرْنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ غَيْمٍ ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ".

بل كانوا يفطرون على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويصلون المغرب ثم ينصرفون من الصلاة فيرون مواقع النبل بسبب بقاء الضوء، فقد روى البخاري ومسلم عن رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ـ رضي الله عنه ـ قال:" كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيُبْصِرُ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ".

فالشاهد أنهم يعجلون الفطور وصلاة المغرب .

ـ وهناك أيضا سنة مهجورة وهي تأخير السحور ـ فيا أيها الصائمون ـ إن في السحور بركة ،ويكون أعظم بركة إذا كان في آخر وقته، وذلك قبل طلوع الفجر الصادق، فإنه أنفع للصائم وأقوى له، وأقرب إلى السنة ،فلقد كان سحور رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ينتهي بطلوع الفجر كما ستسمعون:

قال تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ الآية

[البقرة:١٨٧] .

وروى الإمام مسلم عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رضى الله عنه ـ قَالَ:" تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلاَةِ، قُلْتُ كَمْ كَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا قَالَ خَمْسِينَ آيَةً".

فالمقصود بمقدار قراءة خمسين آية هو ما بين الفراغ من السحور إلى إقامة الصلاة ،فهذا يدل على تأخير السحور إلى قرب طلوع الفجر.

ومن الأدلة على ذلك ،ما روى البخاري عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ ـ رضي الله عنه ـ قال:" كُنْتُ أَتَسَحَّرُ فِي أَهْلِي ثُمَّ يَكُونُ سُرْعَةٌ بِي أَنْ أُدْرِكَ صَلاَةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم".

وروى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « إِنَّ بِلاَلاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى تَسْمَعُوا أَذَانَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ».

وفي رواية للبخاري:"وَكَانَ رَجُلاً أَعْمَى لاَ يُنَادِي حَتَّى يُقَالَ لَهُ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ"

أي قاربت الصباح.

ففي هذا الحديث بيان للفرق بين وقت السحور وهو آخر الليل ووقت صلاة الفجر وهو الصباح أول النهار، ولكن من المؤسف أن كثيرًا من مساجد المسلمين يؤذنون فيها للصلاة بليل،أي في وقت السحور،ولم يدخل وقت الصلاة بعدُ، وربما بعضهم يقيم الصلاة بليل فتؤدى في غير وقتها، فيمنعون بعض المتسحرين من سحورهم ، ويضطرون الناس إلى الصلاة في غير وقتها والله المستعان

الخطبة الثانية:

الحمد لله على نعمة الإسلام ،والشكر له على نعمة القرآن، والفضل له على تيسير فريضة الصيام، ،والمنُّ له على ما علم الإنسان من الفرائض والسنن والاحكام .

وبعد:

زيادة بيان في الفرق بين وقت السحور ووقت الفجر :

فقد روى البيهقي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« الْفَجْرُ فَجْرَانِ : فَأَمَّا الْفَجْرُ الَّذِي يَكُونُ كَذَنَبِ السِّرْحَانِ فَلاَ يُحِلُّ الصَّلاَةَ وَلاَ يُحَرِّمُ الطَّعَامَ ، وَأَمَّا الَّذِي يَذْهَبُ مُسْتَطِيلاً فِي الأُفُقِ فَإِنَّهُ يُحِلُّ الصَّلاَةَ وَيُحَرِّمُ الطَّعَامَ ».

فالفجر الذي يحرم الصلاة هو الفجر الكاذب،وهو وقت السحور، والمعنى أن صلاة الفجر لا تصح في هذا الوقت، والفجر الذي يحل الصلاة ويحرم الطعام هو الفجر الصادق الذي ينفجر بعده الضوء.

وبيانه في حديث سَمُرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ - رضى الله عنه – عَنِ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « لاَ يَغُرَّنَّكُمْ نِدَاءُ بِلاَلٍ وَلاَ هَذَا الْبَيَاضُ حَتَّى يَبْدُوَ الْفَجْرُ - أَوْ قَالَ - حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ » رواه مسلم

ونداء بلال هو الأذان الأول للسحوركما في الصحيحين عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم - : "لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ أَذَانُ بِلاَلٍ مِنْ سَحُورِهِ ، فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ ، أَوْ قَالَ يُنَادِي - لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ وَيُنَبِّهَ نَائِمَكُمْ وَلَيْسَ الْفَجْرُ أَنْ يَقُولَ هَكَذَا - وَجَمَعَ يَحْيَى كَفَّيْهِ - حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا وَمَدَّ يَحيَى إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَتَيْنِ".

ومعنى ذنب السِّرحان ،أي ذنب الذئب ، سمي كذلك ؛لأن الفجر الكاذب يشبه ذنب الذئب ؛لأنه منتشر من الأعلى وصغير من الأسفل كالذنب، وعلامة هذا الفجر أنه يذهب طولًا في السماء ثم يتلاشى ويختفي وتعقبه ظلمة ، فهذا هو وقت السحور، الذي لا يجوز الأذان فيه لصلاة الفجر.

بينما الفجر الصادق هو الذي يمتد عرضًا في الأفق على قمم الجبال الشرقية،ويزيد شيئًا فشيئًا حتى تشرق الشمس، وبيانه في حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رضى الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:« لاَ يَغُرَّنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلاَلٍ وَلاَ بَيَاضُ الأُفُقِ الْمُسْتَطِيلُ هَكَذَا حَتَّى يَسْتَطِيرَ هَكَذَا ». وَحَكَاهُ حَمَّادٌ بِيَدَيْهِ قَالَ يَعْنِى مُعْتَرِضًا.

ومعنى :"بَيَاضُ الأُفُقِ الْمُسْتَطِيلُ" أي المرتفع طولا بالأفق،ومعنى "حتى يستطير" :أي ينتشر ضوءُه ويعترض على قمم الجبال،فيمتد الضوء من الشمال إلى الجنوب من جهة المشرق.

والفجر الصادق بين واضح يراه كل ذي عينين ،فالذي يراقبه سيراه، ولا يحتاج إلى دراسة وأجهزة دقيقة لمعرفته، فلا عذر لأحد في عدم معرفته ،والآية التي في سورة البقرة واضحة جلية شافية كافية وهي قوله تعالى:﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾الآية [البقرة:١٨٧] .

أي حتى يتضح بياض النهار من سواد الليل، ويبدأ هذا البياض خفيفًا كالخيط الصغير ثم ينتشر.

وبالمقابل لابد من التيقن في هذا الفجر لقوله تعالى ﴿يتبين ﴾ فلا يجوز لأحد أن يدخل

في الصلاة وهوعلى شكٍ في دخول الوقت فلابد من الدخول في الصلاة بيقين، كما أنه لا يلزم الإمساك عن الأكل حتى يتبين الفجر ويتيقن منه.

ومن الأدلة على وجوب التحقق من طلوع الفجر،مارواه أحمد وغيره عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، ـ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ فإنه أعظم للأجر".

وفي رواية عند ابن ماجه وغيره عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ـ ، أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ : "أَصْبِحُوا بِالصُّبْحِ ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلأَجْرِ ، أَوْ لأَجْرِكُمْ".

ـ وهنا مسألة تشكل على بعض الصائمين ،وهي أنه قد يتعارض عند بعضهم السحور والغسل من الجنابة لضيق الوقت ، فلا يدري ماذا يقدم! فإن قدم السحور ذهب وقت الغسل ، وإن قدم الغسل ذهب وقت السحور ،والقول الفصل في هذه المسألة أنه يقدم السحور ويؤخر الغسل؛ لأن وقت السحور ضيق ووقت الغسل واسع،فينتهي السحور بطلوع الفجر ،بينما وقت الغسل يبقى إلى قبيل طلوع الشمس، فيجوز تأخيره إلى بعد أذان الفجر ثم يغتسل ويدرك وقت الصلاة.

وكذلك الذي يحتلم في نهار رمضان أثناء نومه عليه أن يغتسل ويواصل صومه،فإن الاحتلام لا يفسد الصوم،إلا إذا استمنى العبد في يقظته فأنزل فإن صومه يفسد .

فقد روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري أَنَّ عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ـ رضي الله عنهما ـ قالتا:" إِنَّ رَسُولَ اللهِ ــ صلى الله عليه وسلم ـ كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ".

ـ ومما ننصح به الصائم الابتعاد عن مداعبة النساء أسلم لصومه، وإن كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقبل ويباشر وهو صائم لكنه كان أملك الناس لإربه.

ـ ومما يسن للصائم استخدام السواك لتطهير فمه، فإنه مرضاة للرب ومطهرة للفم .

ومما ننصح به سد الذرائع المفضية إلى المحرمات، فقد جاء الشرع بسد الذرائع في عشرات الأدلة ، فننصح بالبعد عن مضاجعة النساء في نهار رمضان، فإن ذلك يفضي إلى الوقاع بهن، بل أكبر من ذلك النظر إلى النساء الأجنبيات ومشاهدتهن في

المسلسلات فإنه ذريعة إلى الوقوع في المحذور بل ذريعة إلى الوقوع في الفواحش والعياذ بالله.

نسال الله أن يوفقنا للعمل برضاه، ويجنبنا ما يسخطه ويأباه،اللهم وفقنا للعمل بالسنة ،وجنبنا المحدثات والبدع والأهواء ،اللهم تقبل صلاتنا وصيامنا وقيامنا وصالح أعمالنا.

اللهم إنا نسألك الجنة وما يقرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول أو عمل .

اللهم كما جمعتنا في بيت من بيوتك على طاعتك، فاجمعنا في دار كرامتك في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفرلنا ولآبائنا ولمن سبقنا من إخواننا ولجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات

اللهم أصلح البلاد والعباد،اللهم ردنا إلى دينك ردا جميلا،اللهم خذ بنواصينا إلى كل خير.

اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين،اللهم عليك باليهود الغاصبين والنصارى المعتدين، والكفرة الملحدين،اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك.

والحمدلله رب العالمين.

خطبه بعنوان

[رمضان شهر المكفرات]

الخطبة الاولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبد ه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ نبيِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالة في النار.

أما بعد:

فيقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص:٦٨]

فإن مما خلقه الله واختاره وفضله على غيره لهو شهر رمضان المبارك، فقد فضله الله على سائر الشهور، وجعل فيه فضائلَ لا توجد في غيره، وخصه بخصائصَ عظيمة، فمن خصائصه أنه كفارة السنة، واشتمل على مكفرات كثيرة، وأعمال مباركة، وأجور مضاعفة

فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».

فمن لم يغفر له في هذا الشهر فقد خاب وخسر، بل قد دعا عليه جبريل ـ عليه السلام ـ وأمَّن على ذلك نبينا ـ صلى الله وعليه وسلم ـ.

فقد روى ابن حبان عن مالك بن الحويرث ـ رضي الله عنه ـ قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فلما رقي عتبة: قال" آمين" ثم رقي عتبة أخرى فقال:" آمين" ثم رقي عتبة ثالثة فقال:" آمين" ثم قال:" أتاني جبريل فقال يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله قلت: آمين قال : ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله قلت: آمين فقال: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله قل: آمين فقلت آمين".

فيا عباد الله إن ذنوبنا كثيرة، وأعمالنا قليلة،وأعمارنا قصيرة، وأسفارنا طويلة، فمن رحمة الله بنا أن جعل لنا مواسم مباركة نتداركها بفعل الخيرات، ونغتنمها في تكفير السيئات، فعلينا أن نسابق في فعل الطاعات ، ونسارع في فعل الخيرات،ونجتنب فعل المنكرات، لعل الله أن يكفر عنا السيئات ويغفر لنا الزلات.

وفي هذا المقام المبارك نتطرق إلى أهم المكفرات مما شرعه الله في هذا الشهر المبارك وفي غيره،وهي في هذا الشهر آكد، وقدحث على المسارعة فيه والمسابقة إليه.

فمن ذلك المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها، وأداؤها مع الجماعة؛ لأن كثيرًا من الصائمين يناموں عنها ،ويتخلفون عن الجماعة، وربما يبيت بعضهم عاكفًا على المحرمات طوال الليل منهمكًا في أكل القات، ومشاهدة المسلسلات، وكثرة المحادثات، والسهر على الملهيات، فينام عن الصلوات المكتوبات، فيُخشى على هذا الصنف أن يخرج رمضان ولم يُغفر له؛ لأن الصلاة أكرم من الصيام، بل قد ذهب كثير من أهل العلم إلى أن الصيام لا يقبل بدون صلاة، لحديث بريدة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال : "الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاَةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ ".**رواه الترمذي وأحمد وغيرهما**

فيا أيها الصائمون:

اعلموا - وفقكم الله - أن الصلاة من أعظم مكفرات الذنوب، فهي كفارة لذنوب سائر اليوم كما تقدم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».

وروى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ - قَالَ - فَنَزَلَتْ ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ قَالَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَلِيَ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: « لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي ».

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ

يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ». قَالُوا لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ.قَالَ « فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا ».

والدرن هو الوسخ.

والأحاديث في فضائل الصلاة وفضل تكفيرها كثيرة، نكتفي بما ذكرنا ،وننتقل إلى المكَفِّر الثاني:وهو الصيام عموماً وصيام رمضان خصوصاً.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ الله عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ الله، بَعَّدَ الله وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنه الصيام الذي يكون في أرض الجهاد،وقال بعضهم: هو كل صيام صامه العبد لله وأخلص فيه لوجه الله،سواء كان في رمضان أو في غيره.

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ومَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وفي هذا الحديث شرطان في تكفير السيئات ومغفرة الذنوب، وهما الإيمان والاحتساب قال الخطابي: في معنى قوله:"واحتسابا" أي: بنية وعزيمة، وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه طيبة نفسه بذلك غير مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه وإنما يغتنم ذلك لعظم الثواب. اهـ

ومن ذلك أن يحافظ العبد على صيامه مما يخدشه أو ينقصه، كالرياء، والسمعة، والإعجاب واللغو، والرفث، والكذب، والغيبة، والنميمة، وأكل الحرام، فرب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "ربَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ،وربَّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر"رواه ابن ماجه وغيره.

وفي رواية عند أحمد وغيره:" رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ"

واعلموا ـ يا عباد الله ـ أن الصيام بمعناه اللغوي هو الإمساك، فعلى هذا المعنى ليس الصيام محصوراً على الإمساك عن الطعام والشراب والجماع فقط ،وإنما الصيام الحقيقي هو إمساك العينين عن النظر إلى الحرام ،وإمساك الأذنين عن استماع الحرام، وإمساك اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والسب واللعن ونحو ذلك من آفات اللسان، فيجب على الصائم أن يصوم بجميع جوارحه إذا أراد أن يكون صيامه مكفراً لذنوبه كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ"

ـ ومن مكفرات الذنوب لا سيما في هذا الشهر المبارك قيام الليل عموماً وقيام رمضان على وجه الخصوص، فإن قيام الليل من أعظم مكفرات الذنوب في رمضان وفي غيره، وتتأكد فضيلته في شهر رمضان لفضيلة هذا الشهر، فقد روى الترمذي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَنّه قَالَ: "عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ".

وقيام الليل عز المؤمن وشرفه،لما روى الطبراني عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ».

فقيام الليل له فضل عظيم لاسيما قيام رمضان فقد خصه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمزيد ذكر لفضيلته كما في حديث أبي هريرة المتقدم:" وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"

وقد تقدم معنى إيمانا واحتسابا، وذلك أن يقومه بنية وعزيمة وإخلاص، منشرحًا به صدره غير مستطيلٍ لطول القراءة، ولا مستثقلٍ لطول القيام، ولا متضجرٍ من طول الركوع والسجود، وإنما يغتنم ذلك لعظم الأجر واحتساب الثواب، فمن كان كذلك فحري أن يُغفَر له ما تقدم من ذنبه.

فإن أفضل القيام طول القنوت ،فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقوم حتى تتفطر قدماه مما يطيل في صلاته ،فقد روى الإمام مسلم عن جابر – رضي الله عنه - أن النَّبِي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "أفضل الصلاة طول القنوت"

قال الإمام النووي – رحمه الله - "المراد بالقنوت هنا القيام باتفاق العلماء فيما عملت " اهـ

وروى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ الله عَنْهَا-: أَنَّ نَبِيَّ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ الله، وَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا "

ويستحب للقائم في رمضان أن يصلي مع الجماعة في المسجد كما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - وأحيا هذه السنة من بعده عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ،ويستحب للعبد أن يصلي مع الإمام حتى ينصرف ليكتب له قيام ليلة، فإن بعض المصلين يصلي مع الإمام أربع ركعات أو أقل أو أكثر ثم ينصرف، وهذا فوَّت على نفسه أجورًا كثيرة وخالف الأولى.

فقد روى أبو داود عن أَبِى ذَرٍّ - رضي الله عنه - أن رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قال:« إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ ».وفي رواية عند الترمذي:" كتب له قيام ليلة".

– ومن أعظم مكفرات الذنوب قيام ليله القدر وتحريها ،وأرجى ماتكون في العشر الأواخر من رمضان في الوتر منها، لما روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ الله

عَنْهَا ـ: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي الوِتْرِ، مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ».

وفي صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَحَيَّنُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ» أَوْ قَالَ «فِي التِّسْعِ الْأَوَاخِرِ».

فيشرع للعبد أن يجتهد في هذا الليالي المباركات بالعبادات من صلاةٍ وقراءةٍ للقرآن الكريم وذكرٍ واستغفارٍ ودعاءٍ ونحو ذلك،ويستحب له أن يعتكفَ في المسجد في هذه الليالي كما فعل ذلك نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ التماسًا لليلة القدر، فهو أسوتنا وقدوتنا، فمن وفقه الله لقيام ليلة القدر فقامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، كما روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

أي: يقومها مصدقا بثوابها محتسبا الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى.

وسواء علمها أم لم يعلمْها، فإنه يظفر بفضلها ،وعلى قدر اجتهاده فيها يكون له من الأجر بحسب ذلك الاجتهاد.

فإن قيامها خير من قيام ألفِ شهر، وذلك يعدل بضعاً وثمانين سنة ،كما قال تعالى:{ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الملاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}[القدر:١-٥]

ـــ ومن مكفرات الذنوب التي اجتمعت في هذا الشهرالمبارك الصدقة ،فإنها تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماءُ النارَ ،كما روى الترمذي عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ: أن رَسُولَ الله ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال: " وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ"

وروى عن أبو يعلي عن كعب بن عجرة - رضي الله عنه - أن رَسُولَ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "يا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ ، الصَّلاةُ قُرْبَانٌ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ"

فيستحب الصدقة في رمضان على الفقراء والمساكين ،وإطعام الصائمين استحبابا شديدًا، فمن أطعم صائماً فقد حاز بمثل أجره،لما روى الترمذي عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا".

والصدقة يترتب عليها أجور عظيمة وهي دليل على إيمان العبد، وعلى كرمه وسخائه، ففي صحح مسلم عن أبي مالك - رضي الله عنه - أن رَسُولَ اللهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال "والصدقة برهان"

وهي من أسباب حلول البركة في الأموال وتنميتها قال تعالى"﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣] .

وجاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ".

أي: أن الله يبارك في المال المتصَدَق منه، ويرفع عنه الضرر والآفات ،ويخلفه خيرًا ، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩] .

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا "

والإنفاق هنا عام وشامل للإنفاق في باب الطاعات وعلى الأهل والعيال والضيفان والفقراء والمساكين، وفي هذا الحديث دعاء من الملائكة أن يخلف الله على المنفق وأن يتلف مال الممسك والبخيل، فهنيئا للمتصدقين فإنهم يفلحون في الدنيا بأرزاقهم وفي الآخرة بأجورهم ،بخلاف البخلاء فإن الله يمحق بركة أرزاقهم في الدنيا، ويعاقبون في الآخرة على بخلهم.

ـ ومن المكفرات التي توافقت مع هذا الشهر الدعاء والاستغفار، لاسيما في أوقات الإجابة كأدبار الصلوات، وبين الأذان والإقامة، وفي السجود، وفي آخر الليل، ودعوة الصائم أثناء صيامه وغير ذلك .

فقد روى الترمذي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رَسُول اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يقول:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:ياابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ ولا أبالي ، يا ابن آدم لَوْ بَلَغَتْ ذنوبك عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي لَغَفَرْتُ لَكَ ولا أبالي وَلَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مَغْفِرَةً " وروى أحمد والحاكم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ : وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لاَ أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ ، فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي".

فيا عباد الله:

اغتنموا أوقاتكم بكثرة الدعاء والاستغفار لاسيما في هذه الأيام المباركات، رُبَّ دعوةٍ تسري إلى السماء، فتفتح لها أبواب السماء، فيدفع الله بها شرورًا كثيرة، ورُبَّ استغفارٍ من لسانٍ صادقٍ، وقلبٍ سليمٍ منيبٍ، يغفر الله به ذنوباً لا يعلمها إلا الله تعالى، فأنتم في شهر تستجاب فيه الدعوات بإذن الله رب الأرض والسماوات

فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيد - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وإن لِكُلِّ مسلم في كل يوم وليلة دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ "

يعني في رمضان.

فلا تبخلوا على أنفسكم بهذا العبادة العظيمة، فإن أعجز الناس من عجز عن الدعاء، فقد روى الطبراني عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:"أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلامِ"

فيا أيها المسلم :إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تدعوه ووعدك بالإجابة،بل ويناديك كل ليلة في الثلث الأخير من الليل.

قال تعالى :﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر : ٦٠]

وقال تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾الآية [البقرة : ١٨٦]

فاغتنموا أوقات الإجابة بكثرة الدعاء والاستغفار،وأكثروا منهما في الثلث الأخير من الليل وقت السحر حين ينزل المولى جل وعلا إلى السماء الدنيا فيقول "هل من سائل يُعطى هل من داع يُستجاب له، هلم من مستغفر يُغفر له حتى ينفجر الصبح"رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- قَالَ:« يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ».

ومن أوقات الإجابة التي يستجاب فيها الدعاء بين الأذان والإقامة، فإن الدعاء في هذا الوقت مستجاب والاستغفار نوع من الدعاء، فقد ثبت عند أبي داود وغيره عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- « لاَ يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ »

وزاد ابن حبان:"فادعوا"

وأكثروا من الدعاء والاستغفار في السجود فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ ».

فإن لهذا الوقت فضيلة على غيره ؛لأنه في وقت غفلة الناس ونومهم، وقد امتدح الله المتقين لأن من صفاتهم أنهم يستغفرون ربهم في هذا الوقت المبارك، قال تعالى

: ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران : ١٧].

ويستحب أن يدعو العبد بجوامع الدعاء كما كان يفعل نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فقدروى أبو داود عَنْ عَائِشَةَ ــ رضى الله عنهاــ "قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ".

فمن أمثال ذلك :﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[البقرة : ٢٠١]

ومن جوامع الدعاء :"اللهم إني أسألك الجنة ومايقرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما يقرب بها من قول أو عمل".

ومن جوامع الاستغفار مارواه البخاري عن شَدَّاد بْن أَوْسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ــ صلى الله عليه وسلم ـ قال "سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي اغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ قَالَ ، وَمَنْ قَالَهَا

مِـنَ النَّـهَـارِ مُوقِنًـا بِهَـا فَمَـاتَ مِـنْ يَوْمِـهِ قَبْـلَ أَنْ يُمْسِـيَ فَهُـوَ مِـنْ أَهْـلِ الْجَنَّـةِ ، وَمَـنْ قَالَهَـا مِـنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهْوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ."

ربنا ظلمنا أنفسنا فإن لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

الخطبة الثانية:

الحمدلله الرحيم الغفار، مكوِّرالنهار على الليل ومكوِّر الليل على النهار، عالم الغيب والشهادة في السر والجهار، جاعل الجنة مأوى المؤمنين الأبرار، وجاعل النار مثوى المنافقين والكفار.

أما بعد:

فمن مكفرات الذنوب والخطايا في شهر رمضان وفي غيره كثرة ذكر الله وملازمته في كل وقت وحين، عند كل شجر وحجر، وفي السفر والحضر، ليلاً ونهارًا ،وسرًا وجهارًا، فإن الله سبحانه وتعالى يذكر الذاكرين، ويغفرلهم ذنوبهم، ويرفع درجاتهم،ويباهي ملائكته بهم، وييسرأمورهم، ويكون معهم.

قال تعالى" ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٣٥]

وقال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢] .

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " يَقُولُ الله تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً".

فما أيسر الذكر على اللسان، وما أثقله في الميزان، وما أحبه إلى الرحمن، فقد روى البخاري و مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ».

فمن عجز عن الأعمال الشاقة فلا يعجزنّ عن الذكر، فإنه من أسهل الأعمال، لما فقد روى الطبراني والبزار عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : "مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ ، وَبَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ ، وَجَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ ، فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ".

فما عمل آدمي عملًا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله، وهو خير له من إنفاق الذهب والفضة، وأفضل من الجهاد في سبيل الله لمن تواطأ به قلبه ولسانه، فيعي ما يقوله، ويتدبر معناه، ويخشع له قلبه،ويستحضر عظمة مولاه، وتنقاد له جوارحه ،ويعمل بما يرضي ربه.

فقد روى الإمام أحمد وابن ماجه وغيرهما عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ- رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا، عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إنفاق الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ " قَالُوا: وَذَلِكَ مَا هُوَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «ذِكْرُ الله عَزَّ وَجَلَّ». قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله.

وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : "إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ صِقَالَةً ، وَإِنَّ صِقَالَةَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ قَالُوا : وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلاَ الْجِهَادُ ، إِلاَّ أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ".

والذكر مطلق ومقيد ،فالمطلق أن يذكر العبد ربه متى شاء، وفي أي ساعة شاء، من ليلٍ أو نهارٍ بدون تخصيص، كما روى الترمذي وغيره عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَ أَعْرَابِيًّا قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ قَالَ:" لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "

وروى البخاري ومسلم واللفظ له عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ فِى يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِىَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ».

والذكر المقيد مثل أذكار الصباح والمساء، والنوم والاستيقاظ، وأذكار الدخول والخروج ،وأذكار الطعام والشراب ،وأذكار الركوب والسفر، وغير ذلك،فمن داوم عليها كانت له حصنا حصيناً من الشيطان بإذن الله تبارك وتعالى.

فقد روى الترمذي وغيره عَنِ الْحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ يَحْيَى بن زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَيَأْمُرَ بِهِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ...فذكرهن ومنها:" .. وَأَمَرَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا ، وَإِنَّ مَثَلَ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ ، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا ، فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ فِيهِ ، وَإِنَّ أَحْصَنَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى " .

ومن الذكر المقيد، الأذكار بعد الصلوات من التكبير والاستغفار ثلاثا ،وقراءة آية الكرسي، والتسبيح والتحميد والتكبير ،فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قال:« مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ».

(وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ)أي: في الكثرة، فإن الله تعالى يغفرها ولا يبالي بها، فما أعجز بعض الناس وما أبخلهم في هذه الحسنة العظيمة، ما إن يسلم الإمام إلا وانصرف

ويفوت على نفسه خيرًا كثيرًا ، وبعض الناس ما إن يسلم الإمام إلا ودخل مع الناس في محادثات وكلام لا ينفع،بل ربما مجادلات ومهاترات ونحو ذلك مما يؤذي به المصلين، وهذا من عمل الشيطان فإنه يقعد للإنسان في أطرقه ليفوّت عليه الأجر ويصدَه عن الخير، فقد روى البخاري ومسلم عن أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه - قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :" « .. وَالْمَلاَئِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِى صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ ».

فجاهد نفسك يا عبدالله، وانتصر على شيطانك بفعل الخير، واطرده بذكر الله ،واستعن عليه بالله، واستعذ منه بالله تعالى.

- ومن الأذكار العظيمة التي يغفل عنها كثير من الناس، ترديد الأذان مع المؤذن، فقد روى الإمام مسلم عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ أَحَدُكُمُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ. قَالَ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ. قَالَ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ.قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ».

ومن أعظم الأذكار قراءة القرآن الكريم وقد أفردنا خطبة مستقلة في فضل تلاوة القرآن،ولله الحمد والمنة.

فالله الله في ذكر الله .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله ولا إله إلا الله ولا حولا ولا قوه إلا بالله، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، نستغفر الله العظيم ونتوب إليه، اللهم أعِنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم اغفر لنا

ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، اللهم وفقنا لما تحبه ترضاه، وجنبنا ما تسخطه وتأباه ،والحمدلله رب العالمين.

خطبة بعنوان

((رمضان شهر التوبة))

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ نبيِنا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عبادالله:

يقول ربنا في كتابه الكريم :﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[النور : ٣١]

ويقول ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾[التحريم : ٨]

حثنا الله تعالى في هاتين الآيتين على التوبة النصوح، وأمرنا بها، وجعلها سببًا لفوزنا، إذ علق الفلاح بها، فأمرنا سبحانه في الآية الأولى بالتوبة، والأمر يقتضي الوجوب .

وحثنا في الآية الثانية على التوبة النصوح ،وهي التي توفرت فيها شروط التوبة وانتفت موانعها ،وهي:

ـ الإقلاع عن الذنب.

ـ وعدم الإصرار عليه.

ـ والندم على مافات.

ـ والعزم على عدم العودة إلى الذنب.

ـ وإرجاع الحقوق إلي أهلها أوالاستسماح منهم.

ـ وأن تكون التوبة قبل الغرغرة، وقبل طلوع الشمس من مغربها.

قال النووي ـ رحمه الله ـ :" قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي، فلها ثلاثة شروط: أحدها: أن يقلع عن المعصية .

والثاني: أن يندم على فعلها .

والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً، فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته .

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها: فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب

عفوه وإن كانت غيبة استحله منها ويجب أن يتوب من جميع الذنوب فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي وقد تظاهرت دلائل الكتاب، والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة:قال تعالى: :{وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[النور : ٣١] وقال تعالى :{وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} [هود : ٣]

وقال تعالى :- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾[التحريم : ٨]"اهـ

قال المفسر الطبري - رحمه الله -:"يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله (تُوبُوا إِلَى اللَّهِ) يقول: ارجعوا من ذنوبكم إلى طاعة الله، وإلى ما يرضيه عنكم(تَوْبَةً نَصُوحًا) يقول: رجوعا لا تعودون فيها أبدا...

وسئل عمر- رضي الله عنه - عن قوله:(تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً صالحا) قال: هو العبد يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه أبدًا"اهـ

وقال المفسر ابن كثير - رحمة الله عليه - في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ أي: توبة صادقة جازمة، تمحو ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتجمعه، وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات"اهـ.

وقال المفسر السعدي - رحمه الله - في تفسير قولة تعالى: ((توبو الي الله توبة نصوحا))

قد أمر الله بالتوبة النصوح في هذه الآية، ووعد عليها بتكفير السيئات، ودخول الجنات، والفوز والفلاح، حين يسعى المؤمنون يوم القيامة بنور إيمانهم، ويمشون بضيائه، ويتمتعون بروحه وراحته، ويشفقون إذا طفئت الأنوار، التي لا تعطى المنافقين،

ويسألون الله أن يتمم لهم نورهم فيستجيب الله دعوتهم، ويوصلهم ما معهم من النور واليقين، إلى جنات النعيم، وجوار الرب الكريم، وكل هذا من آثار التوبة النصوح.

والمراد بها: التوبة العامة الشاملة للذنوب كلها، التي عقدها العبد لله، لا يريد بها إلا وجهه والقرب منه، ويستمر عليها في جميع أحواله"اه.

أما من تاب من الذنب ولم يقلع عنه، أو عزم على الرجوع إليه،أو لايزال مسرورا به غير نادم، أو يتركه في وقت ويرجع إليه في وقت، كحال كثير من الناس يتركون الذنوب في رمضان ويعودون إليها في شوال فهذه توبة الكذابين ؛لأنها اختلت فيها الشروط ووجدت فيها الموانع ٠

وكذلك الذي لم يرد الحقوق إلي أهلها ولم يستسمح منهم، فإنها لاتزال في ذمته، وسيردها يوم القيامة حسنات الي أصحابها إن لم يردها في الدنيا،وإن تاب فيما بينه وبين ربه؛ لأن حقوق المخلوقين مبنية على المشاحَّة، لا تسقط بمجرد التوبة،وإن كان صادقًا في توبته .

وكذلك الذي يتوب في الوقت الذي فات فيه الأوان، وذلك وقت الغرغرة ونزول سكرات الموت، أو طلوع الشمس من مغربها، فذلك وقت ((لاينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا))،قال تعالى:﴿ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص : ٣]فليس الوقت وقت توبة، وليس الوقت وقت مفر.

وروى ابن ماجه والترمذي عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما- عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ -، قَالَ : ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ ، مَا لَمْ يُغَرْغِرْ.))

فيا أيها العبد المذنب ـ وكلنا ذلكم المذنب ـ:

لا تيأس من رحمة الله مهما كثرت ذنوبك، فبادر بالتوبة ولا يجوز اليأس من رحمة الله ،فإنك مقبل على كريم غفار تواب ـ سبحانه وتعالى ـ جعل لك بابًا للتوبة مفتوحًا إلى أن تطلع الشمس من مغربها ،مسيرة عرضه أربعين أو سبعين سنة، لايغلق حتى تطلع الشمس من مغربها .

قال ربنا في كتابه الكريم: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ *وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ} [الزمر : ٥٣ ، ٥٤]

وفي حديث صفوان بن عسال ـ رضي الله عنه ـ ...قَالَ زِرٌّ فَمَا بَرِحَ يُحَدِّثُنِي حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ لاَ يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا) الآيَةَ. رواه الترمذي.

وفي رواية عند البخاري في التاريخ الكبير أن رَسُول اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال:" فتح الله بابًا للتوبة من المغرب عرضه مسيرة سبعين عامًا لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه"

فمن رحمة الله ولطفه بعبده أنه يقبل توبة عبده، ويغفر ذنوبه،مهما كثرت ،إن صدق في توبته، فقد روى الترمذي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:ياابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ ولا أبالي ، يا ابن آدم لَوْ بَلَغَتْ ذنوبك عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي لَغَفَرْتُ لَكَ ولا أبالي وَلَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مَغْفِرَةً "

ومع كثرة ذنوب العباد فإن الله تعالي لايزال يدعوهم إلى التوبة ويحلم عليهم ولم يعاجلهم بالعقوبة.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ :« يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ».

وروى مسلم عن أَبي موسى - رضي الله عنه - عن النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - ، قَالَ : ((إنَّ الله تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيلِ ، حَتَّى تَطلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا))

فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، فإن الله سبحانه يغفر الذنوب جميعا، وذلك لمن صدق في توبته، فقد سمى نفسه الغفَّار والغفور والغافر، قال تعالى:﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر : ٣]

فمن لم يتب ومن لم يستغفر فإن الله شديد العقاب كما قال في آية أخرى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر : ٤٩ ، ٥٠]

و روى مسلم عن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم- فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ « يَا عِبَادِى إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِى أَغْفِرْ لَكُمْ.."

فكل الناس مذنبون وخير المذنبين التوابون ، فقد روى ابن ماجه عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : "كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ".

وعلَّم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا بكر أن يدعو في صلاته: " اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"متفق عليه.

وأبشر أيها المذنب، فإن التوبة تمحو ما قبلها، إذا توفرت شروطها وانتفت موانعها، وهذا من لطف الله وكرمه وحلمه بعباده،وذلك أنهم يعصونه بالليل والنهارفيحلم عليهم ولم يعاجلهم بالعقوبة، حتي إذا ما تابوا تاب عليهم وغفر لهم وعفى عنهم، بل ويبدل سيئاتهم حسنات ،قال تعالى:﴿ ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الفرقان:٧٠]

أي يمحو سيئاتهم، ويجعل مكانها حسنات بسبب التوبة، أو يجعل مكانها طاعات تزيد من حسناتهم كما ذكر كثير من المفسرين.

فقد روى الطبراني وابن ماجه عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ: "التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ ، كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ".

وفي الصحيحين عن أبي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قال : قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم- فِيمَا يَحْكِى عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ ».

أي: إذا كان كذلك ،كلما أذنب ذنبا ندم وتاب واستغفر فإن التوبة تمحو ماقبلها، وليس معناه أنه لم يعمل بشروط التوبة، أو أنه مُصِرٌّ عليها، أو أنه يعزم على معاودة

الذنوب،هذا لا يُفهم من الحديث، وإنما معناه أن العبد قد يصدق في توبته، ويعمل بشروطها، لكن مع الأيام ينسيه الشيطان وتسول له نفسه الأمارة بالسوء فيقترف الذنب، وهذا من طبيعة الإنسان، فقد نسي أبونا آدم فأكل من الشجرة وقد نهاه الله عن أكلها كما أخبر تعالي عنه:﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه : ١١٥]

فنسي آدم ونسيت ذريته، فأخطأ وتاب فتاب الله عليه وهكذا ذريته.

الشاهد أن من رجع إلي الذنب وتاب منه تاب الله عليه، وإن اقترفه مائة مرة، مادام أنه يعمل بشروط التوبة غير متلاعب بها .

قاتل المنذري - رحمه الله -:" قوله فليعمل ما شاء معناه والله أعلم أنه ما دام كلما أذنب ذنبا استغفر وتاب منه ولم يعد إليه بدليل قوله:" ثم أصاب ذنبا آخر" فليفعل إذا كان هذا دأبه ما شاء؛ لأنه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره لا أنه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه من غير إقلاع ثم يعاوده فإن هذه توبة الكذابين" اهـ

روى البزار والطبراني واللفظ له عَنْ أَبِي طَوِيلٍ شَطَبٍ الْمَمْدُودِ، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:" أَرَأَيْتَ رَجُلا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً وَلا دَاجَةً إِلا أَتَاهَا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ:"فَهَلْ أَسْلَمْتَ؟"قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ:"نَعَمْ ، تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ، فَيَجْعَلُهُنَّ اللَّهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ"، قَالَ: وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟ قَالَ:"نَعَمْ"، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى.

المهم أن المذنب إذا صدق في توبته، وحسن حاله، فإن الله يتوب عليه، لما روى الطبراني عن أَبِي ذَرٍّ- رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :"مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَقِيَ غُفِرَ لَهُ مَا مَضَى، وَمَنْ أَسَاءَ فِيمَا بَقِيَ أُخِذَ بِمَا مَضَى وَمَا بَقِيَ"

ويكفي التائب شرفًا وفخرًا أن الله - سبحانه وتعالى - يفرح بتوبته أشد من فرح عبد أيقن بالموت والهلاك ثم أتاه الفرج فأخطأ بالقول من شدة الفرح.

ففي الصحيحين عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-:« لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ.

أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ».

فمن صفات الله تعالى صفة الفرح،وهي صفة تليق به - سبحانه - بلا تمثيل ولا تكيف ولاتعطيل :{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى : ١١]

فإياك ياعبد الله والتساهلَ بالتوبة أو تأخيرها،أو التسويف بها، فإن التسويف من عمل الشيطان، فبعض الناس من يوسوس له الشيطان بتأخير التوبة بحجة أنه لايزال صغيرًا، أو شابًا،وأنه سيتوب في المستقبل،أو بعد أن يؤمن مستقبله، أومايزال أمامَه متسع من الوقت يتمكن فيه من التوبة ، أو أنه سيتوب بعد أن يتزوج،أو غير ذلك، فذلك من خطوات الشيطان،وقد نهينا عن اتباع خطوات الشيطان قال تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتّبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾ [النور: ٢١] .

فنقول:إن هذا المُسَوِّف للتوبة على خطر عظيم، لأمور:

إحداها: أنه لا أحد يضمن له أنه سيعيش إلي أن يتوب، فلربما فاجأه الأجل ومات قبل أن يتوب،ومن ثَمَّ يندم ويخسرخسارة ربما لايسعد بعدها أبدا .

ثانيها :أن هذه الذنوب التي يزاولها ويمنِّي نفسه بالتوبة منها ربما أقفلت على قلبه فلا يصله خير، ويصير عليها الأكنة، ويصيبه الران، ولا يتمكن من التوبة أبدًا بسبب تلك الذنوب التي سببت لقلبه القساوة والشقاوة،فإن الذنوب إذا اجتمعت على العبد أهلكته .

فقد روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: "إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

ثالثها: أن الذي يعجل التوبة خير من الذي يؤخرها، وذلك أن حسناته تزيد وعمله يزكو وربما كان ذلك سببًا لحسن خاتمته، فقد روى الترمذي عن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: « مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ ». قَالَ فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: « مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ ».

رابعها:إن أعظم مستقبل لهو دين الله، وإن أعظم مستقبل لهو جنة عرضها السماوات والأرض،وأما مستقبلات الدنيا فإنها فانية وزائلة،فالعاقل اللبيب هو الذي يقدم الباقي على الفاني،فيؤثر الأخرى على الدنيا،وإن الغافل هو الذي يقدم الفاني على الباقي، وأن التوبة والإقبال على العبادات لهي من أعظم أسباب نيل الأرزاق وتأمين المستقبلات بإذن الله رب العالمين.

نسال الله أن يطيل أعمارنا ويحسِّن اعمالنا وأن يرزقنا التوبة النصوح.

الخطبة الثانية:

الحمد لله التواب، الذي يقبل توبة من تاب، ويوفق للتوبة كل أواب ،ويغفر لمن استغفر وأناب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب.

أما بعد:

عباد الله :

فإن الله - سبحانه وتعالى - أكرمنا بهذا الشهر المبارك، وفضله على سائر الشهور، وجعل فيه الأعمال مباركة، والأجور مضاعفة ، فاغتنموا هذا الشهر بالأعمال الصالحة، والتوبة الصادقة.

فإن أبواب الجنة مفتحة ،وأبواب النار مغلقة، والشياطين مصفدة ،فحري بالعباد أن يغتنموا ذلك بالخيرات، وفرصة للعصاة أن يتوبوا إلي رب البريات، وأن يعرضوا عن الشهوات، فيسارعوا بالحسنات ويهجروا المعاصي والسيئات .

ففي هذه الأيام فرصة للتائبين ،وتكفير للمذنبين، ربما لا يجدون مثلها في سائر أيام السنة، فليس لها عوض في غيرها إلا ان يشاء الله، فمن لمن يوفق للتوبة في هذا الشهر فربما لا يوفق في غيره إلا أن يشاء الله تعالى؛ لأن الشياطين شرهم قليل في هذه الأيام ،ويكثر إقبال العباد على الله بفعل الخيرات وترك المنكرات، فالداعي للطاعات قوي في هذا الشهر المبارك، بينما داعي الشر والشهوات ضعيف، فالقلوب مقبلة على بارئها ـ سبحانه وتعالى ـ، فلا تكن من المعرضين، والناس مقبلون على رب العالمين بالطاعات، وأنت مقبل على الذنوب والسيئات، فإن القلوب في هذه الأيام خاشعة، مقبلة ذليلة، فلا تكن من أصحاب القلوب القاسية ،فإن رب العزة والجلال يقول في كتابه الكريم :{ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[الزُّمَر:٢٢]

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»

وفي رواية عند البخاري «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»

وفي رواية لمسلم: "فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ".

وفي رواية عند الترمذي:" وينادي منادٍ: "يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر".

فأقبل على ما ينفعك ،وأعرض عما يضرك ،واحرص على أن تكون من عتقاء الرحمن من النار في هذا الشهر المبارك، واحرص على أن تكون مستجاب الدعوة في هذا الشهر ،فإن لله عتقاء في كل ليلة من رمضان، ولكل صائم دعوة مستجابة في كل يوم وليلة ،فادعُ الله أن يوفقك للتوبة، وأن يفرج همك، وييسر أمرك، ويقضي دينك، ويدخلك الجنة وينجيك من النار، وأن يعيذك من الفتن، ومن الذنوب والمعاصي، وادعُ بما شئت فإن الله قد أمرك بالدعاء ووعدك بالإجابة، قال تعالى :﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠]

فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيد - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وإن لِكُلِّ مسلم في كل يوم وليلة دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ "يعني في رمضان.

فيا عبد الله: اغتنم هذا الشهر بالتوبة النصوح، فإنه كفارة السنة، فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ

الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».

فتوبوا إلى الله من جميع الذنوب والمعاصي، توبوا منها بجميع جوارحكم، فإن للعين ذنوبًا وللأذن ذنوبًا وللسان ذنوبًا ولليد وللرِجل ذنوبًا.

ـ فالعين تحتاج إلى توبة وتوبتها يكون بغض النظرعن الحرام، ومنه حجب النظر إلى النساء الأجنبيات،وسواء كان النظر مباشرًا أو غيرمباشر كالجرائد والمجلات وشاشات الجوالات والدشوش والتلفزيونات من مشاهدة المسلسلات والنظر إلى الممثلات والراقصات والمغنيات ،كل هذه من الذنوب التي تحتاج الي توبة .

والأذن تحتاج إلى توبة ،وتوبتها يكون من الاستماع إلى الأغنيات وأدوات المعازف والملهيات،وسواء سميت أناشيد أو زوامل أو قصائد أو شيلات أو نحو ذلك، فمهما غيروا أسماءها فذلك لا يغير في حكمها، فإن كل كلام اشتمل على أدوات معازف وطرب فهو أغاني محرمة، يفسد القلب ويغضب الرب، ويورث النفاق ويجر إلى الفاحشة والعياذ بالله.

وأدلة تحريم الأغاني كثيرة جدا منها: قوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [لقمان : ٦]

وقدفسر ابن عباس وابن مسعود ـ رضي الله عنهم ـ لهو الحديث بالأغاني.

وقوله تعالى:﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء : ٦٤]

فسر ابن كثير وغيره صوت الشيطان في هذه الآية بالأغاني.

وأما الأحاديث في تحريم الأغاني فهي كثيرة ،يطول المقام بسردها .

ــ واللسان يحتاج إلى توبة وتوبته يكون بإمساكه عن الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور ونحو ذلك، فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»

وفي رواية عند النسائي: "من لم يدع قول الزور والجهل والعمل به فليس لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» .أي أن الله لا يريدهذا الصيام .

ومعنى قوله:"والجهل":أي الجهل على الناس بالسب والشتم.

وروى الحاكم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ، أَوجَهِلَ عَلَيْكَ فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ".

ــ والبطن يحتاج إلى توبة ،وتوبته يكون بالابتعاد عن اللقمة الحرام والشربة الحرام، فقد ثبت عند ابن حبان عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "يا كعبَ ابن عجرة إنه لا يدخل الجنةَ لحمٌ نبت من سحت". أي من حرام.

وفي رواية للترمذي: "إِنَّهُ لاَ يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلاَّ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ".

ــ واليدان والرجلان يحتاجان إلى توبة ،وتوبة اليدين والرجلين كَفُّهُما عن المشي إلى الحرام ولمس الحرام فقد روى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَى مُدْرِكٌ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاِسْتِمَاعُ وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلاَمُ وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ ».

وفي رواية عند أحمد:" واليد تزني وزناها اللمس والرجل تزني وزناها المشي"الحديث

فهنيئا لمن تاب وقبلت توبته، وغفر ذنبه، وعتقت رقبته.

اللهم ارزقنا توبة قبل الممات،وتوبة بعد الممات، اللهم وفقنا للتوبة النصوح،واجعلنا من المقبولين، اللهم اجعلنا من عتقائك من النار، واغفر لنا في هذا الشهر الكريم، واجعلنا فيه من الفائزين، ولاتجعلنا من المحرومين، ولامن المطرودين، برحمتك يا أرحم الراحمين .

خطبة بعنوان:

((تقوى الله هي الحكمة في الصيام))

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ نبيِنا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالة في النار.

أما بعد:

فيقول ربنا في محكم التنزيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة:١٨٣] .

فإن الناظر في هذه الآية ،والمتمعن فيها يرى أن من الحِكَم في مشروعية الصيام هو تحقيق غاية حميدة ، وهي تقوى الله سبحانه وتعالى ، وإن الناظر إلى حال الصائم،فإنه يرى آثار التقوى على جوارحه ، ويرى خصال التقوى في أخلاقه وتحركاته ، ويراه وقد أورث الصيام فيه سمتًا وخشوعاً وخشيةً ،وهذا هو المقصود من قوله تعالى "لعلكم تتقون" .

فحقق - يا عبد الله - هذه الصفة العظيمة التي من أجلها شرع الله الصيام ، ومن أجلها فرض الله الأحكام ، وحدَّ الحدود العظام ، وأمر ونهى سائر الأنام ، وجعل الصيام وقاية من المعاصي والآثام .

يقول المفسر ابن كثير - رحمه الله تعالى - :"يقول تعالى مخاطبًا للمؤمنين من هذه الأمة وآمرًا لهم بالصيام، وهو: الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل، لما فيه من زكاة النفس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة. وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم، فلهم فيه أسوة، وَلْيَجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك، كما قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [المائدة: ٤٨] ؛

ولهذا قال هاهنا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان؛ ولهذا ثبت في الصحيحين: "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء".اهـ

وقال المفسر السعدي - رحمه الله- :"يخبر تعالى بما منَّ به على عباده، بأنه فرض عليهم الصيام، كما فرضه على الأمم السابقة، لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان.

وفيه تنشيط لهذه الأمة، بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال، والمسارعة إلى صالح الخصال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة، التي اختَصَّيتم بها.

ثم ذكر تعالى حكمته في مشروعية الصيام فقال: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه.

فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقربا بذلك إلى الله، راجيا بتركها، ثوابه، فهذا من التقوى.

ومنها: أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه.

ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام، يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي.

ومنها: أن الصائم في الغالب، تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى، ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك، مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى"اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله-" وفي قوله:" لعلكم تتقون" إشارة إلى أن من قبلنا كان فرض الصوم عليهم من قبيل الآصار والاثقال التي كلفوا بها وأما هذه الأمة فتكليفها بالصوم ليكون سببا لاتقاء المعاصي وحائلا بينهم وبينها فعلى هذا المفعول المحذوف يقدر بالمعاصي أو بالمنهيات"اهـ

وفي هذا اليوم المبارك نحب أن نتعرف على التقوى، وعلى معناها وعلى بعض خصالها وثمارها ، لعلنا أن نكون من المتقين ، فننتفع بصيامنا، ونكون من المقبولين بإذن الله رب العالمين.

عباد الله:

إن أجمع تعريف للتقوى هو: فعل المأمورات، وترك المنهيات، والصبر على المقدورات ، فمن فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه، وصبر على ما قدره الله، فهو من المتقين .

ثم اعلموا ـ أيها الإخوة الصائمون ـ أن أعظم وصية من رب العالمين ـ سبحانه وتعالى ـ هي الوصية بالتقوى ، فهي وصيته للأولين والآخرين، ووصيته لخير عباده المرسلين، محمد ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين .

قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾[النساء : ١٣١]

وقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾[الأحزاب:١]

قال المفسر البغوي ـ رحمه الله في تفسير هذه الآية: "أي دم على تقواه". اهـ

وقال المفسر الشوكاني ـ رحمه الله ـ:" دم على ذلك وازدد منه". اهـ

وقال المفسر ابن كثير ـ رحمه الله ـ: "هذا تنبيه بالأعلى على الأدنى، فإنه تعالى إذ يأمر عبده ورسوله بهذا، فلأن يأتمر من دونه بذلك بطريق الأولى والأحرى". اهـ

فأمر الله نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن معه من المؤمنين بالمداومة على تقواه وعبادته حتى الموت فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢] .

ومضمون التقوى:هوأن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقاية بفعل الطاعات واجتناب المنكرات، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التحريم:٦]

فالتقوى هي خير زاد يتزود به العبد للدار الآخرة كما، أخبر تعالى في كتابه الكريم :" ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة : ١٩٧] .

وهي خير لباس يرتديه العبد، قال تعالى:﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[الأعراف : ٢٦]

قال العلامة السعدي في تفسيره :"وأما الزاد الحقيقي المستمر نفعه لصاحبه، في دنياه، وأخراه، فهو زاد التقوى الذي هو زاد إلى دار القرار، وهو الموصل لأكمل لذة، وأجل نعيم دائم أبدا، ومن ترك هذا الزاد، فهو المنقطع به الذي هو عرضة لكل شر، وممنوع من الوصول إلى دار المتقين. فهذا مدح للتقوى.

ثم أمر بها أولي الألباب فقال: ﴿ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ أي: يا أهل العقول الرزينة، اتقوا ربكم الذي تقواه أعظم ما تأمر به العقول، وتركها دليل على الجهل، وفساد الرأي"اهـ.

وقال العلامة بن كثير في تفسيرقوله تعالى :﴿ولباس التقوى﴾ :"واختلف المفسرون في معناه، فقال عكرمة: يقال: هو ما يلبسه المتقون يوم القيامة. رواه ابن أبي حاتم.

وقال زيد بن علي، والسُّدِّي، وقتادة، وابن جُريْج: ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ الإيمان.

وقال العَوْفي، عن ابن عباس [رضي الله عنه: ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾] العمل الصالح.

وقال زياد بن عمرو، عن ابن عباس: هو السمت الحسن في الوجه.

وعن عُرْوَة بن الزبير: ﴿ لِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ خشية الله.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿ لِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ يتقي الله، فيواري عورته، فذاك لباس التقوى،وكل هذه متقاربة"اهـ

وقد أحسن من قال :

إذا المرءُ لم يُدَنَس من اللؤمِ عرضُه
فكلُ رداءٍ يرتديه جميلُ

عباد الله :

إن للتقوى منافعَ عظيمةً، وثماراً يعود نفعها على العبد في دنياه وآخرته.

منها: أن الله تعالى يكشف بها الكربات ، ويدفع بها المصائب و المدلهمات، وييسر بها الأمور، ويشرح بها الصدور، و يفرج بها الهموم والغموم، ويدِّرُ بها الأرزاق، وينزل بها البركات.

قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِب ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] .

وقال تعالى:﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٤]

ـ ومن ثمار التقوى: أن الله تعالى يتولى المتقين ويحبهم ، ويؤيدهم وينصرهم ، ويسددهم ويحفظهم ،ويكون معهم في حلهم وترحالهم ، وفي سفرهم وحضرهم.

قال تعالى :﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ ءامَنُوا وَكَانُواْ يَتَّقُونَ [يونس:٦٢-٦٣] . .

وقال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة : ٤]

وقال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل : ١٢٨]

ـ ومن ثمار التقوى: أن الله يوفق المتقين لمعرفة الحق وقبوله، ثم يتقبل منهم ويكرمهم ويقربهم إليه ويرحمهم ، ويجازيهم على حسن أعمالهم فيدخلهم جنته وينجيهم من ناره ويأمنهم من عذابه .

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال : ٢٩]

وقال تعالى :﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة : ٢٧]

ويقول تعالى :﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحُجرات:١٣]

ويقول تعالى :﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ﴾الآيتان [الأعراف:١٥٦-١٥٧]

ويقول تعالى :" ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

ويقول تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾[مريم:٧١-٧٢]

وقال سبحانه :﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ [الطور : ١٧]

ويقول تعالى :﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر : ٥٤ ، ٥٥]

والآيات والأحاديث في فضائل التقوى وذكر ثمارها كثيرة جداً، لا يسع المقام لحصرها ، ولأننا نريد أن نتطرق الى ذكر بعض خصال التقوى ، ثم ننتقل إلى تقوى الجوارح لنصل إلى مضمون التقوى قولاً وعملاً واعتقاداً ، فليست التقوى كلمة تقال باللسان مجردة عن الأعمال كما يفهمه بعض الناس ، وكما يقول البعض بأن الإيمان بالقلب ليس بالجوارح ، وهذا هو اعتقاد المرجئة وهم طائفة من أهل البدع ،فقد أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان ، وقالوا :إنه لا يضر مع الإيمان ذنب ، وهذا خلاف ما عليه الكتاب والسنة ، فإنهما مليئان بالحث على التقوى والإيمان والعمل به، والتحذير من الذنوب والمعاصي التي تخل بالتقوى والإيمان، ولقد كان سيد المتقين ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسبق الناس إلى فعل الخيرات وترك المنكرات بقلبه وقالبه، ولسانه وجوارحه ، ولقد كان أتقى الناس في كلامه ،وطعامه، وشرابه ،وفي مدخله ومخرجه ، ومع هذا أمره الله تعالى بالتقوى والتزود منها، والاستمرار عليها حتى يأتيه اليقين .

قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾[الأحزاب:١]

عباد الله :

فإن من أهم خصال التقوى بعد توحيد الله وعدم الإشراك به شيئا لهو إقام الصلاة كما أراد الله، بشروطها، وأركانها، وفي أوقاتها ،ومع الجماعة.

ومن ذلك:إيتاء الزكاة، وهو إخراج حق المساكين من الأموال التي تجب فيها الزكاة إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول، كالذهب والفضة والأموال الورقية ، والعروض التجارية، والحبوب، والبقر، والغنم، والإبل.

ـ ومن خصال التقوى: الإيمان بكل ما أخبر الله به من الغيبيات، كأخبار الأمم السابقة واللاحقة ، والإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وأشراط الساعة، وأهوال يوم القيامة، وأخبار البعث والنشور، والإيمان بالحوض، والصراط، والميزان، والجنة والنار.

ومنها: الإيمان بالكتب المنزلة على الأمم السابقة، وأن القرآن ناسخ لها، ومهيمن عليها جميعاً.

فمن كان كذلك فهو من المتقين ، وصدق فيه قول رب العالمين أنه من المهتدين المخلصين، كما قال الله ـ سبحانه وتعالى :- ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٥: البقرة]

قال ربنا في كتابه الكريم:﴿ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ١ – ٥].

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من المتقين.

الخطبة الثانية:

الحمدلله وكفى،والصلاة والسلام على عبده الذي اصطفى،وعلى آله وصحبه ومن بآثاره اقتفى.

وبعد:

فقد تعرفنا على بعض خصال التقوى وصفات المتقين ،وهي كثيرة وقد ذكرنا أهمها.

ـ ومنها: الإيمان بالرسل جميعًا، جملة وتفصيلاً، الذين سماهم الله في كتابه ،وهم خمس وعشرين نبياً ورسولاً، والذين لم يسمهم مما لا يعلم عدتهم إلا الله ،فيجب توقيرهم وإجلالهم والصلاة عليهم، وعدم التفريق بينهم ، وأن من سبهم أو سب أحدهم أو تنقصه فقد كفربالله رب العالمين، قال الله في محكم التنزيل:﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥]

وقال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [النساء : ١٥٠ ، ١٥١]

ويجب الإيمان بأن أفضلهم وخاتمهم نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنه لا يجوز متابعة أحد غيره،فقد أخبر المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه لو كان موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ حياً ما وسعه إلا اتباع نبينا ، وأخبر أن عيسى ـ عليه السلام ـ سينزل في آخر الزمان حكمًا عدلاً يحكم بشريعة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

ـ ومن خصال التقوى: الإيمان بالملائكة الكرام ،بأنهم جند من جنود الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، مربوبون لطاعته، مسخرون بأمره،لا يحصيهم إلا الله ، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر : ٣١]، فيجب الإيمان بهم جملة وتفصيلاً ، الذين سمى الله والذين لم يسمِّ ، ومن ذلك: الإيمان بما سمي لنا من أعمالهم وصفاتهم، فمنهم الموكل بالوحي، ومنهم الموكل بالقطر، ومنهم الموكل بالنفخ بالصور ، وغير ذلك .

ملائكة أولوا أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، وأخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن لجبريل ـ عليه السلام ـ ستمائة جناح، قد سد الأفق، كما في الصحيحين عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ، ووصف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحد حملة العرش بأن عنقه ملتوية تحت العرش، ورجلاه قد مرقت الأرض السابعة، وما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام ،كماثبت ذلك عند أبي داود عن جابر ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عام".

وروى الطبراني عن أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلاهُ الأَرْضَ، وعُنُقُهُ مُنْثَنِي تَحْتَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا ! فَرَدَّ عَلَيْهِ: مَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا".

فيجب الإيمان بهم، وإجلالهم، والثناء عليهم، وعدم تنقصهم ، وأن من تنقصهم أو تنقص واحدًا منهم فهو كافر بالله وملائكته ، قال تعالى :﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ [البقرة : ٩٧ ، ٩٨]

ـ ومن خصال التقوى: التحلي بالصبر، ومنه الصبر على البأساء والضراء وحين البأس -أي الصبر على البلاء والفقر والمرض، والصبر عند لقاء الأعداء - ومنه الصبر على الدِّين والثبات عليه، والوقوف أمام أعدائه وجهادهم ، والصبر على الطاعات بفعلها ، والصبر عن المعاصي بتركها، والصبر على الأقدار بالرضا والتسليم بها، وعدم التسخط عليها ،فهذه هي أبرز صفات المتقين وهي أعظم خصال التقوى .

قال تعالى :﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة : ١٧٧]

وقوله تعالى :﴿ ليس البرَّ ﴾ البر والتقوى بينهما عموم وخصوص، أي:إذا إجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا ، بمعنى أنه إذا جاء البرُّ منفرداً فإنه يشمل التقوى ، وإذا جاء التقوى منفرداً شمل البرَّ ،فيكون المعنى:فعل المأمورات وترك المعاصي، وإذا ذُكر البرُ مع التقوى كما في هذه الآية فيكون معنى البر: فعل الطاعات ، ومعنى التقوى: ترك المعاصي فكلٌ منهما مكمِّل للآخر .

نسأل الله أن يجعلنا من المتقين ، وأن يحشرنا في زمرة المتقين،اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى،اللهم إنا نسألك الجنة وما يقرب إليها من قول أو عمل ،ونعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول أو عمل، اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها ،اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

خطبة بعنوان

((معنى الصيام والقيام))

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وشرَ الأمور محدثاتها، وكلَ محدثة بدعة، وكلَ بدعة ضلالة ،وكلَ ضلالة في النار.

أما بعد:

فإن الصيام هو من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، وقد رتب الله عليه أجورًا عظيمة ، ويكفر به ذنوبًا كثيرة ، ويعتق به رقابًا عديدة ، وجعله الله موسمًا للخيرات تتنزل به البركات ، وتستجاب فيه الدعوات .

وهذا في حق من قام به بحقه، ممن التزم بشروطه وآدابه، وتجنب المخالفات والمخدشات له، والمنقصات لأجر الصيام، وإلا فليس كل الصائمين يظفرون بفضله.

وفي هذا اليوم نحب أن نتعرف على معنى الصيام بمعناه اللغوي والشرعي ، فإن بعض الناس يظن أن الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس فقط، ويغفل عن بقية الجوانب، فيرتكب كثيرًا من المخالفات في النهار، وأما الليل إذا أقبل فإنه يصنع العجائب والغرائب، ويظن أن الصيام قد انتهى بغروب الشمس، ولم يعلم أن ليالي الصيام تابعة له، وهذا فَهم سقيم، قَلَّ من يتفطن له ،وقَلّ من يقوم بالصيام بمعنييه اللغوي والشرعي.

عباد الله:

اعلموا وفقكم الله أن الصيام بمعناه اللغوي هو الإمساك .

ومعناه الشرعي هو التعبد لله بالإمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر الى غروب الشمس.

فيجب على الصائم معرفة المعنيين والأخذ بهما جميعًا.

فعلى المعنى اللغوي يجب على الصائم إمساك الجوارح عن المخالفات والمعاصي، أي إمساك اللسان عن الكلام المحرم، وإمساك العين عن النظر إلى الحرام ،وإمساك السمع عن استماع الحرام، وإمساك اليد عن البطش الحرام، والكسب الحرام، وإمساك الرِجل عن المشي إلى الحرام وغير ذلك.

فإن قال قائل: هذه الأمور يجب الإمساك عنها من الصائم وغير الصائم.

يقال له: نعم ،يجب على العبد الإمساك عنها في حال صومه وفي حال فطره ، ولكنه يتأكد الإمساك عنها في حال الصيام أكثر ، بل هي من الشروط المكملة للصيام، فمن لم يمسك هذه الجوارح عن الحرام، فصومه ناقص ومخدوش .

ودليل ذلك ما رواه الحاكم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ، أَوَجَهِلَ عَلَيْكَ فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ".

أي: ليس الصيام المطلوب شرعا هو الإمساك عن الطعام والشراب فقط، فإن هذا لا يكفي حتى يمسك الصائم عن اللغو والرفث .

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»

وقد كان صيام بعض الأمم السابقة هو الامتناع عن الكلام.

قال تعالى عن مريم عليها السلام :﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا * فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مريم : ٢٦ – ٢٩]فكانت تخاطبهم بالإشارة دون الكلام ؛لأنها صائمة عن الكلام بالسكوت.

قال المفسر السعدي - رحمه الله - ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ أي: سكوتا ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ أي: لا تخاطبيهم بكلام، لتستريحي من قولهم وكلامهم. وكان معروفا عندهم أن السكوت من العبادات المشروعة.."اهـ

فإذا كان السكوت عن الكلام المباح صيامًا عندهم،فيجب على الصائمين من هذه الأمة أن يصوموا عن الكلام المحرم من باب أولى.

وقال تعالى عن زكريا - عليه السلام - :﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم : ١١]

إذن فإن الصيام الحقيقي الذي ينفع صاحبه هو الذي يكون وقاية لصاحبه من المخالفات ومن المعاصي والآثام ، كما روى ابن ماجه عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ - رضي الله عنه - ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " الصِّيَامُ جُنَّةٌ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ "وأصله في الصحيحين.

فهذه هي الحكمة من الصيام وهي تحقيق التقوى كما في قوله تعالى :" ..لعلكم تتقون "

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة : ١٨٣]

والتقوى - يا عباد الله - هو فعل المأمور وترك المحذور ، أي: فعل الطاعات واجتناب المعاصي والمخالفات .

فمن وقع في المخالفات فقد خدش في صومه، ولم يحقق الغاية التي شُرع الصيام من أجلها وهي التقوى، فإن الله يقول :"لعلكم تتقون" .

فأين التقوى من صائم يكذب، ويسب، ويلعن، ويقول الزور، وينم ويغتاب ؟!

وأين التقوى من صائم يسمع الأغاني ، وأين التقوى من صائم ينظر إلى النساء الأجنبيات في المجلات وعلى الشاشات، وأين التقوى من صائم يأكل الحرام ويتكسب من الحرام.؟

وأين التقوى من صائم يعقُّ والديه ويسيء الجوار؟
أين الوقاية من هذه المنكرات؟

ــ ومما ننبه عليه: أن بعض الناس يمسك عن الحلال في شهر رمضان،وهذا مطلب شرعي، ولكنه لا يمسك عن الحرام ، وهذا من العجائب ، وهو أنك تجد كثيرًا من الناس يتقربون إلى الله بالإمساك عن الطعام والشراب والجماع ،ولا يتقربون إلى الله بترك المحرمات،فإن ترك المعاصي خوفًا من الله من أعظم القربات.
فيا أيها الصائم :بما أنك قد تركت ما أحل الله لك من طعامٍ وشرابٍ وجماعٍ في نهار رمضان، فمن باب أولى أن تترك ما حرم الله عليك من المحرمات، وإلا يخشى على صومك من النقصان ، وعدم الحصول على ثوابه كما تقدم في حديث أبي هريرة ــ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»

وكما روى ابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ".

فأيما صيام لا يقي صاحبه من المنكرات ففيه دخن، فيحتاج هذا الصيام إلى مراجعة ؛ لأن الصيام الحقيقي هو الذي يقي صاحبه من المعاصي، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -:" الصيام جُنَّة" أي: وقاية ،فالصيام وقاية من المعاصي ، ووقاية من الشيطان ، ووقاية من النار.
أما الوقاية من المعاصي فقد تقدم الحديث عنها، وأما الوقاية من الشياطين فقد أخرج الإمام البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»

وفي رواية عند البخاري «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»

ومعنى "صُفِّدت:أي قُيِّدت ، فالشياطين في رمضان مقيدة ، فكيف يرتكب هذا الصائم هذه المخالفات والشياطين مقيدة؟ إذن هناك شياطين أخرى، فلا ننسى أن شياطين الإنس غير مقيدة في رمضان .

أما شياطين الجن فإنها مقيدة، ومجاريها من ابن آدم مضيقة ؛ لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما أخبر المصطفى - صلى الله عليه وسلم بذلك، ، فإذا صام العبد ضُيِّقت على الشياطين مجاري الدم ، ولهذا حث النبي - صلى الله عليه وسلم - الشباب على الصيام ليقيهم من الشهوات المحرمة كما روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: « يا معشر الشباب مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

قال المناوي في معنى (وجاء): "أي مانع من الشهوات"اهـ

وأما كون الصيام وقاية من النار، فقد روى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال :" الصيام جُنَّة وحصنٌ حصينٌ من النار "

ويكون الصيام وقاية من النار إذا كان بشروطه وآدابه ، وحقق فيه الصائم تقوى الله ، فبذلك يكون وقاية من النار بإذن الله تعالى ، فقد أمر الله عباده أن يجعلوا بينهم وبين النار وقاية، بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[التحريم:٦]

ـ ومن آداب الصيام وكملاته: التخلق بالأخلاق الحسنة، والصفات الطيبة الحميدة، من لين الجانب وحسن الخطاب، وحسن الظن، وبذل المعروف، وكف الأذى، فقد روى

الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ « تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ». وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ « الْفَمُ وَالْفَرْجُ ».

وروى الترمذي رحمه الله عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:" إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: "الْمُتَكَبِّرُونَ".

وروى الترمذي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:" لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الفَاحِشِ وَلاَ البَذِيءِ".

ومعنى قوله"ليس المؤمن"أي:ليس كامل الإيمان،أي أنه ضعيف إيمان فنفى عنه كمال الإيمان .

فإن بعض الناس إذا صام ساء خلقه ! لماذا يا فلان ؟ قال أنا صائم!
فياللعجب ! وكأنَّ الصيام عند بعض الناس هو الإمساك عن طيب الكلام وحسن الأخلاق ، ولم يعلم أن الصيام يزيد المؤمن خلقًا وسمتًا وتواضعًا وحسنًا في كلامه ولينًا في ألفاظه.

ـ وأهم معاني الصيام أن يصوم العبد إيمانًا واحتسابًا، وتقربًا إلى الله، وابتغاءً لوجه الله ، لا يريد بذلك ثناءً ولا مدحًا ولا سمعةً من الناس، فإن الصيام إذا لابسه الرياء كان فاسدًا ومردودًا على صاحبه ،ولا يقبل الله منه إلا ما خَلُص لوجهه الكريم .
وأن يصومه طيبةً به نفسُه، غير مستثقلٍ له ولا كاره ، ولا مستطيلٍ لأيامه، وإنما يغتنم ذلك ويحتسبه لعظم الثواب ،لذلك جاء الوعد بمغفرة الذنوب مقيدا بالاحتساب والصبر والإيمان

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ومَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

اللهم بصرنا في ديننا وردنا إليه ردًا جميلاً .

الخطبة الثانية

((معنى القيام))

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه و امتنانه، حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله تعظيمًا لشأنه ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه ،وأصلي وأسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأزاوجه وإخوانه.

أما بعد:

فقد عرفنا معنى الصيام ، والآن نحب أن نتعرف على معنى القيام للمناسبة ،ولأنه يشرع قيام شهر رمضان ، فلقد كان نبيُنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجتهد فيه أكثر من غيره، لاسيما في العشر الآواخرمنه .

ولا شك أن الكل يعرف القيام ، وهو أن يتقرب العبد إلى الله بالصلاة ليلًا ، ولكن نريد أن نتطرق إلى صفة هذا القيام الذي يترتب عليه الأجور الكثيرة، وينتفع به صاحبه ، وكيف كان قيام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟

ويدخل في هذا المعنى كيفية الصلاة، وصفتها، فليس كل صلاة مقبولة وصحيحة، وليس كل صلاة كاملة وتامة .

فالصلاة التي تبرأ بها الذمة، وينتفع بها صاحبها ،هي الصلاة ذات الشروط والأركان والواجبات ، وأن الصلاة التي يرتفع بها العبد درجات، وتُكفر بها السيئات لهي الصلاة ذات الخشوع والخضوع وحضور القلب واستحضار معاني الأذكار في الصلاة .

واعلموا أنَّ الصلاة المطلوبة شرعًا: هي أنْ يصلي العبد لربه كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه ،هذه هي الصلاة التي تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر .

فالصلاة هي الصلة بين العبد وربه ، وهي أن يتصل العبد مع ربه بقلبه وقالبه، وأن يستحضرعظمته بقلبه ، وأن تسكن إليه جوارحه.

قال تعالى :"﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ﴿ البقرة،٢٣٨ ﴾

قال المفسر السعدي ـ رحمه الله -:"﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ أي: ذليلين خاشعين، ففيه الأمر بالقيام والقنوت والنهي عن الكلام، والأمر بالخشوع، هذا مع الأمن والطمأنينة"اهـ.

وقال تعالى عن بعض أنبيائه عليهم السلام :﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء : ٩٠]

الصلاة التي تنفع صاحبها هي التي يقوم صاحبها قانتًا لله رب العالمين، يرجو رحمته ويخشى عذابه ، ويستحضر وقوفه بين يديه يناجيه ويرجوه ، ويستغيث به ويدعوه ، وكأنه واقف على الصراط والجنة على يمينه والنار عن شماله ، والله تعالى يناديه ويكلمه من أمامه.

الصلاة النافعة هي أن يَطرح المصلي الدنيا وراء ظهره، ويقبل على الآخرة ،ويجعلها نصب عينيه .

هذا هو معنى إقامة الصلاة ، ولهذا نجد أن الله تعالى يذكر الصلاة بلفظ الإقامة ولا يذكرها بلفظ الأداء ؛لأنَّ الذين يؤدونها كثير ولكنَّ الذين يقيمونها قليل . قال تعالى:﴿ الم

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[البقرة : ١ – ٣]

قال المفسر السعدي - رحمه الله - في معنى قوله تعالى: ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ لم يقل: يفعلون الصلاة، أو يأتون بالصلاة، لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة. فإقامة الصلاة، إقامتها ظاهرا، بإتمام أركانها، وواجباتها، وشروطها. وإقامتها باطنا بإقامة روحها، وهو حضور القلب فيها، وتدبر ما يقوله ويفعله منها، فهذه الصلاة هي التي قال الله فيها: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ وهي التي يترتب عليها الثواب. فلا ثواب للإنسان من صلاته، إلا ما عقل منها، ويدخل في الصلاة فرائضها ونوافلها"اهـ.

هكذا تكون الصلاة، وهكذا يكون القيام،أما الذي ينقر في صلاته ،ولا يتم ركوعها ولا سجودها،ولا يطمئن فيها فيُخشى على صلاته من البطلان.

فقد روى ابن أبي شيبة من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ :"إنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي سِتِّينَ سَنَةً مَا تُقْبَلُ لَهُ صَلاَةٌ لَعَلَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَلاَ يُتِمُّ السُّجُودَ وَيُتِمُّ السُّجُودَ وَلاَ يُتِمَّ الرُّكُوعَ"

وروى الطبراني عن أبي عبد الله الأشعري ـ رضي الله عنه - أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى رجلًا لا يتم ركوعَه وينقر في سجودِه وهو يصلي، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "لو مات هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم "ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع يأكل التمرة والتمرتين لا تغنيان عنه شيئا"

فيجب على العبد أن يعرف معنى الصيام والقيام، وأن يعمل بمقتضاهما ،ويطبق ذلك في واقعه، فيصوم رمضان بإخلاص واحتساب للأجر والثواب ، وأن يقيمه مراعيًا لشروط الصلاة مقبلًا عليها بقلبه وقالبه ، غير مستعجلٍ بها، ولا مستثقلٍ لها، ولا مستطيلٍ لطولها ،وأن يصليها طيبةً بها نفسه ،حاضرًا فيها بقلبه،ساكنةً فيها جوارحه .

ولهذا قال النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ومَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله عَنْهُ -.

فليس القيام نقر الصلاة كنقرالديك بلا خشوع ولا اطمئنان فيها .

فبعض الناس إذا صلى لم يصلِ صلاة القانتين ، وإذا ركع وسجد لا يركع ركوع الخاشعين، وإذا صلى مع الإمام آذى المصليين بالجدال والانتقاد على الإمام والمأمومين، وكأنه يمنُّ على رب العالمين - سبحانه وتعالى - ، والله غني عنه وعن العالمين .

وإذا قيل له: قد كانت صفة صلاة رسول الله كذا وكذا ، فيرد قائلا : ذاك رسول الله أتريدون أن نكون مثله ؟! فسبحان الله!ألم يقل ربنا في كتابه الكريم : :﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١]

فأمرنا الله أن نقتدي به، فهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وهوصاحب الشفاعة العظمى ، وحامل لواء الحمد، وأول من تنشق له الأرض، وأول من يقرع باب الجنة، ومع هذا كان يقوم الليل كله إلا قليلًا،وكان يطيل الصلاة حتى تفطَّرت قدماه ، وقام ليلة بسورة البقرة وآل عمران والمائدة والنساء في ركعة واحدة،وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، لكنَّه كان عبدًا شكورًا، فهو قدوتنا وأسوتنا ،فمن أراد مرافقته في الجنة فعليه بكثرة الصلاة،فقد روى مسلم عن رَبِيعَة بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ، قَالَ:

كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ». أي بكثرة الصلاة.

نسأل الله أن يعيننا على طاعته، وأن يشرح صدورنا بعبادته، وأن يصلح فساد قلوبنا،اللهم خذ بأيادينا إلى كل خير،واعصمنا من كل شر وضير،اللهم وفقنا لصيام رمضان وقيامه إيمانا واحتسابا،ووفقنا لقيام ليلة القدر إيمانا واحتسابا،اللهم أعنا على تلاوة كتابك،والعمل بسنة نبيك ـ صلى الله عليه وسلم ـ،على النحو الذي يرضيك عنا ياأرحم الراحمين.

خطبة بعنوان

((فضل تلاوة القرآن لا سيما في رمضان))

الخطبة الأولى:

إن الحمدَ لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبد ه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ نبينا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالةٍ في النار.

أيها المسلمون عباد الله...

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾[البقرة:١٨٥]

فإن من فضائل شهر رمضان المبارك أن الله سبحانه وتعالى اختصه بنزول القرآن فيه فاجتمع في رمضان عدة فضائل، منها: نزول القرآن الكريم، وكان نزوله في أشرف الليالي وأفضلها وهي ليلة القدر.

قال المفسر الكبير والعالم النحرير الشهير بابن كثير :" قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: أَنْزَلَ الله الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ المحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ العِزّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ نَزَلَ مُفَصَّلًا بِحَسْبِ الْوَقَائِعِ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُعَظِّمًا لِشَأْنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، الَّتِي اخْتَصَّهَا بِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِيهَا، فَقَالَ:

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . [القدر: ٣٢] .

وقال رحمه الله:" يَمْدَحُ تَعَالَى شهرَ الصِّيَامِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الشُّهُورِ، بِأَنِ اخْتَارَهُ مِنْ بَيْنِهِنَّ لِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِيهِ، وَكَمَا اخْتَصَّهُ بِذَلِكَ، قَدْ وَرَدَ الْحَدِيثُ بِأَنَّهُ الشَّهْرُ الذِي كَانَتِ الْكُتُبُ الْإِلَهِيَّةُ تَنْزِلُ فِيهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، رَحِمَهُ الله حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا عمران أَبُو الْعَوَّامِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الملِيحِ، عَنْ وَاثِلَةَ -يَعْنِي ابْنَ الْأَسْقَعِ-أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِستٍّ مَضَين مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشَرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ وَأَنْزَلَ الله الْقُرْآنَ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ" اهـ

[هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان]:

قال العلامة السعدي ـ رحمه الله ـ في تفسيره: "هو شهر رمضان، الشهر العظيم، الذي قد حصل لكم فيه من الله الفضل العظيم، وهو القرآن الكريم، المشتمل على الهداية

لمصالحكم الدينية والدنيوية، وتبيين الحق بأوضح بيان، والفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وأهل السعادة وأهل الشقاوة. فحقيق بشهر، هذا فضله، وهذا إحسان الله عليكم فيه، أن يكون موسما للعباد مفروضا فيه الصيام". اهـ

فجعله الله هداية للناس من الضلال، وجعله نورا للناس من الظلمات، وجعله شفاء لهم من الأمراض والأسقام الحسية والمعنوية،و شفاء لأمراض القلوب والأبدان، وشفاء من أمراض الشبهات والشهوات .

قال تعالى: ﴿الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾[لقمان:١-٣].

قال المفسر الطبري -رحمه الله -: "هذه آيات الكتاب بيانا ورحمة من الله ، رحم به من اتبعه وعمل به من خلقه، وقوله:" للمحسنين" وهم الذين أحسنوا في العمل بما أنزل الله في هذا القرآن يقول تعالى ذكره: هذا الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين أحسنوا فعملوا بما فيه من أمر الله ونهيه". اهـ

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾

[الإسراء:٨٢].

قال العلامة المفسر السعدي -رحمه الله -: "فالقرآن مشتمل على الشفاء والرحمة، وليس ذلك لكل أحد، وإنما ذلك للمؤمنين به، المصدقين بآياته، العاملين به، وأما الظالمون بعدم التصديق به أو عدم العمل به، فلا تزيدهم آياته إلا خسارًا، إذ به تقوم عليهم الحجة، فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب، من الشبه، والجهالة، والآراء الفاسدة، والانحراف السيئ، والقصود السيئة. فإنه مشتمل على العلم اليقيني، الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير، الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها. وأما الرحمة، فإن ما فيه من الأسباب والوسائل التي يحث عليها، متى فعلها العبد فاز بالرحمة والسعادة الأبدية، والثواب العاجل والآجل". اهـ

فالقرآن الكريم هداية وموعظة ورحمة وشفاء ورفعة، فإذا أردت - يا أيها المسلم - أن يرفعك الله فعليك بكتاب الله تلاوة وتدبرا وعملا ودعوة ،قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء:١٠] أي :فيه شرفكم ورفعتكم إن كنتم من أهله ،وسوف يسألكم عنه ،قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزُّخرُف:٤٤] .

ويرفع الله بالقرآن أقوامًا ويضع به آخرين.

فقد روى الإمام مسلم أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ».

قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله -: "معناه أن هذا القرآن يأخذه أناس يتلونه ويقرؤونه فمنهم من يرفعه الله به في الدنيا والآخرة، فمن هذا؟ ومن هذا ؟ من عمل بهذا القرآن تصديقا بأخباره وتنفيذا لأوامره واجتناباً لنواهيه واهتداءً بهديه وتخلقا بما جاء به من أخلاق فإن الله يرفعه في الدنيا والآخرة.. وأما الذين يضعهم الله به فقوم يقرؤونه ويحسنون قراءته لكنهم يستكبرون عنه والعياذ بالله لا يصدقون بأخباره ولا يعملون بأحكامه يستكبرون عملا ويجحدونه خبرا ،إذا جاءهم شيء عن القرآن صاروا والعياذ بالله يشككون في ذلك ولا يؤمنون .. مرتابون والعياذ الله مع أنهم يقرؤون القرآن وفي الأحكام يستكبرون لا يأتمرون بأمره ولا ينتهون بنهيه هؤلاء والعياذ بالله يضعهم الله في الدنيا والآخرة ولا بد أن يكون أمرهم خسارا حتى وإن دانت لهم الدنيا وتزخرفت فإنما هو استدراج ومآلهم إلى الخسارة". اهـ.

والقرآن عز وشرف لمن كان من أهله .

قال المفسر البغوي -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾[الزُّخرُف:٤٤]: أي: شرف لك ولقومك". اهـ

وقال السعدي -رحمه الله-: "أي: فخر لكم، ومنقبة جليلة، ونعمة لا يقادر قدرها، ولا يعرف وصفها، ويذكركم أيضا ما فيه الخير الدنيوي والأخروي، ويحثكم عليه، ويذكركم الشر ويرهبكم عنه، ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ عنه، هل قمتم به فارتفعتم وانتفعتم، أم لم تقوموا به فيكون حجة عليكم، وكفرا منكم بهذه النعمة؟". اهـ .

وسيسأل كل عبد في قبره عن هذا الكتاب العظيم،فإن من أسئلة منكر ونكير في القبر السؤال عن القرآن الكريم، وذلك أنهما يسألان العبد:" عن ربه ،وعن نبيه، وعن دين،وعن علمه أو عمله، كماعند الإمام أحمد في حديث البراء بن عازب الطويل أن منكر ونكير يسألان العبد عن كتاب الله فيقولان له :"...وماعلمك؟ " وفي رواية :"ماعملك؟"فالمؤمن يقول :"كتاب الله قرأته وآمنت به وصدقت".

وروى مسلم عن أبي مالك الأشعري -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والقرآن حجة لك أو عليك".

فحري بك -أيها المسلم- أن تتمسك بكتابٍ هذا شأنه،عظمه الله وأعلى شأنه،واختاره من بين سائر الكتب، وجعله مهيمنا عليها، فليكن نصب عينيك وقدوتك وإمامك ومنهجك وقائدك، فلا تصدر إلا عن أمره، ولا تنتهِ إلا بنهيه ،فاقرأه واتله، وتدبره واعمل به، واحفظه وادعُ إليه ،فإذا كنت كذلك فابشر بالخير والفلاح، والنصر والتمكين ،والسعادة الأبدية في الدنيا والآخرة.

والعكس بالعكس،من أعرض عنه وجعله وراء ظهره، قاده إلى المهالك وكان عاقبة أمره خسرًا.

فقد روى ابن حبان عنْ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ : "الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَمَا حِلٌ مُصَدَّقٌ ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ" .

وهو الكتاب الذي لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ ،قال تعالى:" وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" [فصلت : ٤١ ، ٤٢]

وقال تعالى:" فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى" [طه : ١٢٣ – ١٢٦].

قال كثير من المفسرين: الهدى والذكر في هاتين الآيتين هما: القرآن الكريم.

وهوالمحفوظ من التبديل والتغيير والتحريف ،وهوالمعجزة الخالدة، فينبغي أن يزداد اهتمامك - أيها المسلم - بهذا القرآن الكريم،لاسيما في شهر رمضان المبارك، فقد كان بعض السلف يقرأ القرآن في ثلاثة أيام، وبعضهم يقرؤه في يوم وليلة، فقد ثبت عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أنه قرأه في ليلة ، وكان نبيك - صلى الله عليه وسلم - يلقاه جبريل عليه السلام في رمضان فيدارسه القرآن كل ليلة، ويعرض عليه القرآن في كل عام مرة، وفي العام الذي قُبض فيه عرضه عليه مرتين.

فقد روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».

فتلاوة القرآن الكريم لها فضل عظيم، لأنه كلام رب العالمين، وهو حبله المتين ،و الذكر الحكيم ،من تمسك به نجى ،ومن اتبعه فلا يضل ولا يشقى ،ومن قرأه فله بكل حرف حسنة إلى عشر أمثالها.

فقد روى الترمذي عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قُالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ".

من أهل العلم من يرى وقفه على ابن مسعود ،لكن له حكم الرفع.

فأهل القرآن الحافظون له العاملون به القارئون له هم أهل الله وخاصته.

فقد روى النسائي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: "هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ الله وَخَاصَّتُهُ" .

قال المناوي رحمه الله:" أي خاصته وأحباؤه من خلقه الداخلين في حزبه ﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾اهـ.

وأهل القرآن هم خير الناس وأكرمهم على الله، لشرف ما يحملون، إذا كانوا به يعملون ، وإليه يدعون، فقد روى البخاري عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» وفي رواية: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

فمن جمع بين العلم والتعليم فهو خير الناس بنص هذا الحديث وقد حاز الخير كله.

وقراءة القرآن من أفضل الأعمال وأكثرها أجرًا، لما ثبت عند الإمام مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ

فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ».ومعنى كوماوين:أي عظيمتا السنام.

وتضاعف الأجور لصاحب القرآن، ويرفع به في الجنة درجات، فقد روى الترمذي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: يُقَالُ، يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ،: "اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا".

بمعنى أن الجنة درجات، فبقدر القراءة من آيات الله تكون الدرجة في الجنة، فيرتفع القارئ درجات في الجنة بقدر قراءته، وقد قال بعض أهل العلم :إن عدد درجات الجنة على عدد أيات القرآن الكريم، فمن قرأ ثلث القرآن كان على الثلث من درج الجنة ومن قرأ نصفه كان على النصف من درج الجنة ومن قرأ القرآن كله كان في عاليه، لم يكن فوقه أحد إلا نبي أوصديق أو شهيد.اهـ ذكره ابن بطال والخطابي رحمهما الله تعالى.

ويأتي القرآن يوم القيامة يشفع لأصحابه، لما روى الإمام مسلم -رحمه الله- عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ.

ومعنى: "غيايتان": أي سحابة أو غشاية تضل الإنسان. و"فرقان من طير صواف": أي قطيعان وجماعتان. "تحاجان عن أصحابهما": أي تدفعان الجحيم والزبانية.

وخلاصة معنى الحديث أن القرآن الكريم يشفع لصاحبه، لا سيما البقرة وآل عمران وأن ثوابهما يأتي كالغمامتين، وسُمِّيتا بالزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما.

فكيف لو اجتمع مع تلاوة القرآن الصيام؟، أو كانت التلاوة في شهر رمضان؟

فإن الأجر يكون أعظم، والفضل فيه أكثر، فقد روى الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو- رضي الله عنهما -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ".

وهذه الشفاعة تكون في حق من كان من أهله تلاوة وعملا وتدبرا ودعوة، بغير جفا ولا مغالاة، ولا هجر ولا مراءاة، لما ثبت عند ابن حبان عَنْ جَابِرٍ- رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "القرآن شافع مشفع وماحل مُصَدَّقٌ مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ومن جعله خلف ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ". وفي رواية بكسر الهمزة في إمامه:" مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ"

ويفسره حديث أبي مالك الأشعري عند الإمام مسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "والقرآن حجة لك أو عليك".

قال العلامة العثيمين - رحمه الله -: "يكون القرآن لك إذا توصلت به إلى الله وقمت بواجب هذا القرآن العظيم من التصديق بالأخبار وامتثال الأوامر واجتناب النواهي وتعظيمه واحترامه، وأما إن كان العكس أهنت القرآن وهجرته لفظا ومعنى وعملا ولم تقم بواجبه فإنه يكون شاهدا عليك يوم القيامة ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم مرتبة بين المرتبتين لم يقل: لا لك ولا عليك لأنه لا بد أن يكون إما لك أو عليك على كل حال فنسأل الله أن يجعله لنا جميعا حجة نهتدي به في الدنيا والآخرة إنه جواد كريم". اهـ

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفى ،وعلى آله وصحابته الذين ارتضى، وعلى أتباعه ومن بآثاره اقتفى.

أما بعد:

فيقول ربنا تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[فاطر:٢٩] .

وعد الله سبحانه وتعالى التالين لكتابه العاملين به بالتجارة الرابحة والأجور العظيمة والمزيد من فضله.

قال المفسر ابن كثير رحمه الله:" يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَهُ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ، مِنْ إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَالْإِنْفَاقِ مِمَّا رَزَقَهُمُ الله فِي الْأَوْقَاتِ الْمَشْرُوعَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا، سِرًّا وَعَلَانِيَةً، ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ أَيْ: يَرْجُونَ ثَوَابًا عِنْدَ الله لَا بُدَّ مِنْ حُصُولِهِ. كَمَا قَدَّمْنَا فِي أَوَّلِ التَّفْسِيرِ عِنْدَ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: "إِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ"؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أَيْ: لِيُوَفِّيَهُمْ ثَوَابَ مَا فَعَلُوهُ وَيُضَاعِفَهُ لَهُمْ بِزِيَادَاتٍ لَمْ تَخْطُرْ لَهُمْ". اهـ.

وروى الحاكم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ».

ومن قام القرآن سلم من الغفلة وكان من القانتين،أو كتب من المقنطرين.

فقد روى ابن خزيمة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ المكْتُوبَاتِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، أَوْ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ».

وعند أبي داود عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من قام بعشر آيات لم يُكْتَبْ من الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتِبَ من القانتين، ومن قام بألف آية كُتِبَ من المُقنْطِرِينَ،.».

والقنطار: هو الأموال الكثيرة،والمقصود منه هو الكناية عن كثرة الأجر.

والتلاوة التي ينتفع بها العبد هي التلاوة مع حضور القلب وتدبر المعاني، قال سبحانه وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩]

قال المفسر السعدي رحمه الله:" أي: هذه الحكمة من إنزاله، ليتدبر الناس آياته، فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها، فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة، تدرك بركته وخيره، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود. ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ} أي: أولو العقول الصحيحة، يتذكرون بتدبرهم لها كل علم ومطلوب، فدل هذا على أنه بحسب لب الإنسان وعقله يحصل له التذكر والانتفاع بهذا الكتاب... وقال: ومن سبل ذلك التدبر، والفهم: النظر فيما كتب أهل العلم في تفسير القرآن العظيم". اهـ

أي أن مـن الطـرق لمعرفـة معـاني القـرآن وتـدبره :النظـر فـي كتـب التفسـير المعتمـدة فـي تفسير القرآن الكريم .

فمـن لا يتـدبر القـرآن لا يخـرج بكبيـر نفـع ولا فائدة،ولهـذا توعـد الله الـذين لا يتـدبرون القـرآن الكريم فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[محمد:٢٤].

قـال السـعدي رحمـه الله:" أي: قد أغلـق علـى مـا فيهـا مـن الشـر وأقفلـت، فـلا يـدخلها خيـر أبـدا؟ هذا هو الواقع". اهـ .

فـإن عـدم تـدبره نـوع من هجـره ،ومِن هجـره تـرك قراءتـه ،وعـدم الاستماع لـه ،وتـرك العمـل به ،وعدم التحاكم إليه وعدم تعلمه وحفظه،فكل هذا من هجر القرآن الكريم.

قـال تعـالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾[الفرقان:٣٠] يشـكو نبينـا ـ صلى الله عليه وسلم ـ قومه إلى ربه ؛لأنهم هجروا القرآن.

قـال المفسـر ابـن كثيـر ـ رحمـه الله ـ فـي تفسـير هـذه الآيـة:" وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَـانُوا لَا يُصغُون لِلْقُرْآنِ وَلَا يَسْمَعُونَهُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٢٦] وَكَـانُوا إِذَا تُلِـيَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ أَكْثَرُوا اللَّغَطَ وَالْكَلَامَ فِي غَيْرِهِ، حَتَّى لَا يَسْمَعُوهُ. فَهَذَا مِنْ هُجْرَانِهِ، وَتَرْكُ عِلْمِهِ وَحِفْظِهِ أَيْضًا مِنْ هُجْرَانِهِ، وَتَرْكُ الْإِيمَانِ بِهِ وَتَصْدِيقِهِ مِنْ هُجْرَانِهِ، وَتَرْكُ تَدَبُّرِهِ وَتَفَهُّمِهِ مِنْ هُجْرَانِهِ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِهِ وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ زَوَاجِرِهِ مِنْ هُجْرَانِهِ، والعدولُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ـمَنْ شِعْرٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ غِنَاءٍ أَوْ لَهْوٍ أَوْ كَلَامٍ أَوْ طَرِيقَةٍ مَأْخُوذَةٍ مِنْ غَيْرِهِ ـمِنْ هُجْرَانِهِ، فَنَسْأَلُ الله الكريمَ المنانَ القادرَ عَلَى مَا يَشَاءُ، أَنْ يُخَلِّصَنَا مِمَّا يُسْخطه، وَيَسْتَعْمِلَنَا فِيمَا يُرْضِيهِ، مِنْ حِفْظِ كِتَابِهِ وَفَهْمِهِ، وَالْقِيَامِ بِمُقْتَضَاهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وأطرافَ النَّهَارِ، عَلَى الوجه الذي يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، إِنَّهُ كَرِيمٌ وَهَّابٌ". اهـ

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وجِلاء أحزاننا، وذهاب همومنا، اللهم ارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله حجة لنا لا علينا، اللهم ارزقنا الإيمان به، والعمل به، والتصديق بأخباره، والامتثال لأوامره،والاعتبار بأمثاله، والاجتناب لنواهيه والاتعاظ بقصصه ،والإيمان بمتشابهه، اللهم اجعله شافعا لنا يوم القيامة، وارفع لنا به الدرجات العالية، برحمتك يا أرحم الراحمين.

خطبة بعنوان:

((شروط نيل الأجر والفضل في تلاوة القرآن الكريم))

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ نبيِنا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالة في النار.

أما بعد:

فإنه لا يخفى على كل مسلم فضل القرآن، وفضل تلاوته، وما يترتب عليه من الأجر والثواب؛ لأن القرآن الكريم كلام الله تعالى، من قرأ حرفاً منه فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته، ويأتي القرآن شفيعًا لأصحابه يوم القيامة، ويُرفع القارئ في الجنة درجات، ويرتقي بكل آيه يقرأها في الجنة منزلة، وغير ذلك من الفضائل، ولسنا في صدد ذكر الفضائل المترتبة على تلاوة القرآن وتعدادها، ولكننا سنطرق موضوعاً مهماً غفل عنه كثير من الناس وقصَّر فيه كثير من الناس،ألا وهو شروط نيل الأجر والفضل في تلاوة القرآن الكريم وحفظه .

فيا عباد الله..

اعلموا أنه ليس كل من قرأ القرآن يحظى بثوابه؛ بل قد يكون وبالاً عليه وشاهدًا عليه يوم القيامة.

ولذلك نحب في هذا اليوم أن نذكر أهم شروط نيل الأجر والفضل في تلاوة القرآن وحفظه ؛لأنه لا ينال أحد الأجر والثواب في قراءة القرآن إلا بتحقيقها.

فينبغي على قارئ القرآن، وحافظ القرآن، أن يجعل في باله ثلاثة أحاديث، وأن يجعلها نصب عينيه ،هذه الأحاديث أقَضَّت مضاجع الصالحين؛ وخوفت القارئين التالين لكتاب الله.

الحديث الأول:

حديث أبي مالك الأشعري ـ رضي الله عنه ـ الذي رواه الأمام مسلم أن النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال:"وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ .. ».

بمعنى أن القرآن سيأتي يوم القيامة يشهد لصاحبه، أو يشهد عليه، فمن قرأه وتدبره وعمل به ودعا إليه شهد له، وقاده إلى الجنة، ومن هجره وأعرض عنه ولم يعمل به شهد عليه ،وقاده إلى النار كما روى ابن ماجه وابن حبان ،عَنْ جَابِرٍ ـ رضي الله عنه ـ

عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: "القرآن شافع مشفع وماحل مُصَدَّقٌ مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ومن جعله خلف ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ". وفي رواية بكسر الهمزة في(إمامه):" مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ"

وفي حديث سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ عند الإمام البخاري في قصة رؤيا النبي ـ صل الله عليه وسلم ـ في قصة الرجل الذي كان يُثلَغ رأسُه ثم يتهدهد الحجر(أي يتدحرج) فيتبعه القائم عليه فيعود عليه وقد عاد رأسه كما كان، فيُشدخ رأسه مرة أخرى فقال النبي ـ صل الله عليه وسلم ـ "من هذا ؟"

فقالوا: " أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ " أي : ينام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار.

الحديث الثاني:

حديث أبي سعيد ــ رضي الله عنهماــ عند البخاري ومسلم أنَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قال:« إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ "

أي أن القرآن لا يكون إلا في حلوقهم فقط، لا يصل إلى قلوبهم فيتدبرونه، ولا يتجاوز إلى جوارحهم فيعملون به، فليس لهم من قراءة القرآن إلا الصوت،هذا مع كثرة صلاتهم وصيامهم وعبادتهم مما يجعل المسلم يخاف على نفسه؛ قال تعالى: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} [البقرة : ٧٨] ومعنى أماني:أي مجرد تلاوة فقط.

الحديث الثالث:

ما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ:« إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ.ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ

وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ».

فانظروا - يا رعاكم الله - هؤلاء الثلاثة من أول من تسعَّر بهم النار، وعندهم أعمال مباركة فأحدهم حافظ لكتاب الله، والثاني مجاهد في سبيل الله،والثالث منفق في أبواب الخير.

وقد جاء الحديث عند الترمذي أن شُفَيًّا الأَصْبَحِيَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقَالُوا أَبُو هُرَيْرَةَ . فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلاَ قُلْتُ لَهُ أَنْشُدُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِى حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَفْعَلُ لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ. ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً فَمَكَثَ قَلِيلاً ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِى هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِى وَغَيْرُهُ. ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَنَا وَهُوَ فِى هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِى وَغَيْرُهُ. ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ أَفْعَلُ لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَنَا مَعَهُ فِى هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِى وَغَيْرُهُ. ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَىَّ طَوِيلاً ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ثم ذكر الحديث ..

ولما أُخْبِرمُعَاوِيَةُ بهذا الحديث قال: قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلاَءِ هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِىَ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ ثُمَّ أَفَاقَ

مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

فما هو السر في تردي هؤلاء الثلاثة؟! وما هو السبب الذي جعل هذه الأعمال وبالاً عليهم وشاهدة عليهم؟!

إنهم افتقدوا شرطاً مهمًّا في أعمالهم لا يقبل الله الأعمال إلا به ،ألا و هو الإخلاص.

فاحذر ياعبدالله من الرياء، فإنه يحبط الأعمال ويبطلها،بل وتكون هذه الأعمال وبالًا على صاحبها.

فيا من تقرأ القرآن ،ويامن تحفظ شيئًا من القرآن، أخلص قراءتك لله، وأصلح نيتك لوجه الله.

جاهد نفسك على الإخلاص، وابتعد عن الرياء، فإن الشيطان حريص على أن يفسد على العبد عمله، فيأتيه من أبواب كثيرة، ومن أخطر هذه الأبواب: باب الرياء؛ كما حصل لأولئك النفر الثلاثة الذين سحبوا إلى النار ومنهم حافظ القرآن.

فإن من الناس من يحفظ القرآن أو يقرأه من أجل أن يُقال فلان وفلان، ومن أجل أن ينال شهرة، أو يحصل على مدح الناس وثنائهم، ويشار إليه بالبنان، ومنهم من يقرأ القرآن ليتصدر به المجالس، أو يحصل على عرض من الدنيا زائل، ومنهم من يقرأ القرآن ليتأكَّل به، أو يتخذه حرفه يختلس به أموال الناس،نسأل الله العافية.

ومنهم من يتعلم القرآن ليجادل به العلماء، أو يجاري به السفهاء، أو يصرف نظر الناس إليه، أويتَّبع المتشابه منه ليفتن به الناس ويضلهم عن الحق، وغير ذلك من المقاصد السيئة التي تناقض الإخلاص وتخالف السنة.

فقد روى الترمذي عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِىَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِىَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ ».

وروى البيهقي وغير عن عبدالله بن شبل - رضي الله عنه - قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ :« تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ ، فَإِذَا عَلِمْتُمُوهُ فَلاَ تَغْلُوا فِيهِ ، وَلاَ تَجْفُوا عَنْهُ وَلاَ تَأْكُلُوا بِهِ ، وَلاَ تَسْتَكْثِرُوا بِهِ ».

وروى أبو داود عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَفِينَا الأَعْرَابِيُّ وَالأَعْجَمِيُّ فَقَالَ « اقْرَءُوا فَكُلٌّ حَسَنٌ وَسَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقِدْحُ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلاَ يَتَأَجَّلُونَهُ ».

ومعنى (يتعجلونه ولا يتأجلونه) :أي يتعجلون أجره وثوابه في الدنيا ولا يتأجلونه في الآخرة.

ومنهم من يحفظ شيئاً من القرآن ليفتح له مركزًا للرقية، ويأخذ به أموال الناس؛ وربما وقع في المخالفات؛ من الخلوة بالمرأة الأجنبية، والاختلاط بالنساء الأجنبيات،وغيرذلك من الوسائل والذرائع المفضية إلى الفواحش والعياذبالله، وقد حصلت من بعض الرقاة أمور لا تحمد عقباها .

لا بأس بالرقية من كتاب الله، بالضوابط الشرعية، مالم يكن هناك مخالفات ومنكرات ،إذا كان ذلك على الطريق؛ بدون هذه الترتيبات واللهوث وراء الدنيا ،وتجميع الأموال من وراء القرآن الكريم.

أما من حفظ القرآن بقصد الرقية والمال فهذا مقصد سيئ يُخشى على صاحبه من الإثم والعقوبة والحرمان.

ومن الأخطاء التي تحصل في شهر رمضان أثناء قراءة القرآن الكريم: حصول المسابقات في تلاوة القرآن الكريم، فيحصل أن كل قارئ يظهر ما قرأ؛ لِيُعرف أيُّهم

أكثروأسرع قراءة، وأيهم أكثر حفظاً، ومن هو الذي سيحصل على الجائزة ونحو ذلك مما ينافي الإخلاص.

ومما ينافي الإخلاص :حفظ القرآن الكريم أو بعضة من أجل نيل وظيفة أو شهادة أو رتبة ونحو ذلك، فإذا كان القصد من حفظ القرآن ذلك فهذه نيات فاسدة وبضاعة بائرة وكاسدة.

أما إذا حفظ العبد القرآن أو تعلمه لوجه الله ومن أجل الدعوة الى الله، ثم جاءت هذه الأمور تبعًا وتحصَّل على أموال أو وظائف بسبب القرآن و نحو ذلك، فيُرجى أن لا بأس بذلك مادام أن القصد في بادئ الأمر حسن؛ وهو الإخلاص لله وابتغاء وجه الله.

ـ ومن شروط نيل الفضل والأجر في تلاوة القرآن الكريم وحفظه: العمل به، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والإيمان بمتشابهه.

قد تقدم حديث عبدالرحمن بن شبل **"اقرأوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه..."**

فإذا كان القارئ أو الحافظ كذلك صار القرآن حجةً لصاحبه،وإذا كان هاجراً له معرضًا عن العمل به لا يجاوز ترقوته؛ صار القرآن حجةً عليه ،ويصير من الذين يخالفون أقوالهم بأفعالهم؛ ومن الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم؛ فهذا الصنف عاقبته وخيمة وعقوبته شديدة.فقد روى البخاري ومسلم عن أسامة -رضي الله عنه - قال سَمِعْتُ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَقُولُ :"يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى ، عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ : كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلاَ آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ ، عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ".

وروى البيهقي وغيره عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بقومٍ تُقْرَضُ شفاهُهم بمقاريض من نَّارٍ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ

مَـنْ هَـؤُلَاءِ؟ قَـالَ: هَـؤُلَاءِ خُطَبَـاءُ أُمَّتِـكَ الَّـذِينَ يَقُولُـونَ مَـا لَا يَفْعَلُـونَ ،ويقـرأون كتـاب الله ولا يعملون به"

نسأل الله العافية والسلامة.

ومن شروط نيل الفضل والأجر في تلاوة القرآن الكريم تدبره والعمل به.

قال سبحانه وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[ص:٢٩]

وقال تعالى : ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[محمد:٢٤].

قال المفسرالسعدي ـ رحمه الله ـ: "أي: قد أُغلق على ما فيها من الشر وأقفلت، فلا يدخلها خير أبدا؟ هذا هو الواقع. اهـ .

فمن الأخطاء عند بعض الناس أنهم يهذون القرآن هذًا كهذِّ الشعر، لا يتدبرون معانيه، ولا يقفون عند أسراره وعجائبه، ولا يعتبرون بقصصه، ولا يتعظون بأمثاله.

فخير للعبد أن يقرأ سورة واحدة من القرآن بتدبُّر وتؤدة، خير من قراءة القرآن كله بغير تدبر،فإن القرآن لا يصل إلى القلب إلا بتدبُّر، فإذا تدبر العبد القرآن انتفع به، فيخشع قلبه وتسكن جوارحه .

قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾

[الزمر: ٢٣]،

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ "لأن أقرأ سورة من القرآن أرتلها أحب إليَّ من أن أقرأ القرآن كله".

وقال أبو حمزة لابن عباس : "إني سريع القراءة وإني أقرا القرآن في ثلاث؛ فقال "لأن أقرا البقرة في ليلة فأتدبرها؛ ـ وقال مرة ـ خير من أقرا القرآن هذرمة".

وقال ابن مسعود _رضي الله عنه_ "لا تنثروه نثر الرمل، ولا تهذُّوه هذَّ الشعر، قفوا عند عجائبه .."

وقال الشعبي : "إذا قرأتم القرآن فاقرأوه قراءة تسمعه أذانكم ،وتفهمه قلوبكم"

ومن لوازم ذلك أن يقرأه مترسِلاً مرتَّلاً ،قال حذيفة ـ رضي الله عنه ـ كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقرأ القرآن مترسلاً ،رواه مسلم في صحيحه.

والله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزّمل:١-٤]

.وقال سبحانه: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ [الإسراء : ١٠٦]على مكث: أي بتمهل وتؤدة وتفكر في معانيه.

ويستحب تحسين الصوت في قراءة القرآن والتغني به، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَقُولُ :"مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ".

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ "

وروى أبو داود عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ . رضي الله عنهما . قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– :« زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ »

وروى ابـن ماجـه عـن جَـابِرٍ . رضـي الله عنـه . قـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللهِ صَـلَّى الله عَلَيْـهِ وسَـلَّمَ : "إِنَّ مِـنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ ، حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ"

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وجعله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، ووعد أهله وحامليه بالدرجات العالية في دار الجنان.

أما بعد:

فإنَّ مَنْ مَنَّ الله عليه بحفظ القرآن والعمل به، وجب عليه الدعوة إليه ما أستطاع ،ولا يجوز كتمانه عن الناس، فإن الله تعالى يقول في محكم التنزيل :﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾

فمن تعلم القرآن، وعمل به، ودعا إليه، وصبر على الأذى في سبيل ذلك، فقد خرج من الخسارة التي أقسم الله عليها في سورة العصر ،وكان من المفلحين؛ ومن كتمه على الناس باء بالإثم والخسران.

فقد روى ابن ماجه وغيره عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، ــ رضي الله عنه ـ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ : "مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِمَّا يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ فِي أَمْرِ النَّاسِ فِي الدِّينِ ، أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنَ النَّارِ"

وتكون الدعوة إلى القرآن بالحكمة والموعظة الحسنة، كما قال تعالى:" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ الآية [النحل : ١٢٥]

وتكون الدعوة إلى سبيل الله من القرآن والسنة؛ ففيهما الحكمة البالغة، والمواعظ الحسنة؛ وخير الناس من علمّ الناس كتاب الله ، فقد روى البخاري عَنْ عُثْمَانَ ـ رَضِيَ

الله عَنْـهُ ـ عَنِ النَّبِـيِّ ـ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ـ قَـالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» وفـي رواية: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

فمن وفقه الله لحفظ القرآن، أو شيء منه، فقد أنعم عليه بنعمة عظيمة، فليحافظ على هذه النعمة بمعاهدته ومراجعته؛ وليحذر من تفلته ،فقد روى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم

عَنْ أَبِى مُوسَى - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِى - -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِى عُقُلِهَا »

فالذي يتساهل به حتى تفلت ونسيه يُخشى عليه من الإثم ؛لأنه تساهل بنعمة عظيمة فلم يحافظ عليها ولم يشكرها وذلك نوع من الهجر والجفاء للقران ،والله تعالى يقول: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:٣٠]

وتقدم حديث عبدالله بن شبل **"اقرأوا القرآن ولا تجفوا عنه"**

ولقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتعاهد القرآن، وكان جبريل ـ عليه السلام ـ يعرضه عليه كل سنة، ويدارسه القرآن في رمضان.

فقد روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ».

ويستحب التطهر والاستياك عند تلاوة القرآن، لما روى البزارعَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ ، أَنَّهُ أَمَرَ بِالسِّوَاكِ ، وَقَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَسَوَّكَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَامَ الْمَلَكُ خَلْفَهُ ، فَتَسَمَّعَ لِقِرَاءَتِهِ فَيَدْنُو مِنْهُ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَمَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، إِلاَّ صَارَ فِي جَوْفِ الْمَلَكِ ، فَطَهِّرُوا أَفْوَاهَكُمْ لِلْقُرْآنِ".

ويستحب قراءة الاستعاذة عند قراءته، لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾(النحل:٩٨) .

ويستحب سؤال الجنة والرحمة والمغفرة عند قراءة آيات الجنة والرحمة والمغفرة، والاستعاذة من العذاب ومن النار عند قراءة آيات العذاب والنار، كما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الليل ،كما في حديث حذيفة - رضي الله عنه - عند الإمام مسلم.

ويستحب الإكثار من قراءة القرآن في البيوت، وفي المساجد، وفي صلاة القيام لاسيما في رمضان، كما كان نبينا - صلى الله عليه وسلم - يفعل في قيام الليل فقد ثبت في صحيح مسلم عن حذيفة - رضي الله عنه - أنه قرأ ذات ليلة بالبقرة والنساء وآل عمران والمائدة، ، وروى مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ــ رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ:« لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِى تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ».

وروى الحاكم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ».

ومن قام بالقرآن سلم من الغفلة وكان من القانتين،أو كتب من المقنطرين.

فقد روى ابن خزيمة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:ــ «مَنْ حَافَظَ عَلَى هَؤُلاءِ الصَّلَوَاتِ المكْتُوبَاتِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، أَوْ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ».

وعند أبي داود عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من قام بعشر آيات لم يُكْتَبْ من الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتِبَ من القانتين، ومن قام بألف آية كُتِبَ من المُقنْطِرِينَ،.».

والقنطار: هو الأموال الكثيرة،والمقصود منه هو الكناية عن كثرة الأجر.

و جاء عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال:" إن أصغر البيوت بيت ليس فيه شيء من كتاب الله" رواه الحاكم موقوفا وقال: رفعه بعضهم.

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وجِلاء أحزاننا ،وذهاب همومنا وغمومنا، اللهم ارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله حجة لنا لا علينا، اللهم ارزقنا الإخلاص في تلاوته، والإيمان به، والعمل به، والتصديق بأخباره، والامتثال لأوامره،والاعتبار بأمثاله، والاجتناب لنواهيه، والاتعاظ بقصصه ،والإيمان بمتشابهه، اللهم اجعله شافعا لنا يوم القيامة، وارفع لنا به الدرجات العالية، برحمتك يا أرحم الراحمين،وآخر دعوانا أنِ الحمدلله رب العالمين.

خطبة بعنوان

((فضل القيام لا سيما في رمضان))

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبد ه ورسوله صلى الله عليه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس..

يقول تعالى في محكم التنزيل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾[المزَّمل:١-٤] .

قال المفسر ابن كثير رحمه الله:" مَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ عَشْرَ سِنِينَ يَقُومُ اللَّيْلَ، كَمَا أَمَرَهُ، وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُومُونَ مَعَهُ، فَأَنْزَلَ الله عَلَيْهِ بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فَخَفَّفَ الله تَعَالَى عَنْهُمْ بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا﴾ فَأَمَرَ الله نَبِيَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِقِيَامِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا،فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ خَفَّفَ الله عَنْهُمْ وَرَحِمَهُمْ، فَأَنْزَلَ بَعْدَ هَذَا: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ فَوَسَّعَ الله - وَلَهُ الْحَمْدُ-وَلَمْ يُضَيِّقْ". اهـ

فانظر - يا أيها المسلم - إلى رحمة الله كيف خفف عن عباده، وقد كان قيام الليل واجبًا، فكان يجب على العبد أن يصلي من الليل نصفه أو ثلثه،فخفف الله عنا أن نقوم من الليل ماتيسر منه استحبابًا لا وجوبًا ،فينبغي علينا أن نشكر الله على هذا التيسير،ومن شكره أن نحافظ على قيام الليل ،وذلك بقيام ما تيسر منه، فإن كثيرا من المسلمين لا يقومون في الليل إلا في رمضان ،وهؤلاء فوّتوا على أنفسهم خيرا كثيرا،لأن قيام الليل له فضائل عظيمة، كما سيأتي في ذكر فضائله.

قال المفسر البغوي رحمه الله: "وَكَانَ قِيَامُ اللَّيْلِ فَرِيضَةً فِي الابتداء ثم بين قَدْرَهُ فَقَالَ: "نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا" إلى الثلث. "أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً" أَوْ زِدْ عَلَيْهِ،

عَلَى النِّصْفِ إِلَى الثُّلُثَيْنِ، خَيَّرَهُ بَيْنَ هَذِهِ المنازل، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ يَقُومُونَ عَلَى هَذِهِ المَقَادِيرِ، وَكَانَ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلثان، فكان يَقُومُ حَتَّى يُصْبِحَ مَخَافَةَ أَنْ لَا يَحْفَظَ الْقَدْرَ الْوَاجِبَ، وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى انْتَفَخَتْ أَقْدَامُهُمْ فَرَحِمَهُمُ الله وَخَفَّفَ عَنْهُمْ وَنَسَخَهَا بقوله: "فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى" [المزمل: ٢٠] الْآيَةَ، فَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِ السُّورَةِ وآخرها سنة". اهـ. ثم ذكر سندا إلى عائشة رضي الله عنها بهذا المعنى.

فالحاصل أن قيام الليل كان واجبا فصار مستحبا، لكنه صفة الصالحين ودأب الأنبياء والمرسلين، وقربة إلى رب العالمين، ونور على وجوه المؤمنين ومفزع الخائفين.

قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزُّمَر:٩].

وقال سبحانه في سياق المدح لعبادالرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان:٦٤]

ووصفهم بأنهم راكعين ساجدين، وبحمده مسبحين ،وأنهم يتركون أماكن النوم والراحة تهجدا لربهم سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة:١٥-١٦].

ثم بين ما أعد لهم في الجنة، وما أخفى لهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ،فقال سبحانه: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧] .

قال السعدي ـ رحمه الله ـ في تفسيره: "قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ أي: ترتفع جنوبهم، وتنزعج عن مضاجعها اللذيذة، إلى ما هو ألذ عندهم منه وأحب إليهم، وهو الصلاة في الليل، ومناجاة الله تعالى... فكما صلوا في الليل، ودعوا، وأخفوا العمل، جازاهم من جنس عملهم، فأخفى أجرهم، ولهذا قال: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.اهـ.

ومن فضائل قيام الليل أن الله يكفر به السيئات ويرفع به الدرجات ويقي به العبد من الآثام والمهلكات ،وهو دأب الصالحين يتقربون به إلى رب العالمين.

فقد روى الترمذي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه قَالَ: "عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ".

وقيام الليل عز المؤمن وشرفه. فقد روى الطبراني عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍرضي الله عنه قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْمَلْ ما شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفارِقُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ».

ومن فضائل قيام الليل ـ ياعباد الله ـ : أنه من أسباب دخول الجنة .فقد روى الترمذي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلاَمٍ".

وقيام الليل هو أفضل الصلاة بعد الفريضة. فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ» .

ويزيد أجر القيام في شهر رمضان لفضيلة هذا الشهر، ولما اختصه الله بخصائص كثيرة، ويكون أفضل في العشر الأواخرمن رمضان ، ويكون أفضل في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر والتي يكون قيامها خير من قيام ألف شهر.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وشروط المغفرة هنا أن يقومه إيمانًا واحتسابا :أي بنية وعزيمة وإخلاص راجيا ثوابه من الله - سبحانه وتعالى - مصدقًا بمشروعيته، منشرحًا به صدره طيبةً به نفسه.

ويستحب في قيام الليل الإطالة في القراءة والركوع والسجود ، لما روى الإمام مسلم عَنْ جَابِرٍ– رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ» أي: طول القيام.

قال الإمام النووي رحمه الله: "المراد بالقنوت هنا القيام باتفاق العلماء فيما علمت". اهـ.

والسنة في عدد الركعات إحدى عشرة ركعة، لما روى البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قالت: «مَا كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلاَ فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلاَ تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلاَ تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاَثًا».

أي: لكمال حسنهن وطولهن فهن مستغنيات عن السؤال عن وصفهن، فقد كان عليه الصلاة والسلام يطيل فيهن ويقرأ مترسلا ويطيل الركوع والسجود كما سيأتي قريبا في صفة قيام النبي صلى الله عليه وسلم.

ويستحب الاستمرار في القيام مع الإمام حتى ينصرف من الصلاة، فإن ذلك كقيام ليلة، فقدروى أبو داود عن أَبِى ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- رَمَضَانَ فَلَمْ يَقُمْ بِنَا شَيْئًا مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى بَقِىَ سَبْعٌ فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ فَلَمَّا كَانَتِ السَّادِسَةُ لَمْ يَقُمْ بِنَا فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةُ قَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ نَفَّلْتَنَا قِيَامَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ. قَالَ فَقَالَ « إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ ».وفي رواية عند الترمذي:" كتب له قيام ليلة".

وأفضل القيام هو التهجد في الثلث الأخير من الليل ،وهو وقت النزول الإلهي، ويشرع القيام في أي ساعة من الليل، فقد قام النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أناء الليل،في أوله ووسطه وآخره.

فقد روى الإمام مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْتَهَى وِتْرُهُ إِلَى السَّحَرِ».

والأفضل أن يكون من آخر الليل، قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩] .

قال المفسر الطبري وابن كثير: "التهجد هو التيقظ بعد النوم".

وروى الإمام مسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ». وقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: مَحْضُورَةٌ.

ومعنى مشهودة :أي :محضورة ،تحضرها الملائكة.

وروى الإمام مسلم رحمه الله عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَيُحْيِي آخِرَهُ».

ويستحب للعبد أن يصلي القيام في بيته إلا في رمضان فإنه يشرع صلاة القيام في المسجد جماعة لفعل النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فصارت صلاة التراويح والقيام سنة مؤكدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ،وإنما تركها النبي صلى الله عليه وسلم جماعة في المسجد في آخر أمره؛ خشية أن تفرض عليهم فيعجزون عنها، فلما توفي عليه الصلاة والسلام وانقطع الوحي وأكمل الله الدين وانقضى التشريع وأُمن فرضيتها، أحياها عمر رضي الله عنه في المسجد جماعة، فأحيا سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو مبين في صحيح البخاري.

فلا تعجز أيها المسلم عن هذه العبادة العظيمة، ولا تفتر عنها، فإن الشيطان حريص على تثبيط الناس عنها بمكره ووسائله الخبيثة، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ».

بمعنى أنه يثقِّل عليه نومه، فإن قام وذكر الله وتوضأ وصلى انحلت تلك العقد وإلا صار حاله كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم خبيث النفس كسلان ثقيلا مكتئبا ملامًا، بل ربما بال الشيطان في أذنيه.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقِيلَ: مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ، مَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ، فَقَالَ: «بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ».

ومعنى بال في أذنيه: قال بعض أهل العلم: "هو البول على الحقيقة". وقال بعضهم: "بل أذلَّه وأفسده واستعلى عليه وخدعه "،ذكره النووي.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: كفى لامرئ من الشر أن يبول الشيطان في أذنه.

فهذا الذي نام حتى أصبح لم يصلِ من الليل بال الشيطان في أذنه ،فكيف بالذي لم يصلِ صلاة الفجر؟نسأل الله العافية.

فنعوذ بالله من تسلط الشيطان ونعوذ بالله من مكره وكيده و همزه ونفخه ونفثه.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه ،والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أنْ لا إله إلا الله تعظيما لشأنه، وأصلي وأسلم على نبيه الداعي إلى رضوانه ،وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد:

فبعد أن عرفنا شيئًا من فضائل قيام الليل وما أعد الله للقائمين ،نحب أن نعرف كيفية قيام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم،لنقتدي به ،فهو قدوتنا وأسوتنا وخير الهدي هديه.

فكيف كان قيام نبينا صلى الله عليه وسلم؟ وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهو سيد الناس وخيرتهم ،وهو صاحب الشفاعة العظمى، وصاحب لواء الحمد، وهو صاحب الوسيلة العالية،والدرجة الرفيعة في الجنة ،وأول من يدخل الجنة، لا يفتح لأحد قبله ،ومع هذا كان يقوم الليل حتى تشققت وتورمت قدماه من طول القيام عليه الصلاة والسلام .

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ الله، وَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا "فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ».

إنه لما عرف نعمة الله عليه عظُم شكره لله، فقدر الله حق قدره ، ولما كان أخشى الناس وأتقاهم لله عرف قدر العبادة ،فكثرت عبادته صلى الله عليه وسلم ،فقد بات ليلة يصلي بآية يرددها يركع بها ويسجد ويبكي حتى طلع الفجر.

فقد روى الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قام ليلة بآية يرددها حتى أصبح وهي {إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة:١١٨]

بها يركع وبها يسجد وبها يدعوا فلما أصبح قال له أبو ذر رضي الله عنه يا رسول الله ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت تركع بها وتسجد بها وتدعوا بها وقد علمك الله القرآن كله لو فعل هذا بعضنا لوجدنا عليه قال:" إني سألت ربي الشفاعة لأمتي فأعطانيها وهي نائلة إن شاء الله لمن لا يشرك بالله شيئا" .

فقد كان عليه الصلاة والسلام رحيما بأمته، كان يهمه أمرهم ويدعو لهم في صلاته حتى وعده الله سبحانه وتعالى أن لا يخزيه في أمته.

وكان يصلي ويقرأ ويدعوا ويبكي، لما روى ابن حبان عَنْ عَطَاءٍ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها... فقَالَ بن عُمَيْرٍ أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ "يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي" قُلْتُ وَالله إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ وَأُحِبُّ مَا يسَرَّكَ قَالَتْ فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَالَتْ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ قَالَتْ ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ قَالَتْ ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ يَا رَسُولَ الله لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ "أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الآية كلها [آل عمران: ١٩٠].

وكان إذا فاته قيام الليل لعذر، قضاه في النهار، فقد روى الإمام مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ، أَوْ غَيْرِهِ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً».

فيشرع قضاء القيام لمن فاته لهذا الحديث.

وكان صلى الله عليه وسلم يطيل في قيامه وقراءته وركوعه وسجوده ويدعو ويسبح ويستغفر ويقرأ بتؤده وتدبر، فقد روى الإمام مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.

وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ»، قُلْنَا: وَمَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أي: همَّ أن يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم جالسا لكن تأدبا معه لم يجلس، علما بأنه يجوز الصلاة جلوسا مع الإمام في صلاة الليل.

فيستفاد من هذا الحديث تأدب المأموم مع الإمام وعدم مخالفته والجدال والخصام معه إذا أطال،أو عمل بالسنة ،ومن تعب أو عجز فله أن يصلي جالسًا.

قال النووي رحمه الله:" فِيهِ أنه ينبغي الأدب مع الأئمة والكبار وأن لا يُخَالَفُوا بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ مَا لَمْ يَكُنْ حَرَامًا وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ إِذَا شَقَّ عَلَى الْمُقْتَدِي فِي فَرِيضَةٍ أَوْ نَافِلَةٍ الْقِيَامُ وَعَجَزَ عَنْهُ جَازَ لَهُ الْقُعُودُ وَإِنَّمَا لَمْ يقعد بن مَسْعُودٍ لِلتَّأَدُّبِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ جَوَازُ الِاقْتِدَاءِ فِي غَيْرِ الْمَكْتُوبَاتِ وفيه استحباب تطويل صلاة الليل". اهـ

هذه مقتطفات من قيام النبي صلى الله عليه وسلم ،وأما في رمضان فقد كان يجتهد فيه أكثر من غيره ويجتهد في العشر الأواخر أكثر من غيرها.

فقد روى الإمام مسلم عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ».

فكان يحيي الليل بالعبادة ،ويوقظ أهله لصلاة الليل، ويعتزل النساء ،ويشمر في العبادة أكثر من عادته.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ».

فهذه هي عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فينبغي على أمته أن تقتدي به ،فإن الله سبحانه يقول في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب:٢١] .

فمن أراد القرب من الله ومرافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليكثر من الصلاة ،لا سيما النافلة ومنها قيام الليل .

فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ ».

ويزداد فضل السجود في ثلث الليل الآخر.

فقد روى الترمذي عن عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:" أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ".

والقرب هنا هو قرب معية ، أي: يكون الله معه بنصره وتأييده ولطفه وإجابة دعائه.

ومن فضائل الصلاة ـ لا سيما قيام الليل ـ أن المكثر منها والمحافظ عليها يحظى بمرافقة النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى مسلم عن رَبِيعَة بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ، قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ». أي بكثرة الصلاة.

وعبر عن الصلاة بالسجود من باب التعبير عن الكل بالجزء ،و لفضل السجود فإنه أشرف ركن في الصلاة لحيث وأن العبد يمرغ أشرف عضوٍ فيه وهو وجهه لله رب العالمين ،ويعبر عن الركعة بالسجدة ،ويدخل في كثرة السجود النوافل والفرائض.

فنسأل الله العظيم أن يتوفانا ساجدين ،وأن يبعثنا ساجدين، وأن يجعل الصلاة قرة أعيننا،وأن يعيننا على طاعته و ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يجعلنا من رفقاء نبيه صلى الله عليه وسلم في الجنة.

اللهم أعنا على الصلاة والصيام والقيام وتلاوة القرآن ،وتقبل منا برحمتك يا أرحم الراحمين.

خطبة بعنوان

((فضل ليلة القدر وفضل الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان))

الخطبة الأولى:

إن الحمدَ لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبد ه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ نبينا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالةٍ في النار.

أيها الناس...

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[القدر:١-٥]

بين الله سبحانه وتعالى في هذه السورة شرف ليلة القدر، وأنزل في شأنها سورة تتلى إلى قيام الساعة.

وذكر من فضلها أنه أنزل القرآن الكريم فيها،قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[القدر:١]أي :أنزل القرآن الكريم في ليلة القدر وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[الدخان:٣] .

فأشرف الكتب الذي هو القرآن ، نزل في أشرف الليالي ،على أشرف الخلق، بواسطة أشرف الملائكة.

ومن فضلها أن الملائكة بما فيهم جبريل عليه السلام يتنزلون في تلك الليلة المباركة إلى الأرض كعدد الحصى.

فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: " لَيْلَةُ القدر ليلة سَابِعَةٍ - أَوْ تَاسِعَةٍ - وَعِشْرِينَ، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى ". تلك الليلة: .

ومن فضلها أن مقادير السنة تقدر في تلك الليلة قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾[الدخان:٤-٥]

قال المفسر ابن كثير رحمه الله:" أَيْ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يُفْصَلُ مِنَ اللَّوْحِ المحْفُوظِ إِلَى الْكَتَبَةِ أَمْرُ السَّنَةِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ الْآجَالِ وَالْأَرْزَاقِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا إِلَى آخِرِهَا". اهـ

فهي ليلة مباركة ، عظمها الله وعظم أمرها،وذلك بتكرار ذكرها بصيغة السؤال فقال: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ} وهذا على سبيل التعظيم والتشويق لخيرها.

فإن قيامها والعمل الصالح فيها من صلاة وذكر واستغفار وقراءة للقرآن خير من عبادة ألف شهر،أي : ما يقارب بضعاً وثمانين سنة ،فمن وفقه الله لذلك فقد حاز الخير كله ،ومن حرم خيرها فقد حرم خيرا كثيرا.

فقد روى ابن حبان عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ دَخَلَ رَمَضَانُ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ».

﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾:

قال المفسر ابن كثير رحمه الله:" أَيْ: يَكْثُرُ تَنزلُ الملَائِكَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِكَثْرَةِ بَرَكَتِهَا، وَالملَائِكَةُ يَتَنَزَّلُونَ مَعَ تَنَزُّلِ الْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ، كَمَا يَتَنَزَّلُونَ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَيُحِيطُونَ بحِلَقِ الذِّكْرِ، وَيَضَعُونَ أَجْنِحَتَهُمْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ بِصِدْقٍ تَعْظِيمًا لَهُ". اهـ .

"والروح فيها": وهو جبريل عليه السلام.

" بإذن ربهم من كل أمر":

: قل المفسر البغوي رحمه الله:" أي بكل أمر من الخير والبركة كقوله تعالى: ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ﴾[الرعد:١١] اهـ.

{سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}

قال البغوي:" قَالَ عَطَاءٌ: يُرِيدُ سَلَامٌ الله عَلَى أَوْلِيَائه وَأَهْلِ طاعته.

وقال الشَّعْبِيُّ: هُوَ تَسْلِيمُ الملائِكَةِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ عَلَى أَهْلِ المسَاجِدِ مِنْ حين تَغِيبُ الشَّمْسُ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الفجر.

و قال الكلبي: الملائكة ينزلون فيها كُلَّمَا لَقُوا مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً سَلَّمُوا عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ.

وَقِيلَ: تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: "بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ" ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: سَلامٌ هِيَ، أَيْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ سَلَامٌ وَخَيْرٌ كُلُّهَا، لَيْسَ فِيهَا شَرٌّ.

قَالَ الضَّحَّاكُ: لَا يُقَدِّرُ الله فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَلَا يَقْضِي إِلَّا السَّلَامَةَ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ سَالِمَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَعْمَلَ فيها سوءاً، وَلَا أَنْ يُحْدِثَ فِيهَا أَذًى. حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ، أَيْ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ". اهـ.

وليلة القدر ليلة كاملة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق،كما أخبرتعالى عنها بأنها إلى{ مطلع الفجر}.

وذكر أهل العلم تعليلات لسبب تسميتها بليلة القدر:

منها: أنها تقدر فيها الأمور والأحكام .

ومنها :لما يقوم به العباد من الطاعات والقربات.

ومنها:أنها سميت ليلة القدر لعظم قدرها وفضلها وشرفها.

ولا مانع من اجتماع ذلك كله.

وليلة القدر أرجى ما تكون في العشر الأواخر من رمضان، وأرجى ما تكون في الليالي الوترية،وأرجى ما تكون في ليلة سبعٍ وعشرين، وقد تأتي في ليالي الشفع،ولذلك ينبغي الاجتهاد في العشر كلها.

وهي باقية إلى أن تقوم الساعة، لم ترفع كما يظن البعض ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحراها ويعتكف في العشر الأواخر من رمضان يلتمس ليلة القدر ،وكان يحث أصحابه على تحريها والتماسها ،وكان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها .

ولها علامات تعرف من خلالها:

منها: أنها ليلة هادئة ساكنة صافية بلجة كأن فيها قمرًا ساطعا، ولا يرمى فيها بنجم ولا كوكب.

ومنها:أنها ليلة لا حارة ولا باردة.

ومنها: أن الشمس في صبيحتها حمراء لا شعاع لها .

فقد روى الإمام أحمد عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِنَّ أَمَارَةَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَنَّهَا صَافِيَةٌ بَلْجَةٌ كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا سَاطِعًا سَاكِنَةٌ سَاجِيَةٌ لَا بَرْدَ فِيهَا، ولَا حَرَّ وَلَا يَحِلُّ لِكَوْكَبٍ أَنْ يُرْمَى بِهِ فِيهَا حَتَّى تُصْبِحَ، وَإِنَّ أَمَارَتَهَا أَنَّ الشَّمْسَ صَبِيحَتَهَا تَخْرُجُ مُسْتَوِيَةً لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَحِلُّ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا يَوْمَئِذٍ " ومعنى "بلجة": أي واضحة.

وعند الطبراني عن واثلة: "ولا يرمى فيها بنجم".

وعند الطيالسي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: "لَيْلَةٌ سَمْحَةٌ طَلْقَةٌ، لاَ حَارَّةٌ، وَلاَ بَارِدَةٌ، تُصْبِحُ الشَّمْسُ صَبِيحَتَهَا ضَعِيفَةً حَمْرَاءَ".

وعند ابن خزيمة عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا يَفْضَحُ كَوَاكِبَهَا لَا يَخْرُجُ شَيْطَانُهَا حَتَّى يُضِيءَ فَجْرُهَا».

ومن علامتها:أنه قد ينزل مطر فيها،لكن ليست علامة مطردة ،فقد ينزل المطر في تلك الليلة وقد لا ينزل، وقد وقع ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: اعْتَكَفْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العَشْرَ الأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ، فَخَرَجَ صَبِيحَةَ عِشْرِينَ فَخَطَبَنَا، وَقَالَ: «إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا - أَوْ نُسِّيتُهَا - فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي الوَتْرِ، وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلْيَرْجِعْ»، فَرَجَعْنَا وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ حَتَّى سَالَ سَقْفُ المَسْجِدِ، وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، وَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِي المَاءِ وَالطِّينِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جَبْهَتِهِ."

وقد ينزل المطر في غير ليلة القدر من ليالي رمضان.

لكنَّ أبرز علامتها الملازمة لها أن الشمس صبيحتها تصبح حمراء لا شعاع لها.

وذكر بعض أهل العلم تعليلا لذلك فقال النووي :قال القاضي عياض: قِيلَ :مَعْنَى لَا شُعَاعَ لَهَا أَنَّهَا عَلَامَةٌ جَعَلَهَا الله تَعَالَى لَهَا،قَالَ وَقِيلَ بَلْ لِكَثْرَةِ اخْتِلَافِ الملَائِكَةِ فِي لَيْلَتِهَا وَنُزُولِهَا إِلَى الْأَرْضِ وَصُعُودِهَا بِمَا تَنْزِلُ بِهِ سَتَرَتْ بِأَجْنِحَتِهَا وَأَجْسَامِهَا اللَّطِيفَةِ ضَوْءَ الشَّمْسِ وَشُعَاعَهَا وَاللَّهُ أَعْلَم. اهـ

وقيل إنها لا تطلع بين قرني شيطان في ذلك اليوم صبيحة ليلة القدر.

أما تحديد ليلة القدر: فأصح الأقوال أنها في العشر الأواخر وأرجى ما تكون: في الليالي الوترية وأرجى من ذلك: في السبع الأواخر وأرجى من ذلك: أن تكون في ليلة سبع

وعشرين، وهي متنقلة في العشر فقد جاءت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة إحدى وعشرين وجاءت في ليلة ثلاث وعشرين وجاءت في ليلة سبع وعشرين.

ولا مانع من أنها قد تأتي في ليالي الشفع منها، فقد جاءت في ليلة أربع وعشرين في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- فينبغي التماسها في العشر الأواخر والاجتهاد في جميع لياليها الشفع والوتر، وإن اعتكف العبد فهو أحسن ؛لأن المعتِكف لا يحرم خيرها إن اجتهد بالعبادة ولم يفرط أو ينم في معتكفة في تلك الليلة التي وافقت ليلة القدر.

فأما كونها في العشر الأواخر، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي الوِتْرِ، مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ».

وفي صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَحَيَّنُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ» أَوْ قَالَ «فِي التِّسْعِ الْأَوَاخِرِ».

وقد يرى المسلمون رؤيا تدل على ليلة القدر لما روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ».

وفي صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي المنَامِ، فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا، فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ».

وكاد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبر بها ويعينها لأصحابه، فخرج ليخبرهم بها فتشاجر رجلان من أصحابه فأنسيها، فرفع تعيينها، ولعل في ذلك خيرًا للناس، بأن يجتهدوا في جميع ليالي العشر.

فقد جاء في صحيح البخاري عن عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلاَحَى رَجُلاَنِ مِنَ المُسْلِمِينَ فَقَالَ: «إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاَحَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، التَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالخَمْسِ». ومعنى تلاحى:أي: تشاجر واختصم.

وفي رواية عند الطيالسي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فاختلجت مني". أي: من قلبه ونسي تعيينها بالاشتغال بالمتخاصمين.

يستفاد من ذلك خطر الخلاف والشحناء، فإنه يعود بالضرر على المجتمع أجمع، فبسبب خلاف الرجلين رفعت ،وصارت غير معروفة في ليلة معينة.

قال عياض:" دل به على ذم المخاصمة وأنها سبب للعقوبة، لكن ليست المخاصمة في طلب الحق مذمومة مطلقا بل لوقوعها في المسجد وهو محل الذكر لا اللغو". اهـ.

وقد تكون في ليلة سبع وعشرين لما روى الإمام مسلم عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنها، قَالَ: قَالَ أُبَيٌّ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهَا، وَأَكْثَرُ عِلْمِي هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِيَامِهَا هِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ».

وقد تكون في ليلة ثلاثٍ وعشرين لما روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَأَرَانِي صُبْحَهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ» قَالَ: فَمُطِرْنَا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْصَرَفَ وَإِنَّ أَثَرَ الْمَاءِ وَالطِّينِ عَلَى جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ يَقُولُ: ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ.

و قد تأتي ليلة القدر في ليلة إحدى وعشرين لما روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُنْتُ أُجَاوِرُ هَذِهِ العَشْرَ، ثُمَّ قَدْ بَدَا لِي أَنْ أُجَاوِرَ هَذِهِ العَشْرَ الأَوَاخِرَ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَثْبُتْ فِي مُعْتَكَفِهِ، وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، فَابْتَغُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، وَابْتَغُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ»، فَاسْتَهَلَّتِ السَّمَاءُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَأَمْطَرَتْ، فَوَكَفَ

المَسْجِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، فَبَصُرَتْ عَيْنِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ انْصَرَفَ مِنَ الصُّبْحِ وَوَجْهُهُ مُمْتَلِئٌ طِينًا وَمَاءً.

وقوله: "كُنْتُ أُجَاوِرُ هَذِهِ العَشْرَ" أي العشر الأواسط.

فالشاهد من هذه الأحاديث أنها متنقلة في العشر الأواخر، فينبغي على المسلمين أن يلتمسوها في العشر الأواخر كلها ليفوزوا بخيرها ويحظوا بأجرها، وينبغي على المسلم أن يخلص العمل في هذه الليالي، لما روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

أي: يقومها مخلصًا العمل لله،مصدقا بثوابها محتسبا الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى.

وسواء علمها أم لم يعلمها فإنه يظفر بفضلها ،وعلى قدر اجتهاده فيها يكون له من الأجر بحسب ذلك الاجتهاد.

قال بعض أهل العلم: "من صلى ركعتين في ليلة القدر كان له ثواب من صلى ليالي ألف شهر بل أفضل".

فكيف لو صلى إحدى عشرة ركعة مع الإمام حتى ينصرف؟وكيف لو اجتهد في تلك الليلة بالذكر وقراءة القرآن والاعتكاف وغيرذلك؟ فإنه يظفر بأجور كثيرة لا يقدر قدرها إلا الله تعالى.

وإذا كان الإمام متابعًا للنبي صلى الله عليه وسلم ،يصلي على السنة ويطيل الصلاة في القيام والركوع والسجود ،ويعمل بالسنن فالصلاة خلفه أفضل والأجر أكثر إن شاء الله تعالى.

فينبغي الاجتهاد بالذكر والدعاء والاستغفار والصلاة وقراءة القرآن في هذه الليالي المباركة .

فقـد روى الترمـذي عـن عَائِشَـةَ رضـي الله عنهـا، قَالَـتْ: قُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللهِ أَرَأَيْـتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي.

نسأل الله أن يوفقنا لقيام ليلة القدر وأن يرزقنا قيامها إيمانا واحتسابا.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ،والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فبعد أن عرفنا فضيلة ليلة القدر وما رُتِّب على قيامها من أجر،فما علينا إلا أن نتحرى هذه الليلة المباركة ونغتنمها بطاعة الله،ونجاهد أنفسنا على قيامها،وننظر السبل الموصلة إليها ،وندعوا الله بالتوفيق لها،ألا وإن أفضل سبيل لالتماسها :هو الاعتكاف ولزوم المسجد،فإذا كان العبد في بيت الله فإنه مدركها لا محالة - إن شاء الله تعالى -، سواء تقدمت أو تأخرت مادام أنه في المسجد يعبد الله تعالى، فقد اعتكف النبي صلى الله عليه وسلم، ولازم الاعتكاف حتى توفاه الله، واعتكف أزواجه من بعده .

فقد أخرج البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، - زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ» .

وفي الحديث جواز اعتكاف النساء،وذلك في معزل عن الرجال، إذا أُمنت الفتنة.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأوسط من رمضان، فلما أُخبر أن ليلة القدر في العشر الأواخر، اعتكف في العشر الأواخر وحث أصحابه على الاعتكاف فيها ،فكيف يفرط المسلم بعبادة لازم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ؟! .

قال ابن شهاب رحمه الله: "عجبًا للمسلمين تركوا الاعتكاف وإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يتركه منذ دخل المدينة حتى توفاه الله". اهـ .

بل إنه قد اعتكف في العام الذي توفي فيه عشرين يوما، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :"كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام

مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قُبض فيه وكان يعتكف كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه".

ويستحب للمعتكف أن يضرب له خيمة في المسجد ليحقق ما اعتكف لأجله فيختلي بربه، ولا ينشغل بغيره ،فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْتَكِفُ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَكُنْتُ أَضْرِبُ لَهُ خِبَاءً فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يَدْخُلُهُ، فَاسْتَأْذَنَتْ حَفْصَةُ عَائِشَةَ أَنْ تَضْرِبَ خِبَاءً، فَأَذِنَتْ لَهَا، فَضَرَبَتْ خِبَاءً، فَلَمَّا رَأَتْهُ زَيْنَبُ بْنَت جَحْشٍ ضَرَبَتْ خِبَاءً آخَرَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى الأَخْبِيَةَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَأُخْبِرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آلْبِرَّ تُرَدْنَ ؟» فَتَرَكَ الِاعْتِكَافَ ذَلِكَ الشَّهْرَ، ثُمَّ اعْتَكَفَ عَشْرًا مِنْ شَوَّال".

وفي هذا الحديث جواز الاعتكاف ِفي غير رمضان، لكن لا يجزئ إلا في المسجد، ويستحب قضاء النوافل الفائتة فإن النبي صلى الله عليه وسلم قضى الاعتكاف في شوال وإنما تركه ذلك العام لأنه رأى أن الاعتكاف ربما خرج عن مقصوده في ذلك العام، ولأنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يختلي بربه ،فلما كُنَّ نساؤه عنده في المسجد فكأنه في بيته ربما شغل بأهله فينافي الاعتكاف ولذلك خرج من المعتكف، كما ذكر نحو هذا بعض أهل العلم والله أعلم.

فإن الغرض من الاعتكاف هو أن يختلي المعتكف بربه فيناجيه ويذكره ويستغفره ويعتزل الناس ويقرأ القرآن ويتجنب كثرة المحادثات والجدالات وكثرة الاتصالات إلا لحاجة بل ينبغي أن يغلق جواله ويتصل بالله فلا يفتحه إلا في أوقات محدودة للحاجة .

فمن المخالفات في الاعتكاف كثرة الاتصالات والمحادثات والجدال والخصومات وإزعاج المعتكفين والنائمين وكثرة الدخول والخروج لغير ما حاجة ،وهذا ينافي الاعتكاف، فإن الاعتكاف هو لزوم المسجد في طاعة الله ليتفرغ الإنسان للعبادة من ذكر واستغفار وقراءة القرآن وغير ذلك.

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من معتكفه خشية الانشغال بأهله،فما فائدة اعتكاف بعض الناس وهم مشغولون بالسمر على المحادثات والجدال والشجار وكثرة الاتصالات ،وربما دخل بعضهم في محظورات ومخالفات من الكذب والغيبة والنميمة ومشاهدة المسلسلات والصور عبر الجولات ،وبعضهم ربما عقد بيعًا وشراءً عبر الجوال ونحو ذلك،فهولاء خيرٌ لهم أن يقعدوا في بيوتهم من أن يبوءوا بالإثم ويشغلوا المعتكفين والقائمين والله المستعان.

نسأل الله أن يوفقنا لطاعته، وأن يجنبنا معصيته، وأن يجعلنا ممن وفِّق لقيام ليلة القدر إيمانا واحتسابا وأن يرزقنا الإخلاص وأن يتقبل منا.

اللهم اجعلنا في هذا الشهر الكريم ممن غفر ذنبه وعتقت رقبته وقبل عمله واجعلنا فيه من الفائزين ،ولا تجعلنا من المحرومين برحمتك يا أرحم الراحمين.

خطبة بعنوان:

((الزكاة وبعض أحكامها))

((وزكاة الفطر))

الخطبة الأولى:

إن الحمدَ لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبد ه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ نبينا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالةٍ في النار.

عباد الله...

إن الله سبحانه وتعالى أمر بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ،فالصلاة حق للخالق والزكاة حق للمخلوق من الفقراء والمساكين ونحوهم ،ولذلك قرن الله الزكاة بالصلاة في آيات كثيرة من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البيِّنة:٥] .

فالزكاة ركن من أركان الإسلام ومن جحد وجوبها فقد كفر، ومن منعها فعلى ولي الأمر أن يقاتله كما قاتل أبو بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة فقال: " وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا" رواه البخاري

فهي حق واجب أوجبه الله على الأغنياء للفقراء إذا حال عليها الحول وبلغت النصاب من الذهب والفضة والأموال الورقية ومن العروض التجارية ومن الحبوب والتمر والزبيب ومن البقر والغنم والإبل وغير ذلك مما نص عليه الشارع في مسائل الزكاة.

والزكاة تزكي النفوس والأموال وتطهرها،ومن أسباب البركة فيها، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣] .

قال المفسر السعدي رحمه الله: أي:" تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة.

﴿وَتُزَكِّيهِمْ﴾ أي: تنميهم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي، وتنمي أموالهم". اهـ

وقد ثبت عن النبي صلى الله أنه قال: «إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ". رواه مسلم عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما.

ومعنى" أوساخ الناس":

قال النووي رحمه الله: أي:"تَطْهِيرٌ لِأَمْوَالِهِمْ وَنُفُوسِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى:" خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بها". اهـ

ولا تحل الزكاة لغني ولا لقوي مكتسب، لما روى أبو داود عن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهما أتيا النبيَّ - صلَّى الله عليه وسلم - في حجَّة الوَدَاع وهو يقسِمُ الصدَقة، فسألاه منها، فرفَّع فينا البصرَ وخفَّضَه، فرآنا جَلدين، فقال: "إنْ شِئتُما أعطيتكما، ولا حَظَّ فيها لغِنيّ ولا لقويّ مُكتسب".

فلا تبخل - يا مسلم - بالزكاة ،لا تبخل في حق الفقراء والمساكين ،فإن الزكاة حق أحقه الله من فوق سبع سموات، ولا تظن أن الزكاة تأكل المال أو تنقصه، بل إنها سبب للبركة فيه وتنميته.

فقد ثبت في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ".

قال الطيبي رحمه الله: "أي ما نقصت شيئا من مال في الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه، والإخلاف عليه بما هو أجدى وأنفع وأكثر وأطيب {وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه} أو في الآخرة بإجزال الأجر وتضعيفه أو فيهما وذلك جابر لأصناف ذلك النقص". اهـ .

فمن أدى زكاة ماله فقد برئت ذمته، ومن لم يؤدِ زكاة ماله لم تبرأ ذمته ويصير وبالًا عليه إلى يوم القيامة ،وتمحق بركته ويصير ضررًا عليه ،فقد روى ابن خزيمة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَدَّيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ، فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ".

وعند الطبراني عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ إِذَا أَدَّى رَجُلٌ زَكَاةَ مَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ» .

فمفهوم الحديث: أن من لم يؤدِ زكاة ماله فهو شر وضرر على صاحبه، ووبالًا عليه يوم القيامة كما سيأتي، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[التغابن:١٥] وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾[الأنبياء:٣٥]

وليست الزكاة واجبة في كل ما يملك الإنسان ،وإنما جاء ت مقادير معينة في أموال معينة،وفي أزمان معينة، ولهذا عرف أهل العلم الزكاة بقولهم: (هي إخراج شيء مخصوص من مال مخصوص في زمن مخصوص لأناس مخصوصين).

ففي الحبوب والثمار زكاة، قال تعالى: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[الأنعام:١٤١]

فهذه الآية عامة ومقيَّدة بالحديث الآتي، فليس في كل ما أخرجت الأرض زكاة،فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الزكاة في أربعة أصناف فقط مما يُحصد،كما روى الدارقطني عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، قَالَ: " إِنَّمَا سَنَّ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ: الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالزَّبِيبِ وَالتَّمْرِ".

وليس في هذه الأصناف زكاة إلا إذا بلغت النصاب ،ومقداره خمسة أوسق، ،فإذا بلغت خمسة أوسق وجب فيها الزكاة، والوسق :ستون صاعا، والصاع :أربعة أمداد، والمد: بحفنة الرجل المعتدل، وقدر ابن عثيمين رحمه الله الصاع بالكيلو ما يقارب اثنين كيلو وأربعين جراما،وقدره بعض أهل العلم بخمس علب أنانس مسحًا، فهذا هو نصاب الحبوب والثمار.

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ التَّمْرِ صَدَقَةٌ".

فما سقي بدون كلفة كالأمطار والأنهار والسيول ففيه العشر وما سقي بكلفة كرافعات المياه من أعماق الأرض، ففيه نصف العشر.

ففي الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا العُشْرُ، وَمَا سُقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ العُشْرِ».

وأما نصاب الذهب: ما بلغ خمسا وثمانين جراما، وحال عليه الحول،سواء كان مستعملا أو ملبوسا أو مخزونا أو مبيعا فتجب فيه الزكاة.

وأما الفضة فنصابها : خمسمائة وخمس وتسعون جراما ،فإذا بلغت هذا القدر فتجب فيها الزكاة،سواء كانت مبيعة أو ملبوسة أو مخزونة أو للزينة ونحو ذلك.

والدليل على وجوب الزكاة في الذهب الملبوس ما روى أبو داود عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جدِّه: أن امرأةً أتت رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - ومعها ابنة لها، وفي يدِ ابنتها مُسْكَتان غليظَتانِ مِنْ ذهبٍ، فقال لها: "أتعطين زكاة هذا؟ " قالت: لا، قال: "أيَسُرُّكِ أن يسوِّرَك الله بهما يومَ القيامَةِ سوارَينِ مِن نار؟ " قال: فخلعتهُما فألقَتهُما إلى النبي - صلَّى الله عليه وسلم -، وقالت: هُما لله ولرسوله".

فهذا ذهب ملبوس توعد النبي صلى الله عليه وسلم المرأة بسوارين من نار إن لم تؤدِ زكاته، ففيه دليل على وجوب زكاة الذهب الملبوس أو المستخدم ،ويلحق به الفضة،وفيه رد على الذين يقولون :إن الذهب الملبوس ليس فيه زكاة.

وزكاة الذهب والفضة ربع العشر .

ويلحق بالذهب والفضة العملة الورقية فإنها فرع عن الذهب والفضة، ونصاب العملة الورقية :هو نصاب الفضة، لما فيه من مصلحة للفقراء بمعنى أنه إذا بلغت العملة ثمن

خمسمائة وخمسة وتسعين جراما من الفضة وحال عليها الحول ففيها زكاة،ويختلف ذلك على حسب أسعار الفضة من حين إلى آخر.

ويلحق في ذلك العروض التجارية فتجب فيها الزكاة لأنها أموال.

فسائر المحلات من المعلبات والذهب والملابس وسائر التجارات ومعارض السيارات وأحواش الحيوانات المعروضة للبيع ونحوها مما يعرض للبيع إذا بلغت النصاب ودارت عليها السنة ففيها زكاة في كل عام.

وأما زكاة الحيوانات فنصاب الإبل خمس، والبقر ثلاثون، والغنم أربعون ،فإذا بلغ كل صنف هذا العدد ففيها زكاة ،فإذا بلغت الإبل خمسا أخرج عليها زكاة، وإذا بلغت البقر ثلاثين، وبلغت الغنم أربعين ففيها زكاة، وتفصيل إخراجها مبسوط في مواضعه من كتب الفقه وغيرها ،فمن بلغ لديه نصاب الإبل أو البقر أو الغنم فعليه بسؤال أهل العلم لمعرفة كيفية إخراج زكاتها.

فإذا لم يخرج العبد زكاة ماله صار عذابا عليه يوم القيامة يذوق الويلات بسببه ويتحسر الحسرات ويصير ماله عدوًا له.

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ آتَاهُ الله مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلاَ: ﴿ولاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ الآيَةَ [آل عمران:١٨٠] "

والشجاع هو ثعبان عظيم يطارده يوم القيامة.

قال النووي: "هو الحية الذكر الأقرع الذي تمعط شعره لكثرة سمومه ،فخلق الله هذا الشجاع لعذابه". اهـ.

والكنز :هو المال الذي لا تؤدى زكاته ،وأما ما أدي زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سابع أرض، فالمال الذي لا تؤدي زكاته يعذب به صاحبه يوم القيامة.

قال ابن كثير قال ابن عمر رضي الله عنه: "ما أُدِّي زكاتُه فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وما كان ظاهرا لا تؤدى زكاته فهو كنز"

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[التوبة:٣٤-٣٥] .

وفي صحيح مسلم وروى البخاري بعضه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ، إِلَّا أُحْمِيَ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُجْعَلُ صَفَائِحَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبَاهُ، وَجَبِينُهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَ عِبَادِهِ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ، وَمَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا، إِلَّا بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ، تَسْتَنُّ عَلَيْهِ، كُلَّمَا مَضَى عَلَيْهِ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَ عِبَادِهِ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ، وَمَا مِنْ صَاحِبِ غَنَمٍ، لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا إِلَّا بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ فَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ وَلَا جَلْحَاءُ، كُلَّمَا مَضَى عَلَيْهِ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ...». الحديث.

وقال تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[آل عمران:١٨٠] .

قال المفسر السعدي رحمه الله:" أي: يمنعون ما عندهم مما آتاهم الله من فضله، من المال والجاه والعلم، وغير ذلك مما منحهم الله، وأحسن إليهم به، وأمرهم ببذل ما لا يضرهم منه لعباده، فبخلوا بذلك، وأمسكوه، وضنوا به على عباد الله، وظنوا أنه خير لهم، بل هو شر لهم، في دينهم ودنياهم، وعاجلهم وآجلهم ﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ أي: يجعل ما بخلوا به طوقا في أعناقهم، يعذبون به". اهـ نسأل الله العافية والسلامة.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أطعم من الطعام، وسقى من الشراب، وكسى من العري، وبصر من العمى، وهدى من الضلالة .

منَّ علينا فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكل بلاء حسن أبلانا.

أما بعد:

فيقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٦٠] .

هذه الآية الكريمة تبين مصارف الزكاة أي: الأصناف الذين يستحقون الزكاة.

قال المفسر السعدي رحمه الله:" إنما الصدقات: أي: الزكوات الواجبة:

الاول والثاني: للفقراء والمساكين فالفقير أشد حاجة من المسكين لأن الله بدأ بهم، ولا يبدأ إلا بالأهم فالأهم، ففسر الفقير بأنه الذي لا يجد شيئا، أو يجد بعض كفايته دون نصفها.

والمسكين: الذي يجد نصفها فأكثر، ولا يجد تمام كفايته، لأنه لو وجدها لكان غنيا، فيعطون من الزكاة ما يزول به فقرهم ومسكنتهم.

والثالث: العاملون على الزكاة، وهم كل من له عمل وشغل فيها، من حافظ لها، أو جابٍ لها من أهلها، أو راعٍ، أو حامل لها، أو كاتب، أو نحو ذلك، فيعطون لأجل عمالتهم، وهي أجرة لأعمالهم فيها.

والرابع: المؤلفة قلوبهم، المؤلف قلبه: هو السيد المطاع في قومه، ممن يرجى إسلامه، أو يخشى شره أو يرجى بعطيته قوة إيمانه، أو إسلام نظيره، أو جبايتها ممن لا يعطيها، فيعطى ما يحصل به التأليف والمصلحة.

الخامس: الرقاب، وهم المكاتبون الذين قد اشتروا أنفسهم من ساداتهم، فهم يسعون في تحصيل ما يفك رقابهم، فيعانون على ذلك من الزكاة، وفك الرقبة المسلمة التي في حبس الكفار داخل في هذا، بل أولى، ويدخل في هذا أنه يجوز أن يعتق منها الرقاب استقلالا لدخوله في قوله: {وفي الرقاب}.

السادس: الغارمون، وهم قسمان: أحدهما: الغارمون لإصلاح ذات البين، وهو أن يكون بين طائفتين من الناس شر وفتنة، فيتوسط الرجل للإصلاح بينهم بمال يبذله لأحدهم أو لهم كلهم، فجُعل له نصيب من الزكاة، ليكون أنشط له وأقوى لعزمه، فيعطى ولو كان غنيا. والثاني: من غرم لنفسه ثم أعسر، فإنه يعطى ما يُوَفِّى به دينه.

والسابع: الغازي في سبيل الله، وهم: الغزاة المتطوعة، الذين لا ديوان لهم، فيعطون من الزكاة ما يعينهم على غزوهم، من ثمن سلاح، أو دابة، أو نفقة له ولعياله، ليتوفر على الجهاد ويطمئن قلبه.

وقال كثير من الفقهاء: إن تفرغ القادر على الكسب لطلب العلم، أعطي من الزكاة، لأن العلم داخل في الجهاد في سبيل الله. وقالوا أيضا: يجوز أن يعطى منها الفقير لحج فرضه.

والثامن: ابن السبيل، وهو الغريب المنقطع به في غير بلده، فيعطى من الزكاة ما يوصله إلى بلده". اهـ.

ومما ننبه عليه: أن بعض الناس يتلصصون على حق الفقراء والمساكين فيجمعون الزكوات باسم العاملين عليها بدون تكليف من أولياء الأمور ثم يصرفونها في مصالحهم الشخصية أو لجهات أخرى حزبية ونحو ذلك،ولاتصل إلى أيدي الفقراء والمساكين إلا النزر اليسير، فالحذر من هذا الصنف.

وهنا تنبيه آخر للمناسبة:

فإنه يجدر بنا أن ننبه على زكاة الفطر ،فإنها تزكية للصائم وتطهير له من اللغو والرفث.

فقد ثبت عند أبي داود عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنْ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلمسَاكِينِ، فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنْ الصَّدَقَاتِ ".

وفي هذا الحديث بيان الوقت الذي يجزئ فيه صدقة الفطر وهو قبل صلاة العيد، فمن أخرها إلى بعد صلاة العيد فلا تجزئ، وأفضل وقت لها بعد صلاة الفجر من يوم العيد.

ويجوز دفعها قبل العيد بيوم أو يومين للحاجة، وذلك لمن يتعسر عليه إخراجها بعد صلاة الفجر إلى صلاة العيد.

ومن فوائد زكاة الفطر أنها تطهر الصائم مما حصل منه حال صيامه من اللغو والرفث ،وهي طعمة للمساكين يفرحون مع الناس يوم العيد ويستعفون بها عن سؤال الناس ويستغنون بها.

وهي واجبة على جميع الناس من المسلمين صغارا وكبارا عبيدا وأحرارا ذكورا وإناثا، ومن فرط فيها فهو آثم لأنه ضيع واجبا.

فقد روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: " فَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةَ الفِطْرِ عَلَى الذَّكَرِ، وَالأُنْثَى، وَالحُرِّ، وَالمَمْلُوكِ والصغير والكبير من المسلمين صاعا من تمر أو صاعا من شعير وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة".

وفي هذا الحديث بيان مقدار زكاة الفطر وهو صاع من قوت البلد من الحنطة أو الشعير أو التمر، ويجزئ الأرز لأنه صار من غالب قوت البلد.

ومقدار الصاع كما تقدم أربعة أمداد بحفنة الرجل المعتدل ،أو ما يقارب اثنين كيلو وأربعين جراما بالوزن،أو خمس علب أنانس، هذا بالنسبة للبر أو ما شابهه من الأرز وغيره.

وفي هذه الأحاديث بيان نوع صدقة الفطر ،وهو أنها تخرج طعامًا، فلا تجزئ النقود والعملة الورقية لعدم فعل النبي صلى ا لله عليه وسلم، وعدم فعل الصحابة من بعده، وقد كانت العملة موجودة عندهم من الدراهم والدنانير،ومع هذا لم يخرجوها نقودا بحجة أن النقود أنفع للفقراء والمساكين -كما يزعم بعض الناس -ولوكان ذلك خيرا وأنفع لسبقونا إليه، فإخراجها نقودا محدث لم يفعله السلف الصالح.

قال أبو سعيد رضي الله :"كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ".والحديث متفق عليه.

والأقط :هو اللبن المحمض يجمد حتى يستحجر ويطبخ أو يطبخ به.

وذكروا عند أبي سعيد صدقة رمضان فقال: "لا أخرج إلا ما كنت أخرج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم صاع من بر أو صاع من شعير أو صاع من أقط ،فقال له رجل من القوم : أو مُدَّين من قمح ؟ فقال : لا تلك قيمة معاوية لا أقبلها ولا أعمل بها "رواه ابن حبان وغيره.

الشاهد :أنه لم يقبل شيئًا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم.

قال ابن قدامة رحمه الله:" ولا تجزئ القيمة لأنه عدول عن المنصوص". اهـ

وقال الإمام أحمد رحمه الله:" ولا يعطى القيمة في زكاة الفطر. فقيل له: كان عمر بن عبد العزيز يأخذ القيمة. قال: يدَعون قول الرسول ويقولون: قال فلان قال فلان وقد قال ابن عمر رضي الله عنهما : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير. ."اهـ.

وقال ابن باز رحمه الله:" ولا يجوز إخراج القيمة عند جمهور أهل العلم وهو أصح دليلا بل الواجب إخراجها من الطعام كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم". اهـ .

وقـال علمـاء اللجنـة الدائمـة:" ولا يجـوز إخـراج زكـاة الفطـر نقـودا لأن الأدلـة الشـرعية قـد دلـت علـى وجـوب إخراجهـا طعامـا ولا يجـوز العـدول عـن الأدلـة الشـرعية لقـول أحـد مـن الناس". اهـ.

اللهـم اجعلنـا ممـن يسـتمعون القـول فيتبعـون أحسـنه اللهـم آت نفوسـنا تقواهـا وزكهـا أنـت خيـر مـن زكاهـا أنـت وليهـا ومولاهـا،اللهم تقبـل منـا صـالح الأعمـال ،اللهـم توفنـا مسـلمين وألحقنـا بالصالحين، والحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان:

((أحوال المسلم بعد رمضان))[1]

الخطبة الأولى:

إن الحمدَ لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبد ه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ نبينا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالةٍ في النار.

عباد الله..

[1] ـ تلقى هذه الخطبة بعد رمضان في أول جمعة من شوال.

كان المسلمون في شهر رمضان المبارك يتمتعون بأنواعٍ من العبادات، من صيام وصدقة وتلاوة للقرآن الكريم وغير ذلك من القربات، فالمطلوب هو الثبات على ذلك الخير ،فيجب على المسلم أن يثبت على عبادة ربه وأن يكثر من طاعته في كل زمان ومكان، لأن بعض الناس لا يعبد الله تعالى إلا في رمضان، فإذا خرج رمضان نكص على عقبيه ،وترك الصلاة والصدقة وتلاوة القرآن الكريم ،وهذه علامة الخذلان وطريق الحرمان وعنوان الخسران.

فداوم على طاعة ربك - يا أيها المسلم - ، فإن الاستمرار على الطاعات والمداومة عليها علامة لقبولها، وترك العبادات واستبدالها بالمعاصي علامة على ردها ،كما سيأتي بيان ذلك وذكر الأدلة عليه.

فإن من العلامات على قبول الطاعات في شهر رمضان هو الاستمرار والثبات عليها بعد رمضان قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء﴾ [إبراهيم:٢٧].

فمن علامات الإيمان: هو الثبات على توحيد الله والعمل الصالح في الدنيا وعند الموت وعند القبر وعلى الصراط يوم القيامة.

ومن علامات الهداية: هو الاستمرار على الهدى والثبات عليه قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ﴾ [محمد:١٧] .

وقال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ [مريم:٧٦].

قال المفسر ابن كثير رحمه الله: "والذين قصدوا الهداية وفقهم لها فهداهم إليها وثبتهم عليها وزادهم منها". اهـ .

وقال المفسر السعدي رحمه الله: "أي بسبب اهتدائهم إلى الإيمان زادهم الله من الهدى الذي هو العلم والعمل الصالح". اهـ

وقد أمر الله نبيه محمدًا صلى لله عليه وسلم بالثبات على التقوى والاستمرار عليه والتزود منه، وهو أمر له ولأمته عليه الصلاة والسلام ،وهو أتقى الخلق وأخشاهم لله.

قال المفسر البغوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾[الأحزاب:١]:

أي دم على تقواه". اهـ

وقال المفسر الشوكاني رحمه الله: "دم على ذلك وازدد منه". اهـ

وقال المفسر ابن كثير رحمه الله: "هذا تنبيه بالأعلى على الأدنى فإنه تعالى إذ يأمر عبده ورسوله بهذا، فلأن يأتمر من دونه بذلك بطريق الأولى والأحرى". اهـ

بل قد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بالمداومة على التقوى والعبادة حتى الموت فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢] .

وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

قال المفسر السعدي رحمه الله: "هذا أمر من الله لعباده المؤمنين أن يتقوه حق تقواه، وأن يستمروا على ذلك ويثبتوا عليه ويستقيموا إلى الممات، فإن من عاش على شيء مات عليه، فمن كان في حال صحته ونشاطه وإمكانه مداوما لتقوى ربه وطاعته، منيبا إليه على الدوام، ثبته الله عند موته ورزقه حسن الخاتمة". اهـ .

وقال المفسر ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾: "أي الموت، وَيُسْتَدَلُّ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَةَ كَالصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا وَاجِبَةٌ عَلَى الْإِنْسَانِ مَا دَامَ عَقْلُهُ ثَابِتًا فَيُصَلِّي بِحَسَبِ حَالِهِ، وَيُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى تَخْطِئَةِ مَنْ ذَهَبَ مِنَ المَلَاحِدَةِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْيَقِينِ الْمعْرِفَةُ، فَمَتَى وَصَلَ أَحَدُهُمْ إِلَى المعْرِفَةِ سَقَطَ عَنْهُ التَّكْلِيفُ عِنْدَهُمْ. وَهَذَا كُفْرٌ وَضَلَالٌ وَجَهْلٌ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كَانُوا هُمْ وَأَصْحَابُهُمْ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللهِ وَأَعْرَفَهُمْ بِحُقُوقِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَا يَسْتَحِقُّ مِنَ التَّعْظِيمِ، وَكَانُوا مَعَ هَذَا أَعْبَدَ النَّاسِ وَأَكْثَرَ النَّاسِ عِبَادَةً وَمُوَاظَبَةً عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ إِلَى حِينِ الْوَفَاةِ". اهـ.

وقال السعدي رحمه الله: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ أي: الموت أي: استمر في جميع الأوقات على التقرب إلى الله بأنواع العبادات، فامتثل صلى الله عليه وسلم أمر ربه، فلم يزل دائبا في العبادة، حتى أتاه اليقين من ربه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا". اهـ.

ولقد كان من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه: «اتَّقِ اللهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه الترمذي .

قال المناوي رحمه الله: "أي في أي زمان أو مكان كنت فيه ،رآك الناس أم لا، فإن الله مطلع عليك". اهـ.

فالمسلم يلازم تقوى الله تعالى ويستمر على طاعته في ليله ونهاره وفي سره وجهاره في خلوته وجلوته وفي إقامته وأسفاره في رمضان وفي شوال وفي شعبان وسائر الشهور ولأنه لا يدري متى سينزل به الموت، ولأن المعبود هو واحد في شهر رمضان وفي غيره من الشهور فحياة العبد كلها لله سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣] .

"اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها":

قال ابن رجب رحمه الله: "من عمل طاعة من الطاعات وفرغ منها فعلامة قبولها أن يصلها بطاعة أخرى وعلامة ردها أن يعقب تلك الطاعة بمعصية فما أحسن الحسنة بعد السيئة تتلوها وما أقبح السيئة بعد الحسنة تمحقها فسلوا الله الثبات على الطاعات إلى الممات وتعوذوا بالله من تقلب القلوب ومن الحور بعد الكور". اهـ بتصرف.

وقال بعض السلف: "إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها أخوات وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها أخوات". اهـ ومعنى أخوات:أي: من الحسنات أو السيئات.

فالواجب على العباد المداومة على العبادات حتى الممات، فإن الله يحب من العبد أن يداوم على الأعمال الصالحة ،وأحب الأعمال إلى الله ما داوم عليها صاحبها وإن قلت.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ،ـ رضي الله عنهاـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ» وَكَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا عَمِلَتِ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ.

وفي رواية عند مسلم عنها رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ، وَكَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ مَرِضَ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً».

ومعنى أثبته :أي جعله ثابتا مداوما عليه غير متروك، فكان عليه الصلاة والسلام يداوم على قيام الليل في رمضان وفي غيره وكان إذا فاته القيام من الليل من عذر ونحوه قضاه من النهار ثنتي عشرة ركعة، بخلاف الذي لا يقوم الليل إلا في رمضان، بل إن بعض الناس يظن أنه لم يشرع القيام إلا في شهر رمضان وهذا من الجهل العظيم.

فقد روى البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلاَ فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً".

وكان من مداومته صلى الله عليه وسلم على العمل الصالح أنه كان يعتكف كل سنة في رمضان منذ دخل المدينة فخرج من المعتكف إحدى السنوات لما رأى معتكفات أزواجه قد كثرت في المسجد فخرج منه ثم قضاه بعد رمضان فاعتكف في شوال.

والحديث في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها.

أيها الناس..

إذا كان شهر رمضان قد ذهب لكن العبادات والتكاليف باقية لم تذهب فهناك صيام مشروع غير صيام رمضان.

ـ منه صيام يوم الإثنين والخميس فإنه مستحب، فقد كان النبي صلى الله عليه يصومهما لأنهما ترفع فيهما الأعمال فكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يرفع عمله وهو صائم كما ثبت ذلك عند الترمذي عن أبي هريرة ضي الله عنه.

ـ ومنه صيام الثلاثة البيض يستحب صيامها ، وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر، فصيامها يذهب وحر الصدر أي: حقده وغيظه. كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم عند النسائي عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وصيامها كصيام الشهر كله لأن الحسنة بعشر أمثالها.

ـ ويستحب صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء وهو العاشر من محرم كما ثبت عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عرفة فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية»، وسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضِيَةَ» .

ـ ويستحب الإكثار من الصيام في شهر الله المحرم لما ثبت عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ».

ـ ويستحب الإكثار من الصيام في شهر شعبان ، ففي الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ ".

ـ ويستحب صيام ستة أيام من شهرشوال ،لما ثبت عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ».

وهذه الست تكون ضمن شهر شوال ،في أوله أو وسطه أو آخره، وتكون متتابعة أو متفرقة ،كل ذلك مجزئ، وهي مستحبة ولا تجب بمجرد الشروع فيها كما يعتقده بعض الناس، فمن صامها عامًا ولم يصمها العام الآخر فلا حرج عليه ولا يلحقه عقاب.

وصيام رمضان مع صيام ستة أيام من شوال كصيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها ،فرمضان بعشرة أشهر والست من شوال بستين يوما أي بشهرين فيكون مجموع ذلك: اثني عشر شهرا أي: سنة . فمن داوم عليها كل سنة كان كمن صام عمره كله.

أيها الناس..

إذا كان شهر رمضان قد ذهب فإن الصلاة باقية في كل شهر وهي آكد من الصيام، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام ، وهي العهد بين المسلم والكافر فمن تركها فقد كفر وهي أول ما يحاسب عليها العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلحت سائر الأعمال، وإن فسدت فسدت سائر الأعمال.

فما بال أناس يتركون الصلاة بخروج رمضان ؟أين تلك الجموع التي كانت تملأ المساجد في شهر رمضان ؟لا سيما في صلاتي الفجر والعصر، ماذا حصل لهم؟ أليس المعبود في رمضان هو المعبود في شوال؟

أيـن المداومـة علـى الصـلوات؟فإن الله سـبحانه وتعـالى امتـدح المـداومين عليهـا فقـال: " الَّـذِينَ هُـمْ عَلَى صَـلَاتِهِمْ دَائِمُـونَ" [المعـارج : ٢٣] وتوعـدالمتهاونين بهـا فقـال: " فَوَيْـلٌ لِلْمُصَـلِّينَ الَّـذِينَ هُـمْ عَـنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ" [الماعون :٤:٥]

فيا عباد الله كونوا ربانيين ولا تكونوا رمضانيين.

فمن كان يعبد رمضان فإن رمضان قد ذهب! ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

قـال تعـالى: ﴿ فَخَلَـفَ مِـن بَعْـدِهِمْ خَلْـفٌ أَضَـاعُوا الصَّـلَاةَ وَاتَّبَعُـوا الشَّـهَوَاتِ فَسَـوْفَ يَلْقَـوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم:٥٩].

قـال ابـن كثيـر رحمـه الله:" قـال الحسـن: أي: عطلـوا المسـاجد ولزمـوا الضـيعات". أي: الدنيا.

وقال في قوله: "فسوف يلقون غيا": أي خسارا يوم القيامة. اهـ .

وقال السعدي رحمه الله في قوله "فسوف يلقون غيا": أي عذابا مضاعفا شديدا". اهـ .

ومـا بـال أنـاس لا يقـرؤون القـرآن الكـريم إلا فـي شـهر رمضـان، فـإن هـذا مـن هجـر القـرآن الكـريم لحيـث أنهـم لا يقرؤونـه إلا فـي رمضـان ،قـال تعـالى: ﴿ وَقَـالَ الرَّسُـولُ يَـا رَبِّ إِنَّ قَـوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان:٣٠] .

فمِـن هجرالقـرآن عـدم قراءتـه وعـدم تـدبره وعـدم العمـل بـه وعـدم تعلمـه وحفظـه وعـدم التحاكم إليه ونحو ذلك، كل هذا من هجر القرآن الكريم.

فإن من أول ما يسأل عليه العبد في قبره لهو القرآن الكريم فيقال له: "من ربك من نبيك وما علمك أو ما عملك؟ فالمؤمن يقول: ربي الله وديني الإسلام وعلمي القرآن قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت... وأما الكافر فيقول: هاه هاه لا أدري. والحديث عند الإمام أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

فيا عباد الله :الثباتَ الثباتَ على عبادة الله تعالى من صلاة وصيام وقيام وصدقة وتلاوة للقرآن وغيرذلك من العبادات.

نسأل الله أن يثبتنا وإياكم حتى الممات ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وعلى آله وأصحابه ومن بآثاره اقتفى.

أما بعد:

فإن المداومة على عبادة الله والاستمرار عليها علامة على قبولها وعلامة على توفيق العبد وعلامة على محبة الله للعبد وتسديده.

فقد روى البخاري رحمه الله تعالى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الله قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ".

الشاهد من الحديث:قوله تعالى في الحديث القدسي:" وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ":ففيه المداومة والاستمرار على النوافل من قوله "وَمَا يَزَالُ" وأن ذلك من أسباب محبة الله لعبده وتوفيقه وتسديده وعصمته وحفظه بجوارحه .

ولنا في هذا الحديث وقفات:

الوقفة الأولى: أن الله سبحانه وتعالى يدافع عن أوليائه المتقين وعباده الصالحين ،فينصرهم ويخذل أعداءهم فيهلكهم ،لأنه لا ناصر لمن حاربه الله، ومَن هذا الذي يتصدى لحرب الله عز وجل، فمن عادى أولياء الله فقد اختار لنفسه الهلاك والخسارة.

وأولياء الله هم المتقون، كما قال الله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢-٦٣]

الوقفة الثانية: أن أمر الفرائض أعظم شأنًا من النوافل وأحب إلى الله ،وأن الله لا يقبل النوافل إلا مع الفرائض ،وأن النوافل تجبر الفرائض إن حصل فيها نقص أو قصور، فهذا يستفاد من قوله تعالى: "وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ".

قال ابن بطال: "وفيه أن النوافل إنما يزكو ثوابها عند الله لمن حافظ على فرائضه وأداها".اهـ .

الوقفة الثالثة: أن المداومة على النوافل من أسباب محبة الله للعبد وأن الله إذا أحب عبدا أحبه من في السماء والأرض، لما روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ الله قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ الله قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ " .

الوقفة الرابعة:أن في هذين الحديثين إثبات المحبة لله تعالى بما يليق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف:" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [الشورى : ١١]. فإنه تعالى يحِب ويحَب.

الوقفة الخامسة : أن الله إذا أحب عبدا فعلامة ذلك أن يوفقه للخير ويعصمه من الشر ويسدده في عمله، فلا يبصر ولا يسمع إلا ما يرضي الله ،ولا يمشي إلا إلى خير ولا يعمل إلا خيرًا، وذلك بسبب مداومته على النوافل بعد الفرائض،و يؤخذ هذا من قوله تعالى: "فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا". الحديث .

قال العلامة العثيمين رحمه الله في معنى الحديث: "يعني أن الله يسدده في سمعه فلا يسمع إلا ما يرضي الله. وبصره: يسدده في بصره فلا يبصر إلا ما يحب الله. ويده التي يبطش بها: فلا يعمل بيده إلا ما يرضي الله. ورجله التي يمشي بها: فلا يمشي برجله إلا لما يرضي الله عز وجل فيكون مسددا في أقواله وفي أفعاله".اهـ.

وقال المناوي رحمه الله:" يعني يجعل الله سلطان حبه غالبا حتى لا يرى ولا يسمع ولا يفعل إلا ما يحبه الله عونًا له على حماية هذه الجوارح عما لا يرضاه أو هو كناية عن نصرة الله وتأييده وإعانته له في كل أموره وحماية سمعه وبصره وسائر جوارحه عما لا يرضاه". اهـ

الوقفة السادسة: أن المداومة على النوافل والمحافظة عليها من أسباب إجابة الدعاء لقوله تعالى: "وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ".

قال ابن بطال: "ورأيت لبعض الناس أن معنى قوله تعالى: (فأكون عينيه اللتين يبصر بهما وأذنيه ويديه ورجليه) قال: وجه ذلك أنه لا يحرك جارحة من جوارحه إلا فى الله ولله، فجوارحه كلها تعمل بالحق، فمن كان كذلك لم تُردّ له دعوة". اهـ .

فيا أيها المسلم اثبت على الخير الذي كنت عليه في شهر رمضان لعل الله أن يتقبل صيامك وصالح أعمالك ويثبتك على دينك حتى مماتك، فإن الثبات على الأعمال الصالحة والمداومة عليها من أسباب قبولها، ومن أسباب حسن الخاتمة،وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالخواتيم". راه البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يثبتنا على طاعته حتى نلقاه، وأن يجنبنا كل ما يسخطه ويأباه، وأن يعيننا على عبادته حتى الممات، وأن يختم لنا بالحسنى بمنه وكرمه فهو حسبنا ونعم الوكيل.

ثانيا

((باب الدروس والمواعظ))

بعد أن انتهينا من كتابة الخطب وترتيبها، نشرع في كتابة وترتيب المواعظ والدروس،فقد جمعنا ـ بفضل الله تعالى ـ في هذا الكتاب اثنين وثلاثين درسًا وموعظة مناسبة لعدد أيام رمضان، فبإمكان المدرس أو المتكلم أن يلقي هذه الدروس أو المواعظ بعد الصلوات عن ظهر قلب أو يقرأها من الكتاب، والأفضل أن يحفظها ثم يلقيها غيبًا لتكون أوقع في النفس،وأبلغ في الإلقاء،وأما إن ألقاها كدروس بعد الصلوات، فالأفضل أن يقرأها من الكتاب من أجل أن يعلق على ما يحتاج إلى تعليق، أو يشرح ما يحتاج إلى شرح ،أو يضيف أشياء يحتاجه الناس أثناء تدريسه ،فيعطيهم ما يناسبهم ،وعلى الداعية أن ينظر ماذا يحتاجه المجتمع الذي هو فيه،فإن كل مجتمع يختلف عن الآخر فيختار له ما يناسبه ويقدمه للناس ،وله أن يختار كل يوم ما يناسبه من هذه الدروس والمواعظ ، علمًا بأني قد رتبت هذه المواعظ والدروس بمقتضى حاجة الناس في رمضان على حسب وجهة نظري ،لكن لا يلزم المدرس أو المتكلم أن يتقيد بترتيب الكتاب إذا دعت الحاجة إلى التقديم أو التأخير، فله أن يختار منها ما يحتاجه مجتمعه فيقدم أو يؤخر حسب ما يراه نافعًا لهم،وهذا يعود إلى الداعية وحكمته والله الموفق.

موعظة بعنوان

((كيف نستقبل رمضان))

الحمد لله العزيز الغفار ، وسبحان الله ما تعاقب الليل والنهار والشكر له عدد أوراق الأشجار، وقطرات الأمطار، وسيول الأنهار ،ومياه البحار.

أما بعد :

أيها الإخوة المسلمون :

نحمد الله الذي امتنَّ علينا بشهر رمضان المبارك، وجعله من أعظم المكفرات، ووقتًا لنزول البركات، وحصول الخيرات ، ورفع الدرجات، وجعله من الأوقات التي تستجاب فيها الدعوات، وجعل أبواب الجنات فيه مفتحة، وأبواب النيران مغلقة، والشياطين مصفدة،وله فيه عتقاء من النار في كل يوم وليلة.

كما نحمده ـ تعالى ـ إذ بلّغنا هذا الشهرالمبارك، نتمتع فيه بأنواع العبادات، من الصلاةِ والصيام، والصدقةِ والقيام، وتلاوةِ القرآن .

وقد افتقدنا إخوانًا لنا صاموا معنا في رمضان الماضي، ولم يصوموا معنا هذا الشهر ، حال بينهم وبين ما يشتهون هاذم اللذات،ومفرق الجماعات ،وميَتِّم البنين والبنات، فليكن ذلك لنا عبرة باغتنام هذا الشهر بفعل الخيرات، والتقرب إلى رب الأرض والسماوات ، بفعل الطاعات واجتناب المعاصي والسيئات ، فلعلنا نصوم هذا الشهر أو بعضه، ولا نصوم رمضانَ بعده، ربما نلحق بإخواننا الذين سبقونا إلى الحياة البرزخية، وفارقوا الحياة الدنيوية ، فالسعيد من اعتبر بغيره، ولم يكن عبرةً لغيرة ، السعيد من اتقى الله ،وتجنب ما يسخطه ويأباه .

فيا عباد الله : ها هو رمضان بين أيدينا، فلنجتهد فيه بالصالحات، ولنحافظ على الواجبات ونسارع إلى المستحبات، لعل الله أن يكفر ذنوبنا، ويرفع درجاتنا ،ويعتق رقابنا ، فما هي إلا أيامٌ قلائل، وإذا بالناس يقولون ما أسرع ما انتهى رمضان ، فيصير الناس فيه على قسمين ، قسمٌ فرحٌ بتوفيق الله له بالصيام والقيام ؛لأنه كان محافظًا على الجماعات، مجتنبًا للمنكرات ، ومحافظًا على صيامه من المخدشات، وكان يتحرى ليالي القدر المباركات، ويعكف على الطاعات ،فحُق له أن يفرح بذلك، ويطمع برضى رب الأرض السماوات ،ومصداق ذلك مارواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:" لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ"،﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس : ٥٨]

وقسمٌ نادم على ما قصَّر وفرَّط في هذا الشهر المبارك ،إذ ضيع فيه الصلوات، وتخلف عن الجماعات، وانهمك في الشهوات ،وربما تعاطى المحرمات،ونظر إلى المسلسلات،فضيع الأوقات،وأغضب رب الأرض والسماوات،ولم يعلم المسكين أن غمسةً واحدةً في جهنم تنسي جميع اللذَّات .

قال ابن الوردي - رحمه الله -:

إن أهنا عِيشةٍ قَضَيْتَها ... ذَهَبتْ لَذَّاتُها وَالإثْمُ حَلْ

فيا أيها الصائم أخلص عملك لله ، وجاهد نفسك على طاعة الله، وحافظ على الصلاة، واعمر وقتك بذكر الله .

اجعل نهارك للصيام، ولياليك للقيام، ولا يخرج من لسانك إلا أطيب الكلام، واجتهد في تلاوة القرآن ، فلقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجتهد في تلاوة القرآن وفي القيام في رمضان أكثر من غيره .

أطعم صائماً يكن لك مثل أجره، أعطِ فقيرًا، وارحم يتيمًا ،وصل رحمًا، ترى خيرًا وأجرًا عند أكرم الأكرمين سبحانه وتعالى ، احرص على أن يُغفر ذنبُك، وتُعتق رقبتُك،

وتُستجاب دعوتُك في هذا الشهر المبارك ، وهذا لا يكون إلا بالاجتهاد في الطاعات والإخلاص فيها، واجتناب السيئات وهجرها، والإكثار من الدعوات والإلحاح فيها ، هوِّن على نفسك من أعمال الدنيا ،واجتهد في أعمال الآخرة، فإن من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه ، فلا تُؤثرْ ما يفنى على ما يبقى ، فإن الدنيا لا تساوي من الآخرة موضع عصا ،فإن اليوم عمل ولا حساب،وغدًا حساب ولاعمل.

ألا فلنستعن بالله على طاعته، فإنه لا حول لنا ولا قوة إلا به، الذي إياه نعبد، وبه نستعين ، ونعوذ به من همزات الشياطين ، فالموفق من وفقه الله، وسعى إلى وقاية نفسه من المعاصي، وإلى عتقها من النار، والأمور كلها بيد الله، يهدي من يشاء لحكمة، ويضل من يشاء لحكمة، وهو أعلم بأهل البر والإحسان ، وأهل الفسق والطغيان ،فإذا علم من عبده الصدق والإخلاص وفَّقَه وهداه ،وإذا علم منه الشر أضله وأرْداه، والله المستعان ، وعليه التكلان .

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وتولنا فيمن توليت ، اللهم إنا نسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات وحب المساكين ، اللهم أعنا على طاعتك، وجنبنا معصيتك ، اللهم حبِّب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين .

موعظة بعنوان:

((يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر))

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان ، الذي لا يخلو من علمه مكان، ولا يشغله شأن عن شأن، جل عن الأشباه والأنداد، وتنزه عن الصاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد،لا تمثله العقول بالتفكير،ولا تتوهمه القلوب بالتصوير، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ، له الأسماء الحسنى ، والصفات العلى، ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾، ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾، ﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه : ٥ – ٧] ، أحاط بكل شيء علمًا ، وقهر كلَ مخلوق عزةً وحكمًا ، ووسع كل شيء رحمةً وعلمًا،﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٠]

أما بعد:

فقد روى ابن ماجه والترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - ،عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ : "إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ،

وَنَادَى مُنَادٍ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ".

ففي رمضان ينادي منادٍ للعباد، يا من يريد الخير أقبل، فهذا شهر الخير والبركات ،وهذا شهر تكفر فيه السيئات،وتضاعف فيه الحسنات،وترفع فيه الدرجات،وغير ذلك من الخصائص والفضائل التي سيأتي ذكر بعضها.

وخُصَّ شهرُ رمضان بذلك دون غيره ؛لأن الله اختصه بخصائص كثيرة، وإلا فمن أرد الخير فإن أبوابه مفتوحة في كل وقت وحين، وفي كل شهر من شهور السنة، لكنه في شهر رمضان آكد ،و من باب أولى؛ لأن الله - تبارك اسمه وتعالى جده - اختصه بخصائص ليست في غيره ، فإنه شهر البركات ، وتنزل فيه الرحمات، وتفتَّح فيه أبواب السماوات، وأبواب الجنات، وتغلق أبواب النيران، وتقيد فيه الشياطين، فكان الداعي إلى فعل الخير فيه قويًا، والداعي إلى فعل الشر فيه ضعيفًا؛ ولأن الشياطين فيه مقيدة، والنفوس مقبلة على بارئها- سبحانه وتعالى - إلا من شذ من الناس فإنه من شياطين الإنس - والعياذ بالله - فالذي يرتكب ما حرم الله في هذا الشهر ويترك ما أوجب الله عليه فإنه من شياطين الإنس؛ لأن شياطين الجن في رمضان مقيدة .

- **فيا باغي الخير أقبل**، فإن أبواب الجنة مفتحة لكثرة الطاعات، وإقبال الطائعين على الله، فاحرص على أن يكون لك حظًا من الطاعة ومكانًا في الجنة .

- ***ويا باغي الخير أقبل***، فإن أبواب السماء مفتحة والرحمة منزلة، فاجتهد في هذا الشهر، فإن لله فيه نفحات، يغفر للمذنبين، ويرحم الصائمين، ويعتق رقاب كثير من المؤمنين، ويستجيب دعوة المظلومين، فاحرص على أن يكون لك قسط من ذلك فتكون من الفائزين .

- ***ويا باغي الخير أقبل***، فإن الشياطين مصفدة، وأبواب النار مغلقة، فاغتنم ذلك بالبعد عن المعاصي والسيئات، فان الدواعي إليها ضعيفة، ومجاري الشيطان منك ضَيِّقة .

أقبل على الصيام والقيام، ومناجاة الحي القيام ،أقبل على تلاوة القرآن، والذكر وحسن الكلام، أنفق على المساكين وذوي الأرحام، وأعطف على الضعفاء والأيتام ،وأحسن معاملة الأنام ،يحسن إليك العزيز العلام.

ـ ***ويا باغي الشر أقصر*** ،يا من يريد الشر والعصيان، ويقترف الذنوب والآثام، كفاك إسرافًا على نفسك، فإنك في شهر التوبة والغفران.

تُبْ إلى الله وأقبل عليه، اغنتم هذه الفرصة بالتوبة والإنابة، فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يتجاوز عن المسيئين مهما كثرت ذنوبهم، إذا صدقوا في توبتهم، وأنابوا إلى ربهم ، وندموا على معاصيهم ويبدلهم خيرًا مما كانوا عليه.

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان:٧٠]

فمن تاب وآب تاب الله عليه ،فإن التوبة تَجُبُّ ما قبلها، ومن استغفر وأناب غفر الله له،إنه هو الغفور الرحيم، فقد روى الترمذي عن أَنَس بْن مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:" قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلاَ أُبَالِي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة"

ويا باغي الشر أقصر، فإنك في شهر تفتح فيه الجِنَان، وتغلق فيه النيران، وتقيد الشياطين .

ويا باغي الشر أقصر، فإن أمامك ليلة هي خير من ألف شهر، فاغتنمها بالعبادات يرفعك الله بها درجات.

ويا باغي الشر أقصر، فإن شهر رمضان تعتق فيه الرقاب، وتكفر فيه السيئات، فاغتنمه في مغفرة ذنوبك، وتكفير سيئاتك، قبل فوات الأوان ،والحسرة والندامة: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ [الزمر : ٥٦]

فقد خاب وخسر من خرج رمضان ولم يغفر له، أبعده الله ثم أبعده الله ، وهذه هي دعوة جبريل ـ عليه السلام ـ وتأمين نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ اللهم اغفر لنا في هذا الشهر المبارك.

فقد روى ابن حبان عن مالك بن الحويرث ـ رضي الله عنه ـ قَالَ:صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ الْمِنْبَرَ فَلَمَّا رَقِيَ عَتَبَةً قَالَ:(آمِينَ) ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً أُخْرَى فقَالَ:(آمِينَ) ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً ثَالِثَةً فقَالَ:(آمِينَ) ثُمَّ قَالَ:(أَتَانِي جِبْرِيلُ فقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْتُ: آمِينَ قَالَ: وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فأبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْتُ: آمِينَ فقَالَ: وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ الله قل: آمين فقلت: آمين).

اللهم وفقنا لفعل الخيرات، وترك المنكرات، والإقبال على الطاعات، إنك قريب مجيب الدعوات .

موعظة بعنوان:

((ماذا عن رمضان))

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا.

أما بعد:

فإن شهر رمضان هو الشهر المبارك الذى اختصه الله من بين سائر الشهور، وأختاره لقضاء فريضة عظيمة ، وهى فريضة الصيام، وهو الشهر الذى نزل فيه أشرف الكتب، وهو القرآن الكريم، وهو الشهر الذى فيه ليلة هي خير ليالي السنة وهى ليلة القدر، وهو الشهر الذى تُكفرفيه السيئات، وتنزل فيه الرحمات، وتُفَتح فيه أبواب الجنات، وتغلَّق فيه أبواب النار، وتُقيد فيه الشياطين، ولا يحصل ذلك في شهر من الشهورغيررمضان.

وهو الشهر الذى نصر الله فيه عبده، وأعز جنده، وقمع شوكة الكفر، وأذل فيه المنافقين، وأعز المؤمنين، وذلك في غزوة بدر الكبرى التي وقعت في السابع عشر من شهر رمضان المبارك.

ومما يدل على عظمة هذا الشهر :أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أعقبه بعيد من أعياد المسلمين، وهو عيد الفطر المبارك، يأكل فيه المسلمون ويشربون، ويجتمعون فيذكرون الله ويصلون.

عباد الله:

إن أول ما فرض الله الصيام في يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من شهر الله المحرم، وهو اليوم الذي نجى الله فيه موسى - عليه السلام - وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأمر بصيامه، وكان صوم يوم عاشوراء فرضًا واجبًا على كل مسلم، وذلك قبل صيام رمضان، ثم نُسخ صيام يوم عاشوراء، من الوجوب إلى الاستحباب،فكان من شاء صامه، ومن شاء أفطر، ثم فرض الله صيام شهر رمضان، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾الآية [البقرة : ١٨٣ ، ١٨٤]

وكان المسلم مخيرًا بين الصيام وبين الإطعام ، فمن شاء صامه وهو الأفضل، ومن شاء أفطر ويطعم عن كل يوم مسكينًا، كما قال ربنا في كتابه الكريم : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:١٨٤]

ثم نُسخت الفدية وبقيت في حق العاجز الذي لا يستطيع الصيام، وهو أن يطعم عن كل يوم مسكينًا، على قول لبعض أهل العلم، وقد فعله أنس بن مالك – رضي الله عنه - لما كبر سِنُّه، فمن كان قادرًا على الصوم صار في حقه واجبًا، إذا كان مقيمًا قادرًا مكلفًا، ومن مرض أو سافر وشق عليه الصوم جاز له الفطر تيسرًا على العباد من رب العباد – سبحانه - ثم القضاء في أيامٍ أُخر، قال تعالى : ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة : ١٨٥]

وكان أكل الطعام محصورًا بين المغرب والعشاء مالم ينم، فمن نام في هذا الوقت حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى غروب شمس اليوم الثاني، ثم حصلت المشقة على بعض الصحابة كما روى البخاري عَنِ الْبَرَاءِ ،ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ ، قَالَ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ ، وَلاَ يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا فَلَمَّا حَضَرَ الإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا أَعِنْدَكِ طَعَامٌ قَالَتْ لاَ وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ خَيْبَةً لَكَ فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ} فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا وَنَزَلَتْ: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ}.

فخفف الله على هذه الأمة ،فلله الحمد والمنة ، اللهم وفقنا لشكر نعمتك وحسن عبادتك.

موعظة بعنوان:

(ما أعد الله للصائمين)

الحمد لله مولانا ، الذي منَّ علينا فهدانا ، وأطعمنا وسقانا ، وكلَ بلاءٍ حسنٍ أبلانا .

أما بعد :

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ - قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ الله كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ".

وفي رواية لمسلم: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ ".

قال بعض أهل العلم في معنى الحديث: إن الله تعالى انفرد بعلم ثواب الصيام، بخلاف غيره من الأعمال فإنه قد أخبر عباده أن سائر الأعمال تكون الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، إلا الصوم فإنه إلى الله لا يعلم بمقدار ثوابه إلا هو،وهو الذي يجزي العبد عليه، بمعنى أنه يعطي على الصيام عطاءً بغير حساب، وهو أكرم من كل كريم، وهذا يعود إلى فضل الصيام، فإنه أفضل الأعمال، ومن أفضل أبواب الخير فقد ثبت عند النسائي وغيره عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ - رضي الله عنه - قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مُرْنِي بِأَمْرٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ ، قَالَ : "عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ فَإِنَّهُ لاَ مِثْلَ لَهُ".

وفي رواية "عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ فَإِنَّهُ لاَ عِدِلَ لَهُ".

وروى الترمذي عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ" أي:وقاية.

ولفضل الصيام اختص الله الصائمين بباب في الجنة؛لأنهم صبروا على الجوع والعطش، فعوضهم الله بهذا الباب في الجنة، وأعقبهم فرحة دائمة يوم يلقونه .

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ سَهْلٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: " إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ".

واختُص الصيام بفضائل كثيرة.

منها: أن الصيام سرٌ بين العبد وربه، فلا يستطيع أحد أن يميز بين الصائم والمفطر، إلا ما أظهره صاحبه، فلا يتسرب إليه الرياء، وهذا أقرب إلى الإخلاص، ولهذا قال الله في الحديث القدسي:" إِلاَّ الصَّوْمَ ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ "متفق عليه.

ومنها: أن الصائم أرهق بدنه من أجل الله، فصبر على الجوع والعطش وترك الجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ابتغاء ثواب الله ، وهذا لا يكون في غيره من الأعمال، فكان أهلاً أن يعوضه الله في الجنة ما تشتهي نفسه وتلذ عينه من أنواع المآكل والمشارب والحور العين .

فالذي ينبغي على الصائم أن يحتسب ذلك عند الله، وأن يخلص صومه لله، وأن يحافظ على صومه مما يخدشه أو ينقصه أو يبطله .

نسأل الله العظيم،ربَ العرش العظيم، أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، وأن يجعلنا من ورثةِ جنات النعيم ، اللهم تقبل صلاتنا وصيامنا، وتلاوتنا وقيامنا ، وأختم بالصالحات أعمالنا ، اللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، اللهم

أعنا على طاعتك ، وذكرك ، وشكرك ، وحسن عبادتك ، وتوفنا وأنت راضٍ عنا، برحمتك يا أرحم الراحمين .

موعظة بعنوان:

((كيف حالنا مع رمضان))

الحمد لله رب العالمين ، ونشكره شكرَ الشاكرين، ونستغفره ونتوب إليه إنه هو الغفور الرحيم.

أما بعد :

أيها الناس :

إن الله تعالى قد أنعم علينا بهذا الشهر المبارك، وجعله كفارة السنة رحمة منه ـ سبحانه ـ ومنَّة، فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».

فالسؤال هنا : كيف حالنا مع رمضان؟ كيف حالنا مع الصلاة والصيام،وكيف حالنا مع القرآن والقيام،هل تفطنَّا لهذا الأمر ؟ هل علمنا ما هي الحكمة من مشروعية الصيام ؟

من لم يعلم ذلك فقد أطبق عليه الجهل، وغطت على قلبه الغفلة.

أفيقوا ـ يا عباد الله ـ ، فإن من الناس من يصوم مع الناس لا يدري لماذا يصوم! ولا يدري ما الحكمة من الصوم! إلا أنه يرى الناس يصومون فيصوم معهم، وبعضهم يصوم مع الناس خوفًا من التعيير إذا لم يصم معهم، فهذه نيات خاسرة .

فانتبه يا مسلم لا بد من الإخلاص والاحتساب فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"

ومن الناس من يجعل نهاره نيام، ولياليه مشاهدة للأفلام، فلا تلذذ بالصيام، ولا عرف القيام ،فنسأل الله العافية والسلامة، ونعوذ به من الغفلة .

ومن الناس من يضيع أوقاته بالمكاسب والتجارات، وراء الدراهم والريالات، والانشغال بتجهيز ما لذَّ وطاب من أنواع الأكلات، فربما ضيع الجماعات وقصر في الصلوات ، وكأن شهر رمضان موسمٌ من مواسم الدنيا، وهو في غفلة عن الدين، وربما بعضهم كان كسبه حراماً، فيفطر من الحرام، ومع هذا يرجو مغفرة الذنوب والآثام، فأنى له ذلك؟ والنبي - صلى الله عليه سلم - يقول : "يا كعب ابن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت". أي من حرام،رواه ابن حبان عن جابر - رضي الله عنه -.

وفي رواية للترمذي: "إِنَّهُ لاَ يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلاَّ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ".

أما بعض الناس فلا يصلي ولا يصوم - والعياذ بالله - وهذا حاله كحال الحيوانات بل هو أضل منها، ويخشى عليه أن يدخل في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[الأعراف:١٧٩]

فيا عباد الله :

من كان مقصراً فليستعتب، فإنه لا يزال في سعة من الأمر، فالعاقل اللبيب هو الذي يغتنم هذا الشهر المبارك بفعل الطاعات واجتناب المحرمات، يرجو مغفرة ذنوبه، وعتق رقبته، واستجابة دعوته، فلا تراه إلا في الصف الأول في الجمعة والجماعات، وفي قيام الليل ، مسارعًا في الصدقات، مسابقًا في تلاوة القرآن ، بارًا بوالديه، محسنًا إلى جيرانه، جوادًا في ماله، عاليًا خُلُقُه، خاشعًا قلبُه ، عليه السكينة والوقار، قد أثَّر الصوم في جوارحه، ويئس الشيطان من إغوائه، قد حسن حاله مع ربه ومع إخوانه، فهذا هو الذي يُرجى مغفرة ذنوبه، بصدق توبته، وإقباله على مرضاة ربه،فهذه هي صفات الأتقياء ،الصادقين الأولياء، الناصحين الأزكياء،فهكذا فليكن المؤمن .

اللهم حول أحوالنا إلى أحسن الأحوال،وخذ بأيادينا إلى ما تحبه وترضاه ، اللهم تقبل من محسننا، وتجاوز عن مسيئنا، واهدِ ضالنا، واختم بالصالحات أعمالنا.

موعظة بعنوان:

(ربَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش)

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فقد روى ابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ".

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»

وفي رواية عند النسائي: "من لم يدع قول الزور والجهل والعمل به فليس لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»

ومعنى قوله:(والجهل) أي:الجهل على الناس بالظلم والبغي والسب والشتم.

هذان الحديثان يجعلان الصائم خائفًا وجلًا من سوء العاقبة،ومن فوات الأجور،أو من حبوط الأعمال، فلذلك ينبغي على الصائم أن يحافظ على صومه مما يبطله،أو يخدشه وينقصه، وأن يتعلم مبطلات الصيام ومخدشاته ليجتنبها ، فإن الأمر خطير،وإلا فما الفائدة من صيام ليس لصاحبه إلا الجوع والعطش؟أي ليس له فيه أجر،وقد يحبط هذا الصوم ويكون وبالًا على صاحبه إذا كان رياءً وسمعةً ولم يخلص فيه لله ، فهذا الصوم مردود، وصاحبه مطرود ،والعياذ بالله.

وقد يصوم العبد ويكون صومه صحيحًا تبرأ به الذمة، لكن ليس له فيه أجر، وهذه المرتبة ـ وإن كانت أدنى من الأولى ـ لكنَّ صاحبها خاسر؛لأنه لم يظفر بأجر الصيام، كمن يطلق لسانه في الكلام المحرم كالكذب، والغيبة، والنميمة، وقول الزور، ويفطر على الحرام، ويستمع إلى الحرام ،وينظر إلى الحرام، فهذه الأعمال تخدش في الصيام؛ لأن الصائم صام عن الطعام والشراب، ولم تصم جوارحه عن الآثام ، ولهذا قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: وَسَلَّمَ -: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»

أي: أن الله غني عن هذا الصيام، ولا يريد هذا الصيام، فليس هو الصيام المطلوب شرعًا ،وليس معناه أنه يترك الصيام بالكلية،فالصيام صحيح لكنه ناقص.

قال ابن بطال ـ رحمه الله ـ :"قال المهلب : فيه دليل أن حكم الصيام الإمساك عن الرفث وقول الزور ، كما يمسك عن الطعام والشراب ، وإن لم يمسك عن ذلك فقد تنقص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه . وقال غيره : وليس معناه أن يؤمر بأن يدع صيامه إذا لم يدع قول الزور ، وإنما معناه التحذير من قول الزور"اهـ

ـ ومن الذين ليس لهم من صيامهم إلا الجوع والعطش: الذين يجامعون زوجاتهم في نهار رمضان ولا يحفظون فروجهم عن الحرام ، ولشناعة هذه المخالفة فقد رتب الله كفارة مغلظة على من جامع في نهار رمضان، وهي صيام شهرين متتابعين، عقوبة له على صنيعه وكفارة لهذا الذنب ، وأما صيام ذلك اليوم فقد أفسده ولا يجزؤه قضاؤه وإن صام الدهر، فليس له في ذلك اليوم إلا الجوع والعطش .

نعوذ بالله من مبطلات الأعمال، ومضلات الأهواء، ومن سوء الخواتيم .

اللهم تقبل صلاتنا وصيامنا وصالح أعمالنا ، اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه ، وجنبنا ما تسخطه وتأباه ، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

موعظة بعنوان:

((فضل لا إله إلا الله))

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشأنه، ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الداعي إلى رضوانه، والبشير بجنانه ، والنذير من نيرانه ، والصلاة والسلام عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وإخوانه .

أما بعد :

فيقول ربنا في كتابه الكريم : ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[آل عمران:١٨]

في هذه الآية العظيمة أعظم شهادة ،من أعظم شاهد، بأعظم مشهود،فالشاهد هو الله سبحانه وتعالى وملائكته وأهل العلم،والمشهود هو كلمة التوحيد لا إله إلا الله،وهذا يدل على فضل هذه الكلمة العظيمة وهي لا إله إلا الله، فإنها كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وهي كلمة التقوى، وكلمة الإخلاص، والكملة الباقية، والكلمة الطيبة، والحجة الدامغة ، وهي القوال الصواب، والعروة الوثقى، وهي أعلى شعب الإيمان، وأثقل حسنة في الميزان ،وهي أفضل الذكر، وهي شرط نيل الشفاعة ، وأعظم مكفرات الذنوب ، ويحرم صاحبها على النار ، وهي أثقل شيء في الدنيا ،فلو وزنت بالسماوات والأرض لرجحت عليهن، ومن أجلها جردت السيوف من مغامدها، وشرع الجهاد بين أهلها وأعدائها،فمن قالها مخلصاً من قلبه حرم دمه وماله وحسابه على الله ، فقد روى

البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ "

فمن مات عليها دخل الجنة ، ومن كان آخر كلامه من الدنيا لا إله الا الله دخل الجنة ، ولا يوفق لها عند الموت إلا من ثبت عليها في حال صحته وحياته قولًا وعملًا واعتقادًا ، وإلا فليس كل من قالها تنفعه فقد قالها المنافقون فلم تنفعهم ،فهم في الدرك الأسفل من النار؛لأنهم قالوها ظاهرًا ولم يعتقدوا معناها باطنًا .

ولذلك جاءت هذه الكلمة مقيدة بشروط ثقال لا يوقف لها إلا من وفقه الله ويسرها الله عليه .

فمن قالها بلسانه، وعلم معناها بقلبه، وعمل بمقتضاها بجوارحه ، فهو من أهلها وتنفعه يوماً من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصاب .

أما من قالها بلسانه، وناقضها بجوارحه ،فليس من أهلها، ولا تنفعه، بل تكون حجة عليه يوم القيامة، كمن يقولها وهو يدعو غير الله من الأموات وغيرهم ،ويشرك مع الله غيره في العبادات كمن يذبح أو ينذر لغير الله ونحو ذلك ، أو يسأل السحرة والمشعوذين ويصدقهم ،فهذا ناقضها وهومن أهل النار خالداً مخلداً فيها أبداً إن مات على ذلك ولم يتب قبل موته .

فيجب على كل مسلم أن يعتني بهذه الكلمة العظيمة قولاً وعملًا واعتقاداً ودعوة إليها ،ويجب على كل مسلم أن يتعلمها أكثر مما يتعلم أمور دنياه، ولا عذر لأحد في جهلها أو جهل شروطها ، فإن من وقع في شيء من نواقضها وهو في بلاد إسلامية تُعقد فيها دروس التوحيد، ويوجد من يفتي بمسائل التوحيد، فيخشى عليه أن لا يعذر، ويجب اجتناب ما يناقضها أو يخل بها من عبادة غير الله، أودعاء غير الله، أوالذبح أوالنذر لغير الله، أوالحلف بغير الله، أواستخدام السحر والتنجيم والاستسقاء بالنجوم، أوتعليق التمائم والحروز، أوحب غير الله كحب الله أو أشد، أوالخوف من غير الله كالخوف من

الله أو أشد، أوالطيرة (وهو التشاؤم) ، أوالتلفظ ببعض الألفاظ الشركية كقول بعضهم: ما شاء الله وشئت، وأنا داخل على الله وعليك، وغير ذلك مما يناقض كلمة التوحيد أو يخل بها فيجب اجتنابها والحذر منها.

فهذه نبذة مجملة مختصرة عن هذه الكلمة العظيمة، وإلا فالحديث عنها يطول ،والكلام في تفاصيلها كثير ، فإن ذكر فضائلها وأدلتها يحتاج إلى مجلدات كثيرة فقد اتفق جميع الأنبياء والمرسلين في الدعوة إليها، فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يثبتنا عليها في الحياة، وأن يبعثنا عليها بعد الممات .

اللهم اجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله .

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين ، وصلِ اللهم وسلِم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

موعظة بعنوان:

((فضل الإخلاص وخطر الرياء))

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه ..

أما بعد :

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[البيّنة:٥]

وقال تعالى ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾[الزُّمَر:١١]

وقال تعالى : ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر : ٣]

هذه الآيات وأمثالها فيها الأمر بإخلاص الأعمال لله تعالى ، وأن الله لا يقبل من الأعمال إلا أخلصها، وأما ما داخلها الشرك أو الرياء فإنها مردودة على صاحبها ،فقد روى أبو داود والترمذي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلاً غَزَا يَلْتَمِسُ الأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَا لَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لاَ شَيْءَ لَهُ" فَأَعَادَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :" لاَ شَيْءَ لَهُ"، ثُمَّ قَالَ :"إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ".

وأعلموا ـ عباد الله ـ أن الإخلاص هو تصفية العمل من جميع شوائب الشرك، من الرياء والسمعة ونحوهما ،وتصفيته من ملاحظة المخلوقين .

وعلامته أن يستوي عند المخلص مدح المادحين وذم الذامِّين ؛لأنهم لا ينفعونه إن مدحوه ، ولا يضرونه إن ذموه ، فإن ظهر عمله أمام الناس ومدحوه بدون قصد فتلك عاجل بشرى المسلم، فإنه لا يضره ما دام أنه قصد وجه الله تبارك وتعالى .

فيا أيها الإخوة المسلمون: أحسنوا أعمالكم وتوجوها بالإخلاص، وحافظوا عليها من الرياء والسمعة والأطماع الدنيوية، فإن ذلك يفسدها ويبطلها .

فإن ربَنا يقول في كتابه الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد : ٣٣]

ويقول سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ٢٦٤]

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠]

وروى الامام أحمد وغيره عن أُبَي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والدين والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب "

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ»

أي: يفضحه الله يوم القيامة على رؤوس الأشهاد .

وروى الطبراني وغيره عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه -، عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ إِلَّا سَمَّعَ اللهُ بِهِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

وروى ابن خزيمة و للبيهقي عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ :« أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَشِرْكَ السَّرَائِرِ ». قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شِرْكُ السَّرَائِرِ؟ قَالَ :« يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّى فَيُزَيِّنُ صَلاَتَهُ جَاهِدًا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَذَلِكَ شِرْكُ السَّرَائِرِ ».

والرياء أشد من فتنة المسيح الدجال فقد روى ابن ماجه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ- رضي الله عنه - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنْ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟ " قَالَ: قُلْنَا: بَلَى. فَقَالَ: "الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ".

فانظروا - يا رعاكم الله – كيف خاف النبي - صلى الله عليه وسلم - على صحابته من الرياء وهم ذروة الموحدين بعد النبيين والمرسلين، فكيف بمن جاء بعدهم؟، وكيف بأهل هذا الزمان؟ فإن المخلصين لله تعالى فيه قليل، فانظروا كيف جعل فتنة الرياء أشد من فتنة الدجال الذي يزعم أنه رب العالمين، وله جنة ونار، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر،ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، فتنة للناس ، فيفتن به خلق كثير ، ومع هذا فإن نبينا - صلى الله عليه وسلم - يخاف علينا من الرياء أشد من خوفه علينا من الدجال، فليجاهد العبد نفسه على الإخلاص فإنه عزيز، وإنه أشق شيء على النفوس، ولا يسلم من الرياء إلا من سلمه الله ، اللهم إنا نسألك الإخلاص في القول والعمل ونعوذ بك من السمعة والرياء والشرك.

موعظة بعنوان:

((وجوب المتابعة لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ))

الحمد لله ولي الصالحين، ومذل الكافرين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين، وسيد الأولين والآخرين ، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، فتح الله به آذاناً صماء، وأعيناً عمياء ، وقلوباً غلفا ، تركنا على مثل البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يتبعها إلا كل منيب سالك، ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجميعن ـ .

أما بعد :

فإن الطرق مسدودة إلى الله تعالى إلا طريق واحد، وهو طريق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فمن أراد أن يعبد الله أو يتقرب إليه بطريق غير طريق رسوله فلا يقبل الله منه، ولا يصل إليه، بل هو مطرود وبعيد عنه سبحانه وتعالى .

قال تعالى في كتابه الكريم : : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[النساء:٦٥]

وقال تعالى : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥].

ولهذا حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من البدع والمحدثات، وأمر بالسنة والتمسك بها ، وأخبر أن من جاء بعبادة مخترعة، تخالف هديه، فهي مردودة على صاحبها، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»

وفي رواية لمسلم: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» أي مردود على صاحبه.

وروى الترمذي عن العرباض بن سارية - رضي الله عنه - أن رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : "فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة))

وقد أمر الله بطاعته، وحذر من مخالفته، فقال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧]

بل جعل طاعته من طاعة الله، ومعصيته من معصية الله، فقال سبحانه : ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء:٨٠]

ووعد الله بالرحمة لمن اتبعه وسار على هديه، فقال تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾ [الأعراف : ١٥٦ ، ١٥٧]

واختبر عباده بمتابعتهم لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمن سار على نهجه وتمسك بسنته فهو صادق في محبته لله وموعود بمحبة الله إيَّاه،ومن خالف سنته وجانب هديه ،وزعم أنه يحب الله ورسوله فهو كاذب في دعواه.

قال تعالى :﴿ قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران : ٣١]

فيجب متابعة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، والعمل بسنته ،وامتثال أمره، واجتناب نهيه، وتصديق أخباره، وتقديم أقواله على جميع الأقوال ، وتعظيمه تعظيماً شرعياً بلا غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط.

عباد الله :

إن السنة والقرآن متلازمان،وهما وحيان منزلان من السماء، لا ينفك أحدهما عن الآخر،ومن أنكر ذلك فليس من المسلمين، بل هو عدو لله ولرسوله وللمسلمين، فإن الله تعالى يقول : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[النجم:٣-٤]

إذن فالسنة وحي من السماء : قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ [النساء : ١١٣]

قال بن كثير في تفسيره "الكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة"اهـ .

وروى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ عن المقدام بن معد يكرب الكندي ـ رضي الله عنه ـ قال :قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :"ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه.." أي: السُّنة .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤]

أي أن السنة تبين القرآن .

ومعنى السنة :أي طريقة النبي - صلى الله عليه وسلم - في أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته ، فمن تمسك بها نجى، وأسقاه الله من حوض المصطفى ، ومن تخلف عنها فقد غوى .

نسأل أن يثبتنا وإياكم على السنة حتى نلقاه،وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه ،وأن يجنبنا مايسخطه ويأباه، والحمدلله رب العلمين.

موعظة بعنوان

((فضل الصلاة))

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أنْ لا إله إلا الله، ولي الصالحين ، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فيقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[طه:١٣٢] هذا أمر من المولى جل وعلا في كتابه الكريم لنبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أن يأمر أهله وأمته بالصلاة ،ويعلمهم إياها ،ويخبرهم أنها من أركان الإسلام، وأحد دعائمه العظام ، فهي عمود الدين ، وقرة أعين الموحدين، وهي الصلة بينهم وبين رب العالمين ، والفرق بين المسلمين والكافرين ، وأول ما يحاسب الله به العالمين ، فمن صلحت صلاته كان من الفائزين، ومن فسدت صلاته كان من الخاسرين ، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[الماعون:٤–٥] ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ [المدَّثر: –٤٣]

فياعباد الله: اعلموا أن الصلاة أفضل الأعمال، لا سيما إذا كانت في وقتها، واستوفت شروطها، واكتملت أركانها،وكانت مع جماعة المسلمين، وفي بيوت رب العالمين، فقد روى ابن ماجه عَنْ ثَوْبَانَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةَ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ"

ومن فضل الصلاة وشرفها فإن الله فرضها على الأمم السابقة ، فأخبر - سبحانه وتعالى – أن الملائكة نادت زكريا وهو قائم يصلي ، وسأل إبراهيم ربه أن يجعله وذريته مقيمين للصلاة ، وأوصى عيسى بها، وكان إسماعيل يأمر أهله بها ، وأوحى إلى موسى وأخيه أن يجعلوا بيوتهم قبلة ، وأن يقيموا الصلاة، عليهم الصلاة والسلام جميعاً .

ولفضلها وشرفها فإن الله تعالى شرعها لنبينا - صلى الله عليه وسلم - وهو في السماء عند سدرة المنتهى، وفرضها خمس صلوات بأجر خمسين صلاة.

فالصلاة - يا عباد الله - يترتب عليها فوائد عاجلة وآجله ، دنيوية وأخروية ، وذلك إذا أقيمت كما أراد الله ، وأُديت كما صلاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وجُمع فيها الإخلاص وخشوع القلب وسكون الجوارح .

فمن فوائدها الدنيوية أن الله تعالى مع المصلين، وأنها مفزع المكروبين ، وأمر بالاستعانة بها ، وأخبر أنها كبيرة إلا على الخاشعين ،وأنها نور المؤمنين، وأنها وقاية من الفواحش والذنوب وسبب للبركة في الأرزاق .

ومن فوائدها الأخروية أنها مكفرة للذنوب ،ومطهرة للقلوب، ومرضاة لعلّام الغيوب .

وهي وقاية من عذاب القبور ، ونجاة من النيران ،وطريق إلى الجنان ، وهذا هو بغية كل مسلم، ومنتهى أمانيه أن يكون بجوار رب العالمين ـ سبحانه وتعالى ـ، ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر : ٥٤ ، ٥٥]

اللهم أعِنَّا على الصلاة واجعلها قرة أعيننا ، اللهم توفنا عليها، وابعثنا عليها ،وارزقنا حبها، والإخلاص فيها، وأرحنا بها، واجعلها راحة لنا في دنيانا، وفي قبورنا ،وفي أخرانا،برحمتك يا أرحم الراحمين .

موعظة بعنوان:

((فضل العبادة))

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ،وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد :

فيقول ربنا في محكم التنزيل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]

فإن الناظر في هذه الآية يعلم أن الحكمة من خلق الجن والإنس في هذه الدنيا هي عبادته ـ سبحانه وتعالى ـ وعدم الإشرك به شيئا .

فالله تعالى خلق الخلق وأمرهم بعبادته، ويسر لهم السبلَ إلى طاعته،فأرسل إليهم رسله، وأنزل إليهم كتبه، ووعدهم بجنته،،وتكفل لهم برزقه، ، وحذرهم من ناره، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

ولقد أرسل إلينا نبيه محمدًا ـ صلي الله عليه وسلم ـ فأمرنا بطاعته ونهانا عن معصيته ،وجعل منهجه هو الطريق الوحيد لمعرفته، فأوجب علينا متابعته، وحرم علينا مخالفته،ولقد كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أعبد الخلق وأتقاهم لربه،فهو أسوتنا وقدوتنا ،فقد كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، وكان يصوم النهار، وكان يقرأ القرآن، وكان يذكر الله آناء الليل وأطراف النهار .

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو الله وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ الله كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١]

والعبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة ،وهي راحة للأبدان، وطمأنينة للقلوب، قال تعالى:"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " [الرعد : ٢٨]

بينما المعاصي سبب لقسوة القلوب وضيق الصدور قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ [طه : ١٢٤ – ١٢٦].

ومن فضائل العبادة:أنها من أسباب حفظ الله للعبد، فقد روى الترمذي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ((احفظ الله يحفظْك ،احفظ الله تجده أمامك)) ، فمن قام بدين الله وعمل به حفظْه الله،((تعرف إلى الله في الرخاء يعرفْك في الشدة)) .

ـ العبادة من أسباب الغنى ونيل الأرزاق وذهاب الفقر ،فمن جعل الدين همَّه جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغم ، فقد روى الحاكم عن معقل بين يسار ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " يقول ربكم تبارك وتعالى: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقا، يا ابن آدم لا تباعد مني فأملأ قلبك فقرا وأملأ يديك شغلا ".

وفي رواية عند ابن ماجه :"يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي ، أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى ، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ، مَلأْتُ صَدْرَكَ شُغْلاً ، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ".

ـ الصلاة من أسباب نيل الأرزاق والبركة فيها ،قال تعالى:﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه : ١٣٢]

ـ تقوى الله سبب لنيل الأرزاق وحلول البركات، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا" ﴾ [الطلاق : ٢ ، ٣]

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٩٧:الأعراف)

حقِّقْ توكلك على الله يدر عليك الأرزاق ،فقد روى الترمذي عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:" لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصًا ، وَتَرُوحُ بِطَانًا".

ـ العبادة من أسباب تفريج الهموم فإذا نزلت بك الهموم فالجأ إلى الله بالعبادات ، من الصلاة والذكر والدعاء .. قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر : ٩٧ – ٩٩]

وروى ابن ماجه عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ الْمَعَادِ، كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا، لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهِ هَلَكَ"

وروى النسائي عن سعد- رضي الله عنه - قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقَالَ : "أَلاَ أُخْبِرُكُمْ ، أَوْ أُحَدِّثُكُمْ ، بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرْبٌ أَوْ بَلاَءٌ مِنَ بَلاَءِ الدُّنْيَا دَعَا بِهِ فُرِّجَ عَنْهُ ؟" فَقِيلَ لَهُ : بَلَى ، قَالَ : "دُعَاءُ ذِي النُّونِ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ"

إذا نزلت الفتن انشغل عنها بالعبادة فقد جاء في صحيح مسلم عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رضي الله عنهِ -، أن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ» والهرج أي: زمن الفتن واختلاط أمور الناس.

إذا رأيت الآيات فافزع إلى الصلاة ،فقد روى أبو داود وغيره من طريق عِكْرِمَةَ قَالَ قِيلَ لاِبْنِ عَبَّاسٍ مَاتَتْ فُلاَنَةُ بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَخَرَّ سَاجِدًا فَقِيلَ لَهُ أَتَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ فَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا ». وَأَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-.

ولذلك شرعت صلاة الخسوف عند خسوف الشمس أوالقمر .

فالعبادة شأنها عظيم؛ لأنها اتصال بمن بيده مقاليد السموات والأرض الذي يقول للشيء كن فيكون .

اللهم أعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، اللهم وفقنا من الأعمال ما تحبه وترضى، وجنبنا ما تسخطه وتأبى، والحمد لله رب العالمين ..

موعظة بعنوان

((التقوى))

الحمدلله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أنْ لا إله إلا الله ولي الصالحين ،والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فيقول رب العزة والجلال في محكم كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣]

فإن الحكمة من الصيام هي تحقيق التقوى ، فيجب على كل مسلم عمومًا ـ وعلى الصائم خصوصًا ـ أن يحقق الغاية التي من أجلها شُرع الصيام،وهي تقوى الله بالقلب والجوارح ،وبالأقوال والأفعال والاعتقادات.

فاتق الله أيها الصائم بقلبك، صنْه عن الرياء والسمعة والبدع والخرافات، واتق الله بلسانك، صنه عن الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور، واتق الله بعينيك، صنهما عن النظر إلى الحرام،صنهما عن النظر إلى النساء الأجنبيات ،واتق الله بأُذُنيك،صنهما عن استماع الأغاني واستماع الحرام، واتق الله بيديك، صنهما عن الأخذ الحرام،والبطش الحرام،واتق الله في رجليك صنهما عن المشي إلى الحرام،واتق الله في بطنك، صنه عن

اللقمة الحرام،اجعل بين هذه الجوارح وبين المعصية وقاية، واجعل بينها وبين النار وقاية،وذلك بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، فهذه هي التقوى.

فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التحريم:٦] .

فأمرنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن نقي أنفسنا وأهلينا وأولادنا من النار،أي أن نجعل بيننا وبينها وقاية،وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

قال المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ: "ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم. اهـ

وللتقوى تعاريف كثيرة،فقد عرفها ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ بقوله: ((هي أن يطاع الله فلا يعصى ،وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر"اهـ

وعرفها علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بقوله: ((التقوى هي العمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والخوف من الجليل، والاستعداد ليوم الرحيل))اهـ

وعرفها طلق بن حبيب ـ رحمه الله – بقوله: " التقوى هي أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله ،ترجو ثواب الله، وأن تجتنب ما حرم الله، على نور من الله، تخشى عذاب الله "اهـ

وعرفها السعدي ـ رحمه الله ـ :" التقوى هي فعل المأمور، وترك المحذور، والصبر على المقدور"اهـ .

وهذا هو أجمع تعريف للتقوى، فمن امتثل ما أمر الله به ،واجتنب ما نهى الله عنه، وصبر على ما قدره الله عليه، فهو من المتقين، وهو من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

قال تعالى:﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس : ٦٢ ، ٦٣]

وقال تعالى:﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[القمر :٥٤. ٥٥]]

وهم في دار إقامة آمنين ،في جنات ونعيم،قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾[الدخان:٥١-٥٦]

اللهم اجعلنا من المتقين ، اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغِنى، اللهم وفقنا لفعل الطاعات، وترك المنكرات، اللهم أعِنَّا على الصلاة والصيام، وتلاوة القرآن والقيام، واجعلنا من الراشدين، والحمد لله رب العلمين، وجزكم الله خيرا .

موعظة بعنوان:

((فضل تلاوة القرآن الكريم))

الحمد الله منزل القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، ورحمة وشفاء للأنام ،وجعله خير الكلام، بالفصاحة والبلاغة والبيان .

أما بعد :

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل :﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٩]

فالقرآن الكريم كتاب هداية يهدي إلى صراط الله المستقيم، وإلى الدين القويم ، جعله الله موعظةً نافعة، وهداية بالغة، ورحمة واصلة، وبشارة عاجلة،وحجة دامغة،وتجارة رابحة، من تمسك به قاده إلى الجنة، ومن تخلف عنه قاده إلى النار ،جعله الله ناسخًا لجميع الأديان، ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤١ ، ٤٢]

وهو كلام الرحمن، منه بدا وإليه يعود، من قرأه وتدبّره فله بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعافٍ كثيرة، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته، يشفع لأصحابه ويرتقون به في الجنات درجات عالية.

قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[فاطر:٢٩] .

وعد الله ـ سبحانه وتعالى ـ القارئين لكتابه العاملين به، بالتجارة الرابحة، والأجور العظيمة، والمزيد من فضله.

فمن قرأ آية أو تعلم آية، فهوخير له من ناقة أو من سيارة، فقد روى الإمام مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى المسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ».ومعنى كوماوين:أي عظيمتا السنام.

فاجتهد أيها الصائم في تلاوة القرآن، فلقد كان السلف الصالح يجتهدون في تلاوة القرآن في شهر رمضان أكثر من غيره ، وكانوا يتركون الأعمال بل ويتركون الحلِق العلمية ويتفرغون للقرآن الكريم، فكان بعضهم يختم المصحف في ليلة، وبعضهم يختمه في ثلاث أيام ، فليكن لك الحظ الأوفرمنه، ولا تنشغل عنه بأعمال الدنيا أو بكثرة النوم،فليست الغبطة بكثرة الأعمال ولا بكثرة الأموال،إنما الغبطة والفلاح بكتاب الله تلاوةً وتدبرًا وعملًا فقد روى البخاري ومسلم،عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عَنِ النَّبِيِّ –صلى

الله عليه وسلم– قَالَ: « لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ».

واعلموا أنَّ من أسئلة القبر لهوالسؤال عن القرآن الكريم، فإن العبد سيسأل في قبره عن علمه وعن عمله، فيقال للمؤمن :"ما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به و صدقت فينادي منادٍ من السماء : أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة و ألبسوه من الجنة و افتحوا له بابًا إلى الجنة، فيأتيه من روحها و طيبها و يفسح له في قبره مد بصره.." وأما الكافر فيقول :" هاه هاه لا أدري فينادي منادٍ من السماء : أن كذب عبدي فأفرشوه من النار، و افتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها و سمومها و يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه" كما في حديث البراء بن عازب الطويل عند الإمام أحمد وأبي داود.

فإياكم وهجرَ القرآن، فإن من الذين يعذبون في قبورهم لهم الذين هجروا القرآن ورفضوه ولم يعملوا به ،كما في صحيح البخاري عن سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ أن رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ "...» الحديث، ثم ذكر الحديث وقال في آخره: «أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ».فهذه هي عقوبة الذي يأخذ القرآن فينام عنه بالليل ولا يعمل به بالنهار .

فاقرأ القرآن ـ ياعبد الله ـ فإنه شرفُك وعزك، وفيه رفعتك في الدنيا والأخرة، قال تعالى : ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[الأنبياء:١٠]

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزُّخرُف:٤٤] .

وروى الإمام مسلم أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ».

فاحفظوا القرآن وحفظوه أبناءكم، فإنَّ فيه صلاحهم ،ويشفعون لكم يوم القيامة ،ويرفعكم الله في الجنة درجات بحفظ أبنائكم للقرآن، ومن المؤسف أنَّ كثيرًا من أبناء المسلمين صاروا يحفظون الأغاني والنكت والتمثيليات - إلا من رحم الله - وقليل منهم من يحفظ القرآن، فأنتم مسئولون عن أبنائكم:" كلكم راعٍ ومسئولون عن رعيتكم ".

نسأل الله أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك ،اللهم ارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، اللهم اجعله حجةً لنا يوم الدين، وقائدًا لنا إلى دار النعيم، اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وجِلاء أحزاننا وهمومنا ونور قلوبنا، برحمتك يا أرحم الرحمين، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه .

موعظة بعنوان:

((فضل صلاة الجماعة))

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدا.

أما بعد :

فيقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣]

قال المفسر السعدي ـ رحمه الله تعالى ـ: "أي: صلوا مع المصلين، ففيه الأمر بالجماعة للصلاة ووجوبها. اهـ

وقال ابن كثير رحمه الله: وَقَدِ اسْتَدَلَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى وُجُوبِ الْجَمَاعَةِ.اهـ

ومن أدلة وجوبها: أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يأذن للأعمى أن يصلي في بيته، ولم يرخص له.

ومنها: أن النبي ـ صلي الله عليه وسلم ـ هَمَّ أن يحرِّق بيوت الذين لا يشهدون الجماعة .

ومنها: أنه رمى الذين يتخلفون عن صلاة الفجر والعشاء بالنفاق، فكل هذه الأدلة تدل على وجوب الجماعة، وما بُنِيَت المساجدُ وشيدت وأُنفِقَت فيها الأموال الطائلة إلا لصلاة الجمعة والجماعة.

فثابر يا أيها المسلم على صلاة الجماعة، وسابق إليها، فإن الله - تبارك وتعالى - قد رتب عليها أجورًا عظيمةً، وجعلها من أسباب رفع الدرجات وتكفير السيئات، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ».

وروى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى المكارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى المسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ».

وروى الترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ،(وفي رواية) رأيت ربي في أحسن صورة فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الملأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: رَبِّ لاَ أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ المشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الملأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالكَفَّارَاتِ، وَفِي نَقْلِ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغِ الوُضُوءِ فِي المكْرُوهَاتِ.

(وفي رواية) "وَإِسْبَاغِ الوُضُوءِ فِي السَبرات" وَانْتِظَارِ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ".

ومعنى اختصام الملأ الأعلى: أي في الكتابة، يختصمون أيهم يكتب الدرجات والكفارات والحسنات. فانظروا ياعباد الله إلى الفرق بين اختصام الملائكة واختصام الناس:فالناس يختصمون في الدنيا على الدراهم والدنانير وربما قتل بعضهم بعضًا من أجل ذلك - إلا من رحم الله - ،والملائكة يختصمون في الدرجات والكفارات والحسنات.

ومعنى:" إسباغ الوضوء في السبرات": قال المناوي ـ رحمه الله ـ: أي في شدة البرد. اهـ

فمن جاهد نفسه واقتحم المكاره فقد سلك طريقًا عظيمًا من طرق الجنة، فإن الجنة محفوفة بالمكاره، فمن جاهد نفسه على صلاة الجماعة، وخرج في الظلام أورثه الله نورًا يوم القيامة، فقد روي أبو دواد وغيرهعَنْ بُرَيْدَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

ومن جاهد نفسه، وتغلب على نومه، وحضر صلاة الفجر في جماعه، فهو في ذمة الله، وفي أمانه وضمانه.

فقد روى الإمام مسلم عن جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ».

وفي رواية عند ابن ماجه :"من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله"

ومن جهد نفسه وشهد العشاء في جماعه فكأنما قام نصف الليل ،فقد روى الإمام مسلم عن عثمان – رضي الله عنه – قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ ».

ولقد كان السلف الصالح يملأون المساجد في صلاة الجماعة،ولم يكن يتخلف عن صلاة الجماعة إلا المنافقون،فلا تتشبه بالمنافقين يا عبد الله، قال بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ:" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ -صلى الله عليه وسلم- سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّى هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ

إلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِى الصَّفِّ"رواه مسلم

ولقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم لا تفوتهم تكبيرة الإحرام سنوات فضلًا عن صلاة الجماعة، فالأعمش - رحمه الله - لم تفته تكبيرة الإحرام سبعين سنة، وأمثاله كثير.

نسأل الله أن يوفقنا لطاعته، وأن يعيننا على الصلاة مع جماعة المسلمين، والحمد لله رب العالمين .

موعظة بعنوان

((الحرص على صلاح النيات))

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره.

أما بعد :

فقد روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال ((إنما الأعمال بالنيات)) . بمعنى أنَّ صلاح الأعمال وفسادها يكون على حسب النيات،وأن الثواب والعقاب يكون على حسب النيات .

فالنية هي المعبر والممر للأعمال ، وهي المختبر والمقر لها، فقد يعمل العبد أعمالًا كالجبال وتفسدها النية الفاسدة كما يفسد الخلُّ العسلَ،وقد يعمل العبد عملًا صالحًا صغيرًا فيصير بالنية الصالحة كالجبل، فلذلك يجب على العبد أن يصلح نيته قبل العمل، وذلك بإخلاص الأعمال لله، فيجاهد نفسه على الإخلاص.

قال يحيي بن أبي كثير - رحمه الله - "تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل ".

وقال سفيان الثوري - رحمه الله - " ما عالجت شيئًا أشد علي من نيتي"

وقال مطرف بن عبدالله – رحمه الله -:" صلاح القلب بصلاح العمل وصلاح العمل بصلاح النية" . وقال آخر : "انوِ في كل شيء الخير حتى في خروجك إلى الكناسة "

فالنية شأنها عظيم ،ومحلها القلب، فإذا صلحت النية صلح القلب، وإذا صلح القلب صلحت الجوارح، وإذا صلحت الجوارح صلحت الأحوال وتصلح الدنيا والآخرة، ولهذا قال رَسُول اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " .. ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ " متفق عليه عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنه.

فالمؤمن يخلَّد في الجنة أبد الآباد مع قلة مكثه وعبادته في الدنيا بسبب نيته الصالحة؛لأن في نيته أنه لو خُلد في الدنيا لظلَّ يعبد الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، والكافر يخلَّد في النار بسبب نيته الفاسدة مع قلة مكثه في الدنيا، لأن في نيته أنه لو خُلد في الدنيا لظل يعصي الله حتى تنتهي الدنيا .

فأصلحوا نياتكم يا عباد الله،وأخلصوا أعمالكم لله،ولا ترجوا بها ثواب الدنيا الزائل، ولا تبغوا بأعمالكم ثناء الناس ومدحهم، فإنَّ هذه النية تحبط العمل وتفسده .

فأخلصوا في الصيام، وأخلصوا في القيام ، وأخلصوا في الصدقات ، وابتغوا ثوابها من رب الأرض والسماوات، فإن العمل إذا كان رياءً وسمعةً فإن الله لا يقبله، ويقول لصاحبه يوم القيامة اذهب إلى الذين كنت ترائي في الدنيا هل تجد عندهم الجزاء .

واعلموا أنَّ الأعمال تكتب للعبد على حسب نيته، فمن نوى خيرًا كُتبَ له خيرًا وإن لم يعمْله، ومن نوى شرًا وعزم على فعله كُتبَ عليه شرًا، ولو لم يعمْله،إلا أن يتركه خوفا من الله فإن الله تعالى يكتبه حسنة كاملة بسبب تصحيح نيته،وأما إن تركه عجزًا أو خوفًا من الناس فإنه يكْتَبُ عليه سيئةً كاملة،((إنما الأعمال بالنيات)).

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا القَاتِلُ، فَمَا بَالُ المَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»

أي :كان عازمًا ومريدًا لقتل أخيه المسلم،لكنه عجز فبادره الآخر بالقتل،فدخل النار بنيته الفاسدة.

وروى الترمذي عن أبي كبشة الأنماري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ".

فانظروا ـ يارعاكم الله ـ كيف تجعل النية صاحبها في أعلى عليين أو في أسفل سافلين،فقد يكون بين الرجلين فرقًا كما بين المشرق والمغرب،وهما في مكان واحد أو في صف واحد أو في عمل واحد وذلك باختلاف النيات.

فبِنِيَّتِك الصالحة تبلغ منازل الشهداء وإن مت على فراشك، وبِنِيَّتِك الصالحة تكتب من المتصدقين ولو وقعت الصدقة في يد غير مستحقيها، وبِنِيَّتِك الصالحة تكتب من القائمين وأنت نائم على فراشك، وبنيتك الصالحة تأتيك الأجور إلى قبرك بعد موتك،قال تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس:١٢]

فصححوا النيات واسألوا الله الإخلاص، فإن الله ـ تعالى ـ لا يقبل من الأعمال إلا ماكانت خالصةً لوجهه الكريم وابتُغي بها ثواب الله، اللهم إنا نسألك الإخلاص ،ونعوذ بك من السمعة والرياء، اللهم أصلح قلوبنا، وتقبل منَّا، واغفر لنا وارحمنا،وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

موعظة بعنوان:

((اغتنام الأوقات))

الحمدلله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ،وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لاشريك له ،وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

أما بعد:

فقد روى الترمذي عن أبي برزة ـ رضي الله عنه ـ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: "لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وعن شبابه فيما أبلاه وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ".

فاعلم ياعبد الله أنك ستسأل عن هذه الأسئلة الأربعة، ومنها :السؤال عن وقتك وعمرك ، فاغتنم وقتك في طاعة الله ، اغتنم هذا العمر القصير الفاني للعمر الطويل الباقي، فقد روى الحاكم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ».

أي سارع بفعل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء تعقبها ،تحول بينك وبينها ،فإذا جاءت الخمس الأُخر،عَجِزْتَ عن الخمس الأول،ومنها :اغتنام الفراغ قبل الانشغال.

الشاهد من الحديث قوله :" وفراغك قبل شغلك:"

فسيندم كل من ضيَّع فراغه في اللهو واللعب وكل مالا ينفعه في الآخرة،وسيغبن من لم يغتنم فراغه في طاعة المولى جلَّ وعلا، فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، ـ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -:" نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ". ومعنى"مغبون"أي:نادم ومتحسر.

وهذ الندم في حق من ضيع وقته ولم يغتنمه في ذكر الله وفي طاعة الله، أما من قضى فراغه في المعاصي والملهيات، فإن الحسرة تكون أشد، والندامة آكد.

فيا عبادالله، إن الأعمار قصيرة، والقليل من يتجاوز الستين من عمره،فلا ينبغي لعاقل أن يضيع هذا العمر القصير في غير ماينفعه، فإن العاقل هو الذي يجعله زادًا للدار الآخرة، فيتزود فيه للحياة الأبدية.

قال ابن مسعود – رضي الله عنه_ :" ماندمت علي شيء ندمي على يوم غربت فيه شمسه، اقترب فيه أجلي ، ولم يزدد فيه عملي"اهـ

وقال بن القيم - رحمه الله -" من لم يجعل وقته كله لله، فالموت خير له من الحياة"اهـ

وقال يحي بن أبي كثير– رحمه الله -:" الفوت أشد من الموت "أي ضياع الوقت أشد من الموت.

فكل إنسان سيأتي يوم القيامة يتمني أن يعود إلى الدنيا ،كيما يغتنم أوقاته في طاعة الله،وهيهات، بل حتي أهل الجنة يوم القيامة يتحسرون على كل ساعة لم يذكروا الله فيها للثواب[١].

فقد روى أبو داود عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ، وَمَنْ قَامَ مَقَامًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ»

ومعنى ترة: أي :خسارة ونقص أو تبعة وحسرة.

فالوقتَ الوقتَ - ياعباد الله - اعمروا أوقاتكم بذكر الله، من التسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، وقراءة القرآن، وإقامة الصلاة ونحوذلك، وإياكم وضياعَ الأوقات أمام

[١] - وهذا يكون قبل دخولهم الجنة،أما في الجنة فـ(لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

المسلسلات، والتنقل في الشبكات، واستماع اللهو والأضحوكات،والجلوس على أريكة القات،فإنكم مسئولون عن جميع الأوقات.

الوقت أفضل ماعنيت به ***وأراه أسهل ماعليك يضيعُ

موعظة بعنوان:

((المراقبة))

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله تعظيمًا لشأنه، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه ، والصلاة والسلام عليه وعلى آله وأصحابه وأزوجه وإخوانه.

أما بعد:

فيقول الله في كتابه الكريم: ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١]

في هذه الآية دليل على اسم الله الرقيب، ويؤخذ منه صفة المراقبة لله تعالى، فهو رقيب على الناس، وعلى أعمالهم وأحوالهم، ومطِّلع على سرائرهم ونواياهم، فينبغي على العبد أن يكون هذا منه على بال ، وأن يستحضر مراقبة الله له في جميع الأحوال، فإنَّ الله معه في سفره و حضره، وفي ليله ونهاره، وفي خلوته وجلوته.

قال تعالي:﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء : ٢١٧ – ٢٢٠]

وقال تعالي :﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد : ٤]

وقال تعالى :﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر : ٢٠]

وقال تعالي :﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [آل عمران : ٥]

فمن راقب الله في أفعاله، واستحضر مراقبة الله له، فقد بلغ درجة الإحسان، وهي أعلى مراتب الدين، كما في الصحيحين عن عمر – رضي الله عنه – في حديث جبريل – عليه السلام - قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قال:« أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »

وكان من وصايا النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي ذر ومعاذ - رضي الله عنهما - :" اتَّقِ اللهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ. رواه الترمذي.

فالمراقبة لله - تعالى - تجعل العبد يقف عند حدود الله، فيمتثل المأمورات ،ولا يرتكب المحرمات، ويتورع عن المشتبهات، فقد روي البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال::" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِى ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ الإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ».

فبسبب مراقبة هؤلاء الأصناف لله ـ تعالى ـ أظلهم الله في ظل عرشه.

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ" اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ وَقَالَ الَّذِي لَهُ الأَرْضُ إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ أَلَكُمَا وَلَدٌ قَالَ أَحَدُهُمَا لِي غُلاَمٌ وَقَالَ الآخَرُ لِي جَارِيَةٌ قَالَ : أَنْكِحُوا الْغُلاَمَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا".

فلو أنَّ الناس راقبوا الله تعالى،واستحضروا مراقبة الله لهم ما عصاه أحد، ولكن بسبب ضعف المراقبة لله وقع كثير من الناس فيما وقعوا فيه، بل بعضهم صار يراقب الناس ولا يراقب الله، ويخاف من الناس،ولا يخاف الله ، وهذا محبط للأعمال، فقد روى ابن ماجه وغيره عَنْ ثَوْبَانَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ ، أَنَّهُ قَالَ : "لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا ، قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، صِفْهُمْ لَنَا ، جَلِّهِمْ لَنَا ، أَنْ لاَ نَكُونَ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لاَ نَعْلَمُ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا"

والله تعالى يقول: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم:٤٢]

فراقبوا الله ـ يا عباد الله ـ راقبوه في أقوالكم وأفعالكم وعلموا أولادكم وذويكم المراقبة، فقد كان من وصايا لقمان الحكيم لابنه كما أخبر الله عنه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:١٦]

وما أحسن قول القائل :

إذا خلوت بريبةٍ في ظلمةٍ *** والنفسُ داعيةٌ إلى الطغيانِ

فاستحِ من نظر الإلهِ وقل لها ***إن الذي خلق الظلامَ يراني .

وقال آخر :

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل *** خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيبُ

ولا تحسبن الله يغفل ساعةً *** ولا أنَّ ما تخفيه عنه يغيبُ

اللهم ارزقنا مراقبتك ،والخوف منك، والعمل برضاك ، واجتناب معصيتك،والحمد لك،لا إله إلا أنت سبحانك،نستغفرك ونتوب إليك.

موعظة بعنوان:

((لزوم الجليس الصالح، والحذر من الجليس السوء))

الحمد لله رب العالمين، ولاعدوان إلاعلى الظالمين، وأشهد أنْ لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، ــ صلى الله عليه وسلم ـ .

أما بعد:

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي موسى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً ».

في هذا الحديث العظيم ضرب المصطفي - صلى الله عليه وسلم - مثلين عظيمين يتجسد فيهما أهمية الجليس الصالح، وخطر الجليس السوء ، وبالأمثال تتبين الأشياء، فإن الصاحب ساحب، والمرء علي دين جليسه، والطباع سرَّاقة ،فإنك تسطيع أن تحكم على منهج العبد وسيرته واستقامته من خلال معرفة حال جليسه.

فقد روى الترمذي عن أبي هريرة -رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "الرجُلُ على دِينِ خَليلِهِ، فلينظر أحدُكُم من يُخالِلُ"

فالصاحب والجليس يقود صاحبه إما إلى الفضائل ،وإما إلي الرذائل ،بل قد يقوده إلى الجنة أو إلى النار، قال تعالي : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً

* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩].

قال المفسر السعدي - رحمه الله - : "يأكل يديه حتى تنتهي ثم تنبت تأسفًا وتحسرًا وحزنًا وأسفًا. اهـ

وما قصة أبي طالب عنكم ببعيد، فإنه مات على الشرك بسبب جلساء السوء، فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - في مرض موته يعرض عليه كلمة التوحيد، لا إله إلا الله، وكاد أن يقولها لولا أبو جهل وعبد الله بن أمية، يعترضان عليه ويقولان له: أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فمات وهو يقول :" هو على ملة عبد المطلب " ومات على الشرك،والقصة في الصحيحين .

فكم من إنسان ترك الصلاة بعد أن كان مصليًا بسبب مجالسة قطاع الصلاة ،وكم من إنسان ترك الفضائل وتبع الرذائل بسبب مجالسة الأرذال من جلساء السوء ، وكم من أناس أفطروا رمضان بسبب مجالسة الفساق، فعليكم - يا عباد الله - بمجالسة الصالحين فإنهم يهدونكم إذا ضللتم، ويأخذون بأيديكم إلى الخير إذا اعوججتم .

فإن الله - تعالى - يقول في كتابه الكريم:﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨]

ولا تنبهروا بأهل الأموال والوجاهات والمناصب فلا خير في مجالستهم، فإن مجالستهم شرٌ وفتنة، قال تعالى:﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [طه : ١٣١]

ألا وإن من أعظم جلساء السوء لهو جهاز الدش وما جرى مجراه من الأجهزة المدمرة للقيم والأخلاق، واحذروا أجهزة الجوال فإنها قد تكون جليس سوء إذا شحنت بالمعاصي والأغاني والمسلسلات والصور المحرمة، فقد صار بالإمكان الحكم على الشخص ومعرفة منهجه وصلاحه من فساده من خلال جواله.

ألا وإن أعظم جليس صالح لهو كتاب الله وسنة رسوله وكتب أهل السنة، فإنها كتب علمية نافعة تحث على ما ينفع وتحذر مما يضر ،وتدعو إلى الكتاب والسنة،وتحذر من البدع والأهواء ،والفتن والمنكرات،فلله الحمد والمنة،واحذروا من كتب أهل البدع والأهواء فإنها تدعو إلى الفتن والبدع والشركيات والخرافات، فهي وأصحابها من أعظم جلساء السوء.

موعظة بعنوان:

(فضل الدعاء لاسيما للصائم)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .

أما بعد :

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل: قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر : ٦٠]

يأمرنا جل جلاله وتقدست أسماؤه بدعائه، ووعدنا بالإجابة، ووصف الدعاء بأنه عبادة عظيمة ،بل إنه هو العبادة لما روى أبو داود والترمذي عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: "الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}.

وتوعد المستكبرين عن دعائه وعبادته بالنار ، وأخبر بأنه قريب من عباده السائلين، مجيب لدعائهم، إذا استجابوا لأمره وآمنوا به، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة : ١٨٦]

فالدعاء سلاح المؤمن، فربَّ دعوة تسري إلى السماء - لا سيما في آخر الليل - فيدفع الله بها شرورًا لا يعلمها إلا الله.

فلا أكرم على الله من الدعاء ،ولا أعجز ممن عجز عن الدعاء، ولا يرد القدر إلا الدعاء، فقد روى الترمذي عَنْ سَلْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ ، وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ".

وروى الترمذي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ ».

فمن لازَم الدعاء كان الله معه يوفقه ويسدده ويكتب أجره ، فإما أن يستجيب له عاجلًا أو آجلًا ،وإما أن يصرف عنه من الشر مالم يحتسب، وإما أن يدخر له دعوته إلى يوم القيامة أحوج ما يكون إليها،فليظن العبد بربه خيرًا يجد خيرًا .

فقد روى الإمام أحمد عن أبي سعيد - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : "ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث، إما أن تعجَّل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة ،وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها" قالوا: إذا نكثر، قال:" الله أكثر"

وروى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي ».

فاحرص أيها الصائم على الدعاء والإكثار منه، فإن دعوة الصائم مستجابة، فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيد - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وإن لِكُلِّ مسلم في كل يوم وليلة دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ "

وروى البيهقي عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "ثلاث دعوات لا ترد، دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة الصائم".

فتحروا أوقات الإجابة، وتجنبوا موانعها، فمن أوقات الإجابة:

ـ وقت السحر.

ـ وبين الأذان والإقامة.

ـ وفي أدبار الصلوات السجود.

ـ وأثناء السفر .

ـ وآخر ساعة من يوم الجمعة.

ـ وتحت المطر.

ـ وعند التحام الصفوف.

ـ ودعوة الصائم في سائر يومه، فمن الخطأ عند بعض الصائمين أنهم يعتقدون أن دعوة الصائم مستجابة وقت الإفطار فقط، فلا يدعون إلا وقت الإفطار، فإن الحديث الوراد في ذلك ضعيف، فيشرع الدعاء في جميع الأوقات.

ومن موانع الإجابة :الاعتداء في الدعاء، كسؤال المستحيلات في نظر الناس، والدعاء بإثم أو قطيعة رحم ، ومن موانع الإجابة: استعجال الإجابة ،أو القنوط واليأس منها، أو الغفلة عند الدعاء دون حضور القلب، ومن موانع الإجابة: أكل الحرام ،كما في حديث أبي هريرة في الصحيحين:" يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِىَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ »،فأطب مطعمك ـ يا عبد الله ـ تكن مستجاب الدعوة،ومن موانع الإجابة:عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وغير ذلك من الموانع وقد ذكرنا هنا أهمها.

اللهم أجب دعاءنا ،وتقبل منا، واغفر لنا وارحمنا، دعوناك ـ ربناـ كما أمرتنا، فاستجب لنا كما وعدتنا، إنك مجيب قريب منا، برحمتك يا أرحم الراحمين .

موعظة بعنوان:

((فضل الذكر))

الحمد لله عدد ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون ، الحمد الله عدد خلقه، ورضا نفسه ،وزنة عرشه ومداد كلماته.

الحمد لله الواحد الأحد ،الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

الحمد الله القائل : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ الله كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ الله لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٣٥]

والقائل: ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٥]

والقائل: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢] .

أما بعد:

فإن للذكر فضائل عظيمة، وفوائد عديدة،ويترتب عليه أجور كثيرة.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:" لولم يكن من فوائد الذكر إلا أن الله يذكر من ذكره لكفى :"

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ الله تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ

بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً".

فمن لازم ذكر الله كان الله معه يذكره ،ويوفقه ويهديه، ويسدده وينصره، فإن ذكر الله من خير الأعمال وأحبها إلى الله، وهو من أسهلها على العبد،فلا مشقة فيه على العبد ولا كلفة ،فلا يكلفه جهدًا ولا مالًا إلا ما نطق به لسانه.

فقد روى الطبراني وغيره عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:"من عجز منكم عن الليل أن يكابده وبخل بالمال أن ينفقه وجبن عن العدو أن يجاهده فليكثر ذكر الله".

فليكن لسانك رطبًا بذكر الله، فما عمل آدمي عملًا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله، فإنه خير من إنفاق الذهب والفضة، وقد يكون خيرًا من الجهاد في سبيل الله، إذا تواطأ اللسان مع القلب، واستحضر عظمة الله، وتدبر معانيه .

فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ،رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ " قَالُوا: وَذَلِكَ مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " ذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ". قال معاذ بن جبل ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله .

وذكر الله حصن حصين من الشياطين، وزاد متين إلى جنات النعيم. فقد روى الطبراني وغيره عَنِ الْحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه -، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ يَحْيَى بن زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَيَأْمُرَ بِهِنَّ بني إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ...فذكرهن ومنها:" .. وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا ، وَإِنَّ مَثَلَ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ ، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا ، فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ فِيهِ ، وَإِنَّ أَحْصَنَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى "

والذكر قسمان: ذكر مقيد، وذكر مطلق، فالمقيد: كأذكار الصباح والمساء والنوم والاستيقاظ وأدبار الصلوات والدخول والخروج والسفر والأكل والشراب واللباس ونحو ذلك،فهذه الأذكاركلها تدخل تحت فضائل الذكر،ويترتب عليها أجور عظيمة ينالها الذاكرون .

وذِكرٌ مطلق، وهو أن يذكر العبد ربه بقلبه ولسانه في جميع الأوقات في آناء الليل وأطراف النهار.

والأذكار كثيرة ومتنوعة.

منها:(سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، خير مما طلعت عليه الشمس، ولهن دوي تحت العرش كدوي النحل تذكر بصاحبها، و(لا إله إلا الله) كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، ترفع بها الدرجات، وتكفربها السيئات، فقد روى الإمام ابن ماجه عن جابر - رضي الله عنه - أن رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ"

و(لاحول ولا قوة إلا بالله) كنز من كنوز الجنة وغرس من غراسها، فقدروى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِي - رضي الله عنه - قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- « أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ - أَوْ قَالَ - عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ». فَقُلْتُ بَلَى. فَقَالَ « لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ».

و(سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) كلمتان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن .

و(سبحان الله وبحمده) ثمرتها نخلة في الجنة.

هذه الكلمات لا يخيب قا ئلهن ويمشى وقد غُفرت ذنوبه، ويمسى وقد زُحزِح عن النار .

وروى مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:« لأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ».

والشمس تطلع على الدنيا بحذافيرها بما فيها من أموال وكنوز ،فهؤلاء الكلمات أحب إلى نبينا صلى الله عليه وسلم من الدنيا وما فيها.

وروى الترمذي وغيره عن ابن مسعود -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -:" لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرىء أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"

وروى الترمذي وغيره عن جابر -رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة "

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الأخرة حسنة وقنا عذاب النار .

موعظة بعنوان:

((فضل الاستغفار))

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أنْ لا إله إلا الله ولي الصالحين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيقول تعالى في محكم التنزيل : ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود : ٣]

ويقول الله تعالى في كتابه الكريم عن نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح:١٠-١٢].

وقال تعالى عن نبيه هود عليه السلام وهو يخاطب قومه: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [هود:٥٢]

فإن الناظر في هذه الآيات يرى أن للاستغفار فوائد عديدة وفضائل عظيمة في الدنيا والأخرة .

فهو من أسباب نزول البركات، وهطول الأمطار، وحصول الأموال،ورغد العيش، وحسن المتاع، ووجود الأولاد، وحصول القوة، ـ وفوق هذا كله ـ هو سبب عظيم لمغفرة الذنوب .

ومعنى الاستغفار:أي طلب المغفرة، فإذا قلت: أستغفر الله، أي: أطلب المغفرة لذنوبي وسترها.

فلا يستغني عن الاستغفار أحد ، لأنه لا يسلم من الذنوب إلا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومع هذا كان يلازم الاستغفار في كل وقت وحين، وهو الذي غُفرت ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر، فقد روى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَقُولُ : "وَاللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً"

وروى الإمام مسلم عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ ـ رضي الله عنه ـ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ"

وروى الترمذي وأحمد وغيرهماعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ »

فغيره من باب أولى أن يستغفروا لذنوبهم، وقد قال الله في الحديث القدسي « ..يَا عِبَادِى إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِى أَغْفِرْ لَكُمْ.."أخرجه مسلم عن أبي ذر ـ رضي الله عنه .

روى الخاري عن شَدَّاد بْن أَوْسٍ ، ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ:" سَيِّدُ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا

عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي اغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ قَالَ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

وكان هذا الدعاء سيد الاستغفار؛لأن فيه ذكرًا لله بأكمل الأوصاف،واعترافًا بضعف العبد وافتقاره إلى ربه،واعترافًا من العبد بذنوبه وطلبًا لمغفرتها، واعترافًا بعبوديته لله، واعترافًا بنعم الله عليه.

وروى الطبراني عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرَّهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الاسْتِغْفَارِ "

وروى ابن ماجه عن عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ـ رضي الله عنه ـ قال : قَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ: "طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا".

وروى الترمذي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رَسُول اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يقول:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:ياابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ ولا أبالي ، يا ابن آدم لَوْ بَلَغَتْ ذنوبك عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي لَغَفَرْتُ لَكَ ولا أبالي وَلَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مَغْفِرَةً "

وروى أحمد وغيره عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَيْ رَبِّ ، لاَ أَزَالُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ ، قَالَ : فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي".

والأحاديث في فضل الاستغفار كثيرة، فلا تفتر ـ ياعبد الله ـ عن الاستغفار في كل وقت وحين بنية صادقه وتوبة خالصة، فإن الاستغفار يمحو الذنوب، بينما الإصرار على الذنوب يجعل القلب أسود مربادًا ويصيبه الران، فلا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا

ما أُشرب من هواه، فقد روى الإمام الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: "إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

فاجعل استغفارك يغلب ذنوبك تكن من الناجين، ولا تجعل ذنوبك تغلب استغفارك تكن من الخاسرين.

اللهم إننا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، اللهم أغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، اللهم أغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا،وما أسررنا وما أعلناوما أنت أعلم به منا برحمتك يا أرحم الراحمين.

موعظة بعنوان:

((فضل الصلاة على النبي صلي الله عليه وسلم))

لاسيما يوم الجمعة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .

أما بعد:

فيقول ربنا في محكم التنزيل ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]

في هذه الآية الكريمة أمرنا الله تعالى أن نصلي على نبيه - صلى الله عليه وسلم - وأخبر أنه سبحانه وتعالى يصلي عليه، وتصلي عليه الملائكة ، و قد ذم النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين يُذكر عندهم ولم يصلوا عليه.

فقد روى النسائي والترمذي وغيرهما من حديث الحسين - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :"الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "

والصلاة عليه هي الثناء والدعاء، فصلاة الله على نبيه هو الثناء عليه عند الملأ الأعلى ،وقال بعضهم هي الرحمة،وصلاة الملائكة والمؤمنين عليه هو الدعاء .

قال البخاري:"قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: صَلاَةُ اللهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلاَئِكَةِ وَصَلاَةُ الْمَلاَئِكَةِ الدُّعَاءُ.قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿يُصَلُّونَ﴾ يُبَرِّكُونَ"،ذكره تعليقا مجزوما بصحته.

قال ابن كثير :"وقال أبو عيسى الترمذي: وروي عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا: صلاة الرب: الرحمة، وصلاة الملائكة: الاستغفار.،..

ويترتب على الصلاة عليه فضائل عديده، وأجور عظيمة،فقد روى الإمام مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رضي الله عنهما- أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِى الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ ».

وفي رواية عند الترمذي " كتب الله له بها عشر حسنات :" وعند أحمد والنسائي " ويحط عنه بها عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات ""

ويستجب الإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة لما روى ابن ماجه وغيره عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« أَكْثِرُوا الصَّلاَةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ».

وروى أبو داود وغيره عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ -رضي الله عنه- قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ قُبِضَ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ». قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ يَقُولُونَ بَلِيتَ. فَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ ».

وقد وكل الله ملائكة يبلغون النبي -صلى الله عليه وسلم- بأسماء الذين يصلون ويسلمون عليه فقد روى النسائي عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رضي الله عنه- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلاَمَ".

وروى البيهقي والطبراني وغيرهما عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- قَالَ :« مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ ».

وصلاة العبد تبلغ النبي - صلي الله عليه وسلم - حيث كان لما روى الطبراني عن الحسين بن علي - رضي الله عنهما - أَنّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ : " حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي ".

وأعجب من هذا أن الملائكة تبلغ نبينا - صلى الله عليه وسلم - بأسماء كل من صلى عليه كما ثبت عند البزار عن عمار بن ياسر .

فأقرب الناس إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم القيامة الذين يكثرون الصلاة عليه فقد روى الترمذي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- قَالَ :« أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً »

قال المناوي - رحمه الله - في معنى الحديث: أي"أقربهم مني يوم القيامة وأولاهم بشفاعتي وأحقهم بالإفاضة من أنواع الخيرات ودفع المكروهات (أكثرهم علي صلاة) في الدنيا لأن كثرة الصلاة تدل على نصوح العقيدة وخلوص النية وصدق المحبة والمداومة على الطاعة والوفاء بحق الواسطة الكريمة ، ومن كان حظه من هذه الخصال أوفر كان بالقرب والولاية أحق وأجدر قالوا وهذه منقبة شريفة وفضيلة منيفة لأتباع الأثر وحملة السنة فيا لها من مِنَّة"اهـ

اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

موعظة بعنوان :

((البعد عن الفتن))

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإننا في زمنٍ كثرت فيه الفتن، وتلاطمت كأمواج البحار ، فتنٌ كقطع الله المظلم، يصبح الرجل مسلماً ويمسي كافراًويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا ، وقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بحدوثها قبل وجودها ، وأمر باجتنابها ،ودل على سبل النجاة منها .

ففي الصحيحين عن أُسَامَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ -، قَالَ: أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُطُمٍ، مِنْ آطَامِ المَدِينَةِ، فَقَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى، إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلاَلَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ القَطْرِ» أي: كمواقع المطر لكثرتها، رآها النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل حدوثها، وحذر أمته منها .

فقد روى الإمام مسلم عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنه - قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا منزلا .. فَقَالَ:« إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاَءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ: الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ ».

وروى البخاري ومسلم أيضاً عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-:« سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُذْ بِهِ »

أي من وجد سبيلاً أو مكانًا يعتصم به من الفتن وجب عليه أن يفر إليه منها ، فإن موقف المسلم من الفتن هو اجتنابها والبعد عنها ، وعدم الخوض فيها .

ومن سبل النجاة هو الإقبال على العبادة والأعمال الصالحة، كما روى الإمام مسلم عن معقل بن يسار - رضي الله عنه - أن النَّبِي - صلى الله عليه وسلم- قَالَ:« الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ ».

والهرج هو أيام الفتن والتباس الأمور على الناس .

وروى مسلم أيضاًعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» .

ومن المخارج من الفتن الدعاء، فقد كان من دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - : :" يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ "رواه الترمذي عن أم سلمة - رضي الله عنها -

وكان من دعائه — صلى الله عليه وسلم «اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما..

وكان من دعائه - عليه الصلاة والسلام - ، "وَإِذَا أَرَدْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ وَأَنَا غَيْرُ مَفْتُونٍ"رواه الطبراني عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه -

وكان يأمر أصحابه أن يستعيذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ،كما عند مسلم من حديث زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ.

ومن سبل النجاة من الفتن التي حث عليها النبي ـ صلى عليه وسلم ـ الانشغال عنها بالأعمال الدنيوية، كالزراعة ،والرعي ونحو ذلك، فقد روى الإمام مسلم عن أَبِي بَكْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-:« إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ أَلاَ ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا أَلاَ فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ ». قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلاَ غَنَمٌ وَلاَ أَرْضٌ قَالَ « يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لْيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ». قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي قَالَ: « يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ »

وروى البخاري من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: " يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ"

ومن المخارج من الفتن طلب العلم ، ففيه يعرف العبد مداخل الفتن ومخارجها، وأسباب النجاة منها، فإنه لم يعرف بفتنة قارون إلا أهل العلم ،وذلك قبل أن يُخسف به ، بينهما غيرهم تمنوا أن يكون لهم مثلما أوتي قارون ، فبين لهم أولوا العلم أنها فتنة له كان بها هلاكه، قال تعالى : {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ

* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [القصص : ٧٩ – ٨٢]

فلما خسف الله به حمدوا الله إذ لم يُفتنوا كما فُتن قارون فيصبهم ما أصابه.

فيا عبد الله : إذا جاءت الفتن أمسك لسانك، واسبحن نفسك في بيتك ،فقد روى الطبراني وغيره عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ:"يَا عُقْبَةُ ، أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ"

فانتبهوا ياعباد الله، فإن الخوض في الفتن، والتعرض لها، والاستشراف لها، يفسد القلب ويهلك العبد، فقدروى مسلم عن حُذَيْفَةَ ـ رضي الله عنه ـ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَىُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَىُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ »

وقد جعل الله الفتن ابتلاءً واختبارًا لعباده ليتميز الصادق من الكاذب قال تعالى:﴿ الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : ١ – ٤]

أعاذنا الله وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن،اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن،اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينن، ،ويا مصرف القلوب صرف قلوب على طاعتك، اللهم إن أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين،والحمدلله رب العالمين.

موعظة بعنوان:

(فضل الاعتكاف والاجتهاد في العشر)

الحمد لله الذي جعل رمضان خير الشهور، وجعل القرآن الكريم خير الكتب، وجعل ليلة القدر خير الليالي، وجعل الأعمال فيها مباركة، والأجورفيها مضاعفة، وجعل في الدنيا مجالًا للمسارعة ،وحظًّا للمسابقة، وأوقاتًا للمنافسة:﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

[المطففين : ٢٦]

عباد الله :

إننا في هذه الأيام نعيش آخر أيام شهر رمضان المبارك، فيوشك أن يفارقنا ، وقارب أن يودعنا، والله أعلم من المقبول ومن المحروم منا ، وبين أيدينا خير الليالي ،وهي ليالي العشر الأواخر من رمضان، فهي خير ليالي السنة على الإطلاق؛لاشتمالهاعلى ليلة القدر ، فلنغتنمها بما يقربنا إلى الله، وما ينفعنا يوم نلقاه، فلقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيرها، ويتحرى فيها ليلة القدر، ويعتكف في هذه الليالي التماسًا لليلة القدر .

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ الله عَنْهَا- قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ».

وقالت – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: «كَانَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» رواه مسلم.

بل كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه ،وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وهو أول من يقرع باب الجنة ،وهو صاحب الشفاعة العظمى، وصاحب لواء الحمد ، وصاحب الوسيلة العالية، والدرجة الرفيعة في الجنة ، وأول من تنشق عنه الأرض ، فلسنا شيئًا بجانبه،فكيف لا نقتدي به؟! ، فهو قدوتنا وأسوتنا، وقائدنا وسيدنا، فيبنغي أن نتأسى به ، ونحيي سنته ، ومن سنته الاعتكاف والقيام، فقد اعتكف العشر الأواخر كلها منذ دخل المدينة حتى فارق الحياة الدنيا، وفي العام الذي قُبض فيه اعتكف عشرين يوماً.

قال ابن شهاب - رحمه الله - " عجبًا للمسلمين تركوا الاعتكاف، وإن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يتركه منذ دخل المدينة حتى توفاه الله "اهـ

والاعتكاف مشروع بالكتاب والسنة والإجماع، قال تعالى "﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة : ١٨٧]أي:مقيمون فيها ملازمون لها.

وقال تعالى:﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [البقرة : ١٢٥]

وأخرج البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ الله عَنْهَا - :«أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ».

ويستحب للمعتكف أن يضرب له خيمة ليختلي بربه، وينعزل عن الناس فلاينشغل بهم، فلقد كان للنبي - صلى الله عليه وسلم - خباءٌ في المسجد يعتكف فيه، فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ الله عَنْهَا- قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَعْتَكِفُ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَكُنْتُ أَضْرِبُ لَهُ خِبَاءً فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يَدْخُلُهُ". وأصح الأقوال أن المعتكف يدخل معتكفه ليلة واحد وعشرين، ويخرج منه ليلة العيد،

لأنها ليست من رمضان،وأما قول عائشة:" فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يَدْخُلُهُ" الكلام عن دخوله الخباء بعد صلاة الصبح، أما المعتكف فيحتمل أنه كان يدخله من الليل ،أي:ليلة واحد وعشرين .

ومعنى الاعتكاف هو: اللزوم، وهو أن يلازم العبد معتكفه تعبدًا لربه، فيكثر من ذكره وشكره وعبادته ،من صلاةٍ وقيامٍ ،وتلاوةٍ للقرآن، ودعاءٍ، واستغفار ، ويجتنب اللغو والمحادثات والجدالات وأذية المعتكفين ، ولا بأس أن يأخذ له قسطًا من النوم ليستعين به على القيام، فذلك النوم عبادة؛ لأنه وسيلة إلى عبادة، قال معاذ -رضي الله عنه - " إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي "اهـ

وليس الاعتكاف كما يفعله بعض المعتكفين من التفكه فيه بالاجتماع مع الأصحاب بالسمر والمحادثات، وكثرة الاتصالات، وكثرة المزاح والأضحوكات والإسراف في الأكلات ، وأقبح من هذا من يشاهد المسلسلات والصورعبر الجوالات،أو يأكل القات في المعتكف ويتعاطى السجائر بحجة أنه أنشط للقيام ، فهذا الصنف خير له أن يبقى في منزله،ولا يأتي بيت الله يؤذي عباد الله، ويعصي الله، ويؤذي ملائكته، فإن الغاية لا تبرر الوسيلة.

نسأل الله أن يلهمنا رشدنا ، وأن يردنا إلى دينه ردًا جميلًا ، وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، وأن لا يجعل فينا ولا منَّا شقيًا ولا محروما ، اللهم وفقنا لقيام ليلة القدر إيماناً واحتسابا،واجعلنا من المقبولين، ولا تجعلنا من المحرومين،برحمتك يا أرحم الراحمين.

موعظة بعنوان:

(فضيلة ليلة القدر)

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه ،والصلاة والسلام على عبده ورسوله ،وعلى آله وأصحابه وإخوانه .

أما بعد:

فيقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾[الدخان:٣] .

هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر ،وصفها المولى جلَّ وعلا بأنها مباركة ،وفيها بركة ، فمن بركتها أن الله تعالى أنزل فيها القرآن، ومن بركتها أن الأعمال فيها مباركة،والأجور مضاعفة، فإن العمل الصالح فيها خير من ألف شهر، أي: خير من ثلاثٍ وثمانين سنة ، قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[القدر:١-٥]

بيَّن الله سبحانه وتعالى في هذه السورة شرف ليلة القدر وأنزل في شأنها سورة تتلى إلى قيام الساعة.

ومن فضلها أن الملائكة بما فيهم جبريل - عليه السلام - يتنزلون في تلك الليلة المباركة إلى الأرض كعدد الحصى.

فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: " لَيْلَةُ القدر ليلة سَابِعَةٍ - أَوْ تَاسِعَةٍ - وَعِشْرِينَ، إِنَّ الملَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى ".

ومن فضلها أن مقادير السنة تقدر في تلك الليلة، قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [الدخان:٤-٥]

قال المفسر ابن كثير رحمه الله: أَيْ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يُفْصَلُ مِنَ اللَّوْحِ المحْفُوظِ إِلَى الْكَتَبَةِ أَمْرُ السَّنَةِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ الْآجَالِ وَالْأَرْزَاقِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا إِلَى آخِرِهَا. اهـ

فهي ليلة مباركة ، عظمها الله وعظم أمرها،وذلك بتكرار ذكرها بصيغة السؤال فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ وهذا على سبيل التعظيم والتشويق لخيرها.

فإن قيامها والعمل الصالح فيها من صلاة وذكر واستغفار وقراءة للقرآن خير من عبادة ألف شهر،أي : ما يقارب بضعاً وثمانين سنة ،فمن وفقه الله لذلك فقد حاز الخير كله ،ومن حرم خيرها فقد حرم خيرًا كثيرًا.

فقدروى ابن حبان عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، قَالَ دَخَلَ رَمَضَانُ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ».

قوله: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾:

قال المفسر ابن كثير رحمه الله: أَيْ: يَكْثُرُ تنزلُ الملائِكَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِكَثْرَةِ بَرَكَتِهَا، وَالملَائِكَةُ يَتَنَزَّلُونَ مَعَ تَنَزُّلِ الْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ، كَمَا يَتَنَزَّلُونَ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَيُحِيطُونَ بحِلَق الذِّكْرِ، وَيَضَعُونَ أَجْنِحَتَهُمْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ بِصِدْقٍ تَعْظِيمًا لَهُ. اهـ .

"والروح فيها": وهو جبريل عليه السلام.

وقوله:" بإذن ربهم من كل أمر":

قل المفسر البغوي ـ رحمه الله ـ: أي بكل أمر من الخير والبركة كقوله تعالى: ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[الرعد:١١] .

وقوله: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾

قال البغوي: قَالَ عَطَاءٌ: يُرِيدُ سَلَامٌ اللهِ عَلَى أَوْلِيَائه وَأَهْلِ طاعته.

وقال الشَّعْبِيُّ: هُوَ تَسْلِيمُ الملَائِكَةِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ عَلَى أَهْلِ المسَاجِدِ مِنْ حين تَغِيبُ الشَّمْسُ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الفجر.

و قال الكلبي: الملائكة ينزلون فيها كُلَّمَا لَقُوا مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً سَلَّمُوا عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ.

وَقِيلَ: تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: "بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ" ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: سَلامٌ هِيَ، أَيْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ سَلَامٌ وَخَيْرٌ كُلُّهَا، لَيْسَ فِيهَا شَرٌّ.

قَالَ الضَّحَّاكُ: لَا يُقَدِّرُ الله فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَلَا يَقْضِي إِلَّا السَّلَامَةَ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ سَالِمَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَعْمَلَ فيها سوءًا، وَلَا أَنْ يُحْدِثَ فِيهَا أَذًى. حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ، أَيْ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ. اهـ.

وليلة القدر ليلة كاملة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق لقوله تعالى: ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾،وليس كما يفهمه بعض العامة أنها دقائق أو كلمح البصر.

فمن وفقه الله وقامها غُفر له ما تقدم من ذنبه،فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

ومعنى قيام ليلة القدر: أحياؤها بالعبادات من صلاة، وذكر، واستغفار، ودعاء، ونحو ذلك، وليس قيامها بالسمر فيها على المحادثات، وليس المقصود بقيامهاعدم النوم فيها بدون عبادات كما يفعل البعض ، فمن سمر فيها ولم يتعبد لله بشيء لم يقمها ولم يظفر بأجرها ، وأسوأ من هذا من يسمر في ليلة القدر على المعاصي من أكل القات،والتفكه بالتمثيليات، والنظر إلى النساء في المسلسلات، واستماع الأغنيات ، فليست المعصية في ليلة القدر كالمعصية في غيرها فهي أشد من غيرها لحرمة ليلة القدر وشرفها .

فمن وفقه الله لقيام ليلة القدر فقد أوتي خيرًا كثيرًا، ومن حرمها فقد حرم خيرًا كثيرًا، ولا يحرم خيرها إلا محروم .

وأفضل سبيل لالتماسها هوما فعله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وداوم عليه حتى توفي، وهو الاعتكاف ، فقد اعتكف حتى توفاه الله ،وفي العام الذي قُبضَ فيه اعتكف عشرين يومًا، واعتكف أزواجه من بعده ، فكيف يفرِّط المسلم بشيءٍ لم يتركه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ منذ دخل المدينة إلى أن مات؟!

وأرجى ما تكون ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان فإنها لا تخرج عنها ، وأرجى ما تكون في الليالي الوترية ولا يمنع وقوعها في ليالي الشفع فلينتبه لذلك ،

وأرجى ما تكون في السبع الأواخر ، وأرجى ما تكون في ليلة سبعٍ وعشرين ، فقد ثبت مجيئُها في ذلك كله .

ومن علاماتها لمن أراد أن يستبشر بقيامها: أن تصبح الشمس صبيحتها حمراء لا شعاع لها ، وهي ليلة هادئة ساكنة، وسماؤها صافية بلجة نيرة، كأنَّ فيها قمرًا ساطعًا، وقد يصحبها نزول مطر، لكن ليست هذه العلامة مطردة ،فقد ينزل مطر في ليلة القدر وقد لا ينزل.

فمن وُفِّق لقيامها فقد فاز بأجرها ، وإن لم يعلم بمجيئها ، وإنما الشأن أن من علمها برؤية علاماتها أن يستبشر بها ويجتهد في قيامها ويكون ذلك أنشط له وأبعد عن الغفلة . فننصح بالاجتهاد في العشر الأواخر كلها فهذه هي الحكمة من إخفائها ليجتهد الناس في العشر الأواخر جميعها ، نسأل الله أن يوفقنا لقيامها إيمانًا واحتسابا.

موعظة بعنوان:

((فضل حسن الخلق))

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - بُعث ليتَمِّمَ مكارمَ الأخلاق،وكان أحسن الناس خُلقًا، وقد أقسم الله في سورة القلم بأن نبيه - صلى الله عليه وسلم - لعلى خلق عظيم ، فلقد كان يمشي مع الطفل الصغير، ويعطف على الشيخ الكبير، ويعين المحتاج، ويغيث الملهوف، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، ولم يكن - صلى الله عليه وسلم - فاحشًا ولا متفحشًا ،ولا غليظًا، ولا صخابًا في الأسواق .

وكان رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يدعو إلى الأخلاق الحسنة، ويرغب فيها ، وكان يحذر من مساوئ الأخلاق،فكان يقول:" إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: "الْمُتَكَبِّرُونَ". رواه الترمذي وغيره عن جابر- رضي الله عنه -

وفي رواية عند أحمد عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ – رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرْثَارُونَ، الْمُتَفَيْهِقُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ "

فياعباد الله..

إن من أحسن الأعمال، وأحبها إلى الرحمن، وأثقلها في الميزان، وأعلاها منزلة في الجنان، لهو حسن الخلق، فقد روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ « تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ». وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ « الْفَمُ وَالْفَرْجُ ».

وروى أبو داود عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ »

فيا أيها الصائم خالق الناس بخلق حسن، فإن صاحب الأخلاق الحسنة ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم في الأجر والمثوبة ، فقد روى أبو داود عن عائشة – رضي الله عنها ، قالت: سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم - يقول: "إنَّ المُؤمِنَ ليُدرِكُ بِحُسنِ خُلُقِهِ درجةَ الصائِمِ القائِم"

وعند الحاكم:" قائم الليل وصائم النهار".

وحسنُ الخلق يزيد في الأعمار ويعمر الديار، فقد روى الإمام أحمد عَنْ عَائِشَة - رضي الله عنها -: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهَا: " إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ ، وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ. "

وحسن الخلق هو: البر، والكلمة الطيبة، وحسن الفِعال، وطلاقة الوجه، وبذل الندى، وكف الأذى، وصدق الحديث، وغير ذلك من فعل الفضائل وترك الرذائل .

الكلمة الطيبة صدقة، وتبسمك في وجه أخيك صدقه ، وتعين المحتاج صدقة، وتكف شرك عن غيرك صدقة ، فخير عباد الله إلى الله أحسنهم أخلاقًا .

قال عبد الله بن المبارك - رحمه الله - ": حسن الخلق هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى "اهـ

وقال المناوي - رحمه الله -: " حسن الخلق هو اختيار الفضائل، وترك الرذائل، وذلك لأنه يحمل على التنزه عن الذنوب والعيوب والتحلي بمكارم الأخلاق "اهـ

ومن العجائب أن بعض الصائمين يسيئون أخلاقهم، فإذا ما نصح ، مالك يا فلان؟ قال : أنا صائم !! سبحان الله! ، ؟ألم يعلم أن الصيام يزكي النفوس، ويهذب السلوك، ويورث أحسن الأخلاق؟ فإن الصيام لا يورث الأخلاق السيئة،وإنما يورث الأخلاق السامية، والصفات الحميدة، والآداب العالية.

فإن أحبَ العباد إلى الله وإلى خلق الله أحاسنهم أخلاقا ،و أبغضهم إلى الله وإلى خلق الله أسْوَأُهم خلقا، الثرثارون والمتشدقون والمتكبرون والسبَّابون واللعَّانون وأمثالهم .

وقد كان من دعاء النبي - صلي الله عليه وسلم - في صلاته ، "وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ،" رواه مسلم عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق، وخير الصفات لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنَّا مساوءَها،لا يصرف عنا سيئها إلا أنت ،اللهم وفقنا لفعل الفضائل، وترك الرذائل، واجعلنا من الصالحين،اللهم إنَّا نسألك مرافقة نبيك محمد - صلى الله عليه وسلم في الجنة.

موعظة بعنوان:

((الحذر من مفاسد الشبكات))

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد:

فقد روى البخاري عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ -رضي الله عنه - قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم - فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ:" اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا".

أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث عن بعض علامات الساعة ،وأن منها:فتنة ستدخل جميع البيوت ،فإذا دخلت بيوت العرب جميعا فإنهاستدخل بيوت العجم من باب أولى ، هذه الفتنه فيما يظهر هي فتنة الشبكات فإنها صارت في متناول الصغير والكبير والذكر والأنثى ،بل حتى الفقراء،فقد ملأت السهل والجبل، وفتنت كثيرًا من الناس؛ لأن الغالب في استخدامها في الحرام، إلا من رحم الله ووقاه الله من فتنتها ، فإن قاذورات العالم أجمع في هذه الشبكات،فاشتملت على كثير من الفتن والمعاصي، فصار كثير من الناس يستخدمونها في المعاصي ،من تصوير ذوات

الأرواح وإرسالها ،وتناقل الصور الإباحية، وصور النساء الكاسيات العاريات، والمغنيات ،والمتبرجات، وتنزيل مقاطع الأغاني واستماعها وإهدائها للغير، ومراسلة الفاسقين والفاسقات ونحو ذلك من المخالفات.

ومن فتنة الشبكات: ضياع الأوقات، والعكوف عليها والسمر عليها ثم النوم عن الصلوات وتضييعها، ومن مفاسدها: نشر الباطل والرذائل والقيل والقال والتحريش بين الناس ،والكذب والزور والبهتان وغير ذلك مما لا يخفى على مسلم يسمع ويرى من المفاسد الناتجة عن هذه الشبكات، والحديث يطول في ذكر مفاسدها، وذكر أدلة تحريمها والحليم تكفيه الإشارة.

فيا عباد الله..

الشبكات سلاح ذو حدين، والحكم عليها يترتب على حسب استخدامها ، فهي مباحة في حق من استخدمها في المباح،ومستحبة في حق من استخدمها المستحب ،ومحرمة في حق من استخدمها في الحرام، وهي داخلة في قوله تعالى:﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة : ٧ ، ٨]

فقد تجني للعبد جبالًا من الحسنات ممن يتقي الله فيها ويستخدمها فيما يرضي الله سبحانه وتعالى ، وقد تجلب للعبد جبالًا من السيئات ممن يسيء استخدامها ولا يخاف الله تعالى فيها ، لكن لاننصح باستخدامها لكل من هبَّ ودبَّ، فيمنع منها الأطفال والنساء وأصحاب الطيش، أو يكون استخدامها تحت المراقبة الشديدة والحذر الشديد، فإنها ذريعة للشر ،فلا يستخدمها إلا ذو عقلٍ ودينٍ ممن اتصف بالتقوى والورع والخوف من الله تعالى، فكم قد زلَّت أقدام بسببها، وكم قد أفسدت من شباب وشابات، وكم فُتن فيها من مستقيمين كان يشار إليهم بالبنان، وكانوا يوصفون بالصلاح، فالحذرَ الحذرَ من فتنة الشبكات، فإنه بلمسة زر قد يغضب الله على العبد، وبلمسة زر قد تحصل فتن وعواقب وخيمة،وبلمسة زر قد يلقى العبد حتفه، وبلمسة زر قد يلقى العبد يوم القيامة جبالًا من

السيئات ؛لأن الرسالة الواحدة تصل إلى مئات الناس، ثم تنتقل إلى آلاف الناس، ثم إلى ملايين البشر،وذلك في لحظات،ربما وصلت تلك السيئات إلى قبورهم قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ [يس : ١٢]

قال المفسر السعدي -رحمه الله -:" ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ أي: نبعثهم بعد موتهم لنجازيهم على الأعمال، ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ من الخير والشر، وهو أعمالهم التي عملوها وباشروها في حال حياتهم، ﴿ وَآثَارَهُمْ ﴾ وهي آثار الخير وآثار الشر، التي كانوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم"اهـ

وروى الإمام مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا ».

وروى مسلم أيضا عن جرير بن عبدالله -رضي الله عنه - قال :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ».

نسأل الله العافية والسلامة

اللهم أصلحنا وأصلح أولادنا،اللهم اهدنا واهد بنا،اللهم اجعلنا هداة مهتدين،ولا تجعلنا ضالين مضلين.

اللهم أصلح شباب المسلمين ،وخذ بأياديهم إلى كل خير.

موعظة بعنوان

((المخرج من الخسار))

الحمد لله والصلاة، والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه .

أما بعد:

فيقول رب العزة والجلال في محكم الهدى والفرقان:﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَالْعَصْرِ ﴾[العصر ١:٣]

أقسم الله في هذه السورة المباركة بأمر عظيم على أمر عظيم،والله تعالى لا يقسم إلا بأمر عظيم يدل على عظمته،ولا يقسم إلا على أمر عظيم لينتبه العباد لهذا الأمر،فأقسم الله بالعصر على أن كل إنسان في خسارة ،إلا من اتصف بأربع صفات ،وهي الإيمان والعمل الصالح والدعوة إلى الله والصبر على ذلك، فقد أوشكت هذه السورة أن تجمع الدين كله، ولهذا قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ: "لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم "اهـ

فالله تعالى أقسم بالعصر لأهميته؛ ولأنه محل للأعمال الصالحة، وسواء كان المقصود بالعصر الزمان، أو العصر الذي هو محلٌ لصلاة العصر ، فكلاهما ذا أهمية.

والله ـ سبحانه وتعالى ـ له أن يقسم بما شاء من مخلوقاته الدالة على عظمته، وليس للمخلوق أن يحلف بشيء غير الله ،فمن حلف بغير الله فقد أشرك تعالى.

فأقسم الله أن الناس في خسارة، والخسارة المقصودة هنا هي خسارة الدين، وخسارة الجنة ،وخسارة النفس في جهنم والعياذ بالله، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾[الزُّمَر:١٥]

فمن اتصف بهذه الأربع الصفات فقد خرج من الخسارة بإذن الله تعالى:

أولها الإيمان: وهو التصديق الجازم مع الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ،ثم العمل بمقتضى ذلك ولهذا قال سبحانه :{وعملوا الصالحات } وهذه هي الصفة الثانية،وهي الأعمال الصالحة.

وتعريف الإيمان: هو قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وليس الإيمان مجرد معرفة بالقلب كما يزعم بعض الجهال، فمن آمن بقلبه، ولم يعمل بجوارحه ،فليس مؤمنًا .

قال الحسن البصري - رحمه الله - "ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن الإيمان ما وقر بالقلب وصدقه العمل"اهـ

وفي الحديث الذي رواه مسلم عن أَبِى هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-: « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ». وفي رواية له:"ولا إلى أجسامكم"

الشاهد:" وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"فجمع عمل القلب وعمل الجوارح.

فالعمل الصالح دليل على وجود الإيمان وقوته في القلب، فيزيد الإيمان بزيادة العمل، وينقص بنقصانه، والمعاصي تخدش في الإيمان وتنقصه ، والدليل على أن الإيمان يزيد

قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال : ٢]

الشاهد قوله: ﴿ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾

والدليل على أن الإيمان ينقص حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهْوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهْوَ مُؤْمِنٌ وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ"متفق عليه

أي لا يزني العبد ولا يسرق ولا يشرب الخمر وهو كامل الإيمان، وإنما يعمل هذه المعاصي وهو ضعيف الإيمان، فلا تصدر منه المعاصي إلا حال ضعف إيمانه ونقصانه، ولا تصدر من قوي الإيمان.

والأدلة في زيادة الإيمان ونقصانه كثيرة نكتفي بما تقدم.

الصفة الثالثة التي من اتصف بها خرج من الخسارة: وهي الدعوة إلى الله، وهو المشار إليها بقوله تعالى ﴿وتوصوا بالحق ﴾

أي يوصي بعضهم بعضًا بالتمسك بالحق، وهو عبادة الحق سبحانه والاعتصام بدينه، وطاعة رسوله وسلوك سنته، والدعوة إلى السنة،والابتعاد عن الشركيات والبدع والمحدثات.

الصفة الرابعة: وهي الصبر والتواصي به، الصبر على دين الله، والصبر على طاعة الله بفعلها ،والصبر عن المعصية بتركها ،والصبر على أقدار الله المؤلمة، والصبر على الدعوة إلى الله وتحمل الداعي ما يواجهه أثناء دعوته من الأذى والابتلاء، فمن كان كذلك فقد خرج من الخسارة الأبدية، وفاز بالسعاد السرمدية.

اللهم إنا نسألك عيش السعداء،وموت الشهداء،ولا تجعلنا من الأشقياء،واجعلنا من الفائزين ولاتجعلنامن الخاسرين، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك،والحمدلله رب العالمين.

موعظة بعنوان:

(إنما الأعمال بالخواتيم)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه:

أما بعد :

أيها الناس :

لقد مضى من رمضان أكثر من النصف،وأوشك على الرحيل، فماذا قدمنا في رمضان؟ وكيف كان حالنا مع العبادات؟، فعلينا أن نتدارك ما بقي منه باغتنام أيامه بالصلاة والصيام، وقراءة القرآن،واغتنام لياليه بالقيام،والإكثار من الدعاء والاستغفار لا سيما بالأسحار.

فياعباد الله: من كان مقصرًا فيما مضى فليغتنم ما بقي، ومن كان محسنًا فيما مضى فليتزود لما بقي، وليختم هذا الشهر بالصالحات، فإنما الأعمال بالخواتيم، ثبت ذلك عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في صحيح البخاري عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - والمعنى أن الله - سبحانه وتعالى - يجازي العبد على ما ختم له، فمن مات على عمل صالح بُعث عليه، فمن مات صائمًا فإنه يبعث صائمًا، ويكون من أهل الجنة .

فقد روى الإمام أحمد وغيره عَنْ جَابِرٍ ،ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ."

وروى الأمام أحمد أيضًا عَنْ حُذَيْفَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى صَدْرِي فَقَالَ: " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ،

وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ".

وهكذا كل من مات على طاعةٍ فإنه يبعث عليها، ومن مات على معصيةٍ بُعث عليها، فعليك ـ أيها المسلم ـ أن تثابر على الطاعات وتداوم عليها، لعل الموت يدركك وأنت مشغول بطاعة ربك، ولا تلتفت إلى المسوِّفين الذين يمنِّون أنفسهم بالتوبة مستقبلًا،(وهم أصحاب سوف نتوب في المستقبل) ويتغافلون أن الموت يأتي بغتة ، ولا يدرون متى يفجأهم الموت ، حينها لا تنفعهم توبتهم ولا ينفع الندم، قال تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠]

وقال تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٧]

فداوموا على الأعمال الصالحة، فإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلت، وإذ أحبَّ الله عبدًا وفقه لعمل صالح يداوم عليه ثم يقبضه عليه، فقد روى البزار وغيره عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ :"إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَلَهُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا عَسَلُهُ ؟ قَالَ : يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ"

وروى الحاكم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:"إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ قَالَ يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ"

فهنيئًا لمن وفقه الله للأعمال الصالحة وثبت عليها، ثم هنيئًا لمن خُتم له بعمل صالح مات عليه ،هنيئاً لمن مات على الإيمان والتوحيد والسنة.

واعلموا أن لحسن الخاتمة أسبابًا، فمن أهمها: إخلاص العمل لله تعالى.

ومن أسباب حسن الخاتمة: الدعاء في الثبات على الأعمال الصالحة حتى الممات .

ومنها: مجالسة الصالحين، والبعد عن جلساء السوء .

ومنها: معاهدة كتاب الله ، بتلاوته، وتدبره، والعمل به .

ومنها: تقوى الله في السر والعلن،وفي الخلوة والجلوة،وفي الليل والنهار،وفي الحضر والأسفار.

وإياكم والرياء، والسمعة، والعُجب، والكِبر، فإنها من أعظم أسباب سوء الخاتمة،ويصدق على أصحاب هذه الصفات حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قَالَ قال رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:«.. فَوَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا"متفق عليه.

وفي رواية عن سهل بن سعد الساعدي ـ رضي الله عنه ـ: قَالَ قال رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ».

قال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ في جامع العلوم والحكم :"وقوله : ((فيما يبدو للناس)) إشارةٌ إلى أنَّ باطنَ الأمر يكونُ بخلافِ ذلك ، وإنَّ خاتمة السُّوءِ تكونُ بسبب دسيسةٍ باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس ، إما من جهة عمل سيئ ونحو ذلك ، فتلك الخصلة الخفية توجب سُوءَ الخاتمة عند الموت"اهـ

ـ أعاذنا الله وإياكم من السمعة والرياء والعجب والكبر ومن سوء الخاتمة.

اللهم أختم بالصالحات أعمالنا ،وتوفنا وأنت راضٍ عنا، اللهم توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، والحمد لله رب العالمين .

موعظة بعنوان:

((كيف نستقبل العيد))

الحمد الله على نعمة الإسلام، والشكر له على نعمة القرآن، ونثني عليه الخير كله مدى الزمان ، ولا نحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، ونصلي على عبده ورسوله ونبيه وخليله محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وزوجاته أجمعين.

أما بعد:

فإن من فضائل شهر رمضان المبارك أن أعقبه الله بيوم عيد ،وهو عيد الفطر المبارك ،الذي جعله الله شعيرةً عظيمةً للمسلمين، وفي هذه الدقائق نذكر بعض ما يتعلق بيوم العيد وما يجب فيه وما يستحب.

وقبل هذا كله يجب أن يُبنى العيد على رؤية الهلال، لما روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - أَنَّ النَّبِيِّ- صلى الله عليه وسلم- قَالَ « صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمِّىَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعَدَدَ ».

وروى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ، أَنَّ النَّبِيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، قَالَ : "الصَّوْمُ يَوْمَ تصُومُونَ ، والْفِطْرُ يَوْمَ تفْطِرُونَ ، وَالأَضْحَى يَوْمَ تضَحُّونَ".

ويشرع التكبير من غروب شمس ليلة العيد إلى أن تقام الصلاة، وهذه السُّنَّة من السنن المفقودة عند كثير من المسلمين ،وهي ابتداء التكبيرمن ليلة العيد، فإن الله تعالى يقول:﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

وإكمال عدة رمضان يكون عند غروب شمس ليلة العيد،حينها يبدأ التكبير.

ويشـرع الاغتسـال ليـوم العيـد، والتجمـل بالثيـاب الجديـدة والجميلـة بـدون تكلُّـف ولا إسـراف، فقد كـان ابـن عمـر - رضـي الله عنهمـا - يغتسـل ليـوم العيـد، وأعطـى عمـر حلـة للنبي - صلى عليه وسلم - يتجمل بها للعيد والوفود فأقره على ذلك.

فقد روى البخـاري عـن ابْـنِ عُمَـرَ - رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا - قَـالَ: وَجَـدَ عُمَـرُ حُلَّـةَ إِسْـتَبْرَقٍ تُبَـاعُ فِـي السُّـوقِ فَـأَتَى بِهَـا رَسُـولَ اللهِ - صـلى الله عليـه وسـلم - فَقَـالَ يَـا رَسُـولَ اللهِ ابْتَـعْ هَـذِهِ الْحُلَّـةَ فَتَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَلِلْوُفُودِ.."الحديث

الشاهد منه مشروعية التجمل بالثياب الجميلة أو الجديدة يوم العيد.

قـال ابـن بطـال - رحمـه الله - "فيـه أن مـن السـنَّة المعروفـة التجمـل للوفـد والعيـد بحسـن الثيـاب ؛ لأن فـي ذلـك جمـالاً للإسـلام وأهلـه ، وإرهابًـا علـى العـدو ، وتعظيمًـا للمسـلمين . وقـول عمـر : (تجمـل بهـا للوفـد) يـدل أن ذلـك مـن عـادتهم وفعلهـم . وقـال الأبهـري : إنمـا نهـى النبـي - صـلى الله عليـه وسـلم - عـن الحريـر والـذهب للرجـال ؛ لأنـه مـن زي النسـاء وفعلهـم" اهـ.

ولْيحـذرِ العبـدُ مـن المخالفـات فـي الزينـة، كحلـق اللحيـة، ولـبس البنطال،والقصـات الغربيـة،ونحوها، فليسـت مـن زي المسـلمين، بـل هـي مـن زي الكفـار،ولايجوز التشـبه بهـم فـي عـاداتهم وتقاليـدهم وملابسـهم، فقـد روى أبـو داود عـن ابـنِ عُمَـرَ - رضـي الله عنهمـا- قال: قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم -: "ومَن تَشَبَّه بقومٍ فهو منهم ".

ولقـد كانـت زينـة رسـول الله - صـلي الله عليـه وسـلم - فـي إطـلاق لحيتـه، ولـبس القمـيص والعمامة.

ويشـرع التبكيـر إلـى المصـلى، والتكبيـر والتهليـل حتـى يـأتي وقـت الصـلاة ، كمـا يشـرع الفطـر بتميـرات قبـل الغـدو إلـى المصـلى يـوم عيـد الفطـر، بينمـا فـي عيـد الأضـحى يشـرع عكسـه ، أي تـأخير الفطـر إلـى بعـد صـلاة العيـد، هكـذا كانـت سـنة المصـطفى - صـلى الله عليه وسلم - .

ويجب حضور صلاة العيد للرجال،ويستحب استماع الخطبة، بينما يستحب الصلاة في حق النساء.

ويستحب مخالفة الطريق ذهابًا وإيابًا،والصدقة على الفقراء، والبشاشة في وجوه المسلمين وتهنئتهم، والدعاء لهم بالقبول ، فلقد كان السلف الصالح يهنئ بعضهم بعضًا،ويدعو بعضهم لبعض .

ولْيحذرِ المسلم من المعاصي، مثل مصافحة النساء الأجنبيات، كبنات العم، وبنات الخال وزوجات الإخوة، والاختلاط معهن، والخلوة بهن، فإنهن أجنبيات.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رضي الله عنه ـ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ الله، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ».

والحمو :هو أخو الزوج ونحوه من غير المحارم كابن العم وابن الخال و غيرهم من الأجانب الذين لا يحل لهم مقابلة المرأة ولا مصافحتها.

ومعنى الحمو الموت: أي: لقاؤه الهلاك، وربما يحصل بسببه الموت، أو الرجم، أو الطلاق، أو الفراق، أو نحو ذلك،وكل ذلك بسبب الاختلاط والخلوة، ولكن بعض الناس لا يعتبر إلا إذا وقع الفأس على الرأس والله المستعان.

ففي هذا الحديث التحذير من الاختلاط أو الخلو بالحمو كما تقدم.

ـ ومن المخالفات التي تحصل في الزينة :صبغ الشعر بالسواد فقد نهى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ذلك.

فقد روى أبو داود عن ابنِ عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ : "يكونُ قَوْمٌ يخضِبُونَ في آخِرِ الزَّمانِ بالسَّواد كحَواصِلِ الحَمَامِ، لا يَرِيحُون رائِحةَ الجنَّة".

فتغيير الشيب بالسواد لا يجوز ،بل هوكبيرة من كبائر الذنوب .

ولا بأس بتغير الشيب بالحناء والكتم،فقد رخص الشرع في ذلك.

ولايجوز تصوير ذوات الأرواح، فإنَّ المصور ملعون على لسان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومُتوَعَّد بالعذاب الشديد، فقد روى البخاري ومسلم عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ» والأحاديث في حرمة التصوير كثيرة.

ولابأس من تصويرالجمادات و المناظر الطبيعية، كالأشجار والأنهار والجبال ومالا روح فيه.

ولا يجوز استماع الأغاني بحجة التسلية، فإنها أصوات الشياطين ، وإنما تكون التسلية بذكرالله، فإنه أسلى للقلب، وأقرب إلى الرب ـ سبحانه وتعالى ـ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد:٢٨]

ويجب المحافظة على الصلوات مع الجماعات،فإن العيد الشرعي هو المحفوف بالطاعات، وليس العيد لأهل المعاصي والسيئات، ولا بأس من التوسع في المباحات بلا إسراف ولا تبذير .

ويجب إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد، فإنها طعمة للمساكين يتفكهون بها في يوم عيدهم، ويتعففون بها عن سؤال الناس في هذا اليوم العظيم ،وهي طهرة للصائمين من اللغو والرفث .

ولْتحذرِ النساء من المخالفات في الزينة ،والتشبه بالكافرات، والخروج متطيبات، واللباس الضيق والمفتن والملفت للنظر، فقد جاء الوعيد في ذلك، فقد روى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا ».

فيجب على المسلمة أن تكون محتشمة متحجبة لا يبدو شيء من جسمها،فقد كانت نساء الصحابة ـ رضوان الله عليهم يخرجن كأنهن الغربان ،والله تعالى يقول:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٩].

وأياكم وإشعال النيران ليلة العيد ،فإنه من فعل المجوس ، وليس هناك دليل على إحياء ليلة العيد بشيء ، فخير الهدي هدي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ولسنا نحرم على الناس الفرح ،لكنَّ الفرح له ضوابط شرعية،فالمسلم يفرح بطاعة الله ،وبشعائر الله، ولا يجوز أن يفرح بمعصية الله وبالمخالفات التي تخالف شرع الله تعالى، قال تعالى : {قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس:٥٨] .

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، والحمد لله رب العالمين .

موعظة بعنوان:

((زكاة الفطر))

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على خير خلقه الذين أصطفى، وعلى آله وصحبه ومن بآثره اقتفى .

أما بعد:

فمن فضل الله وحكمته البالغة أنَّ نعمه شاملة لجميع عباده، فشرع دينه لجميع خلقه، أغنيائهم و فقرائهم ،كبرائهم وصغارهم،رجالهم ونسائهم،وبسط رزقه لمن شاء، وضيقه على من شاء لحكمة بالغة،فجعل أغنياء وفقراء لتستقيم الحياة،إذ لو بسط الرزق لجميع خلقه لفسدوا وأفسدوا في الأرض كما بين في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى:٢٧]

ثم فرض الزكوات على الأغنياء للفقراء لتحصل المودة والألفة والتعاون على البر والتقوى، ومن ذلك أنه شرع زكاة الفطر للفقراء والمساكين لتعم الفرحة جميع الناس في يوم عيدهم .

فقد روى أبو داود وابن ماجه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ، قَالَ: "فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنْ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنْ الصَّدَقَاتِ"

ومن الحكم من مشروعية زكاة الفطر: أنها طهرة للصائم مما قد يحصل منه في صيامه من اللغو والكلام السيء ،وهي واجبة على كل نفس صَغُر أو كبر، لما روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ ، قَالَ :" فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ".

وآخر وقتها قبل صلاة العيد لقوله ـ صلي الله عليه وسلم ـ:" فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ"

ولابأس من تقديمها قبل العيد بيوم أو يومين لمن تعسَّر عليه إخراجها قبل صلاة العيد.

ومقدارها: صاعٌ من طعام من غالب قوت البلد كالحنطة والشعير والذرة والأرز ونحوذلك، ومقدار الصاع أربعه أمداد بحفنة الرجل المعتدل ،وقدرها ابن عثيمين – رحمه الله ـ باثنين كيلو وأربعين جراما (٢.٤٠ ك) وأحسن ميزان لها ما يعادل خمس علب أناناس مسحًا ـ كما قدر ذلك العلامة الحجوري ـ حفظه الله ـ ،إذا كان ذلك من الحبوب والأرز، وماعدا ذلك فإنه يقدر بالمد لاختلاف الوزن، كما تقدم من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال:" فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ.."الحديث

وهنا تنبيه :

بعض الناس يخرج زكاة الفطر نقودًا ،أي :من الأموال الورقية، وهذا لا يجزئ، فإنه من المحدثات ؛لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يخرجها نقودًا ولا صحابته ـ رضوان الله عليهم ـ من بعده، ولقد كانت النقود متوفرة بين أيديهم، ومع هذا لم يخرجوها نقودًا ،وإنما أخرجوها طعامًا،فهذه هي السنة، فالتزموا سنة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإن العبادات توقيفية، وليست بالأهواء والاستحسانات.

قال أبو سعيد -رضي الله -:"كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ".والحديث متفق عليه.

والأقط :هو اللبن المحمض يجمد حتى يستحجر ويطبخ أو يطبخ به.

وذكروا عند أبي سعيد صدقة رمضان فقال: "لا أخرج إلا ما كنت أخرج في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - صاع بر أو صاع شعير أو صاع أقط ،فقال له رجل من القوم : أو مُدَّيْنِ من قمحٍ ؟ فقال : لا تلك قيمة معاوية لا أقبلها ولا أعمل بها "رواه ابن حبان وغيره.

الشاهد :أنه لم يقبل شيئًا لم يكن على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم.

قال ابن قدامة - رحمه الله -: "ولا تجزئ القيمة؛ لأنه عدول عن المنصوص". اهـ

وقال الإمام أحمد -رحمه الله - : ولا يُعطَى القيمة في زكاة الفطر. فقيل له: كان عمر بن عبد العزيز يأخذ القيمة. قال: يَدَعون قول الرسول ويقولون: قال فلان قال فلان، وقد قال ابن عمر -رضي الله عنهما -:" فرض رسول الله -صلى الله عليه وسلم - زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير. .".اهـ.

وقال ابن باز -رحمه الله -: "ولا يجوز إخراج القيمة عند جمهور أهل العلم، وهو أصح دليلا، بل الواجب إخراجها من الطعام كما فعله النبي -صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضي الله عنهم". اهـ .

وقال علماء اللجنة الدائمة: "ولا يجوز إخراج زكاة الفطر نقودًا ؛لأن الأدلة الشرعية قد دلت على وجوب إخراجها طعامًا، ولا يجوز العدول عن الأدلة الشرعية لقول أحد من الناس". اهـ.

فخير الهدي هدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم - وشر المحدثات البدع ، والبدع غير مقبولة ، بل مردودة على صاحبها لما روى البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ -رَضِيَ الله

عَنْهَا ـ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ».

وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

اللهم وفقنا للعمل بالسته وجنبنا البدع والمحدثات .

موعظة بعنوان:

"كيف يودع المسلم رمضان"

الحمد لله رب العلمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أنْ لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، سيد الأنبياء والمرسلين، وقائد الغر المحجلين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن فراق رمضان ليَحْزُن كلَ مؤمن صادق ،ويُفرح كل عاصي وجاهل،إذ أن المؤمن يجد فيه بغيته ،وينشرح به صدره، ويتنعم بعبادة ربه، فيحزن لفراقه، فيودعه وقلبه يتقطع من الأسا والحزن عليه ،فيتمنى لو كانت السنة كلها رمضان؛ لأنه لا يسعد إلا بطاعة ربه والأنس به، فيخرج رمضان فيدعو الله أن يتقبل منه صالح أعماله، ويدعو الله أن يبلغه رمضان الآخر.

فيا أيها المسلمون:

رمضان ذاهب لامحالة، فهنيئاً للمجتهدين، وعزاءً للمقصرين ،لكن بإمكان المقصر أن يستعتب في الأيام القادمة بإصلاح حاله، فيستعد لرمضان الآخر بالطاعات إن أطال الله في عمره ،وإن أنقضى أجله فقد أصلح نيته، فإن العبدَ ليبلغ بنيته درجة الصائمين القائمين ،"انما الأعمال بالنيات "

فيا أيها المسلم إنك تستطيع أن تصنع من السنة رمضانات ،وذلك بكثرة الصيام والقيام والمداومة على ذلك، وبكثرة تلاوة القرآن، فاعمر أوقاتك بذكر الله ،وعوِّد أهلَك وأولادَك على الصيام؛ لتستعيدَ ذكرياتٍ من رمضان ،صمِ الست من شوال، والثلاث

البيض، ويوم الإثنين والخميس، ويوم عاشوراء، ويوم عرفة، وشهر الله المحرم، وشهر شعبان.

أحيوا بيوتكم بقيام الليل ،واعمروا المساجد بالجُمع والجماعات وتلاوة القرآن ، تكونوا من السعداء ،فهكذا كان السلف الصالح،إذ لا فرق عندهم بين رمضان وغيره ؛لأنهم كانوا يعمرون السَنَةَ كلها بالعبادات، ولذلك أعزهم الله ونصرهم، وأحبهم وقرَّبهم ووعدهم بالجنة ورضي عنهم.

أما أهل هذا الزمان كثير منهم مَنْ لا يعرف الله إلا في رمضان، ولا يدخل المسجد إلافي رمضان، ولا يعرف الصيام إلا في رمضان ،إلا من رحم الله ،ولهذا قَلَّ الخير في هذه ألأزمنة، وكثر الشر، وتسلط الأعداء على المسلمين ،وتوالت المصائب والفتن والأزمات على المسلمين.

فوداعًا لرمضان ،وليس وداعاً للصيام، ووداعًا لرمضان وليس وداعًا للصلاة، وداعا لرمضان وليس وداعًا للقيام، وداعًا لرمضان وليس وداعًا لتلاوة القرآن.

إذا خرج رمضان ليس معناه أنها انتهت العبادات أو توقفت التكاليف أو رفعت الأقلام ،فالمعبود باقي حي لا يموت، قيوم لا ينام ، فرَبُ رمضان هو رب سائر الشهور، والذي فرض علينا العبادات في رمضان هو الذي فرضها في شوال وفي شعبان وغيرهما، فمن كان يعبد رمضان فإن رمضان قد ذهب، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، فالثباتَ الثباتَ يا عباد الله على عبادة الله، فإنَّا عما قريب راحلون، وإلى الله مسافرون، فأين الزاد ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة : ١٩٧]

نسأل الله الثبات علي دينه حتى الممات .

يا مقلب القلوب ثبِّت قلوبنا على دينك، ويا مصرِّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك، اللهم حبب إلينا الإيمان، وكره إلينا الكفر والطغيان، اللهم حبب إلينا الطاعات ،وكره إلينا المعاصي والسيئات، واعصمنا من الزلات، إنك سميع مجيب الدعوات ، اللهم أعد علينا شهر رمضان أعوامًا عديدة، وأزمنة مديدة ،واجعلنا فيه من الفائزين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

ثالثا باب خطب الأعياد

بعد أن انتهينا من كتابة وجمع الدروس والمواعظ والحمدلله ،نشرع في جمع وترتيب خطب الأعياد،وسنجمع جملة من الخطب بعناوين مختلفة، وللخطيب أن يختار منها ما يناسبه في خطبة العيد، سواء كان العيد عيد الفطر أو عيد الأضحى،وسنبدأ بسرد خطب عيد الفطر المبارك كونه قبل عيد الأضحى المبارك، وقبل هذاسنبدأ بطرح خطبة صالحة للعيدين كليهما،ثم نذكر بعدها خطب عيد الفطر،ثم خطب عيد الأضحى،ثم نختمها بخطبة جمعة في يوم عيد،سواء وافقت هذه الجمعة عيد الفطر أو عيد الأضحى فالخطبة صالحة لهذا وهذا والله المعين.

خطبة العيدين بعنوان:

((إرشاد العبيد إلى معنى العيد)) [١]

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

(١) هذه الخطبة صالحة للعيدين عيد الفطر وعيد الأضحى

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله ،وخيرَ الهدي هدي نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمور محدثاتها، وكلَ محدثة بدعة، وكلَ بدعة ضلالة، وكلَ ضلالة في النار.

أيها الناس..

فإن الله تبارك وتعالى شرع للمسلمين أعيادًا يفرحون بها، ويجتمعون فيها على ذكره وطاعته، ويأكلون ويشربون من نعمه، ويتوسعون في المباحات، بلا إسرافٍ ولا تبذير، ولا بخلٍ ولا تقتير، بينما أعياد المشركين تشتمل على الشركيات والخرافات، والمعاصي والمخالفات ،فنهينا عن التشبه بهم ، وأُمرنا بمخالفتهم، وقد أعزنا الله بأعياد الإسلام، وهي عيد الفطر، وعيد الأضحي، ويوم الجمعة، ويوم عرفة، وأيام التشريق،فيجب على المسلمين أن يعظموا هذه الأعياد،بطاعة رب العباد، والمحافظه على أوامره ، واجتناب نواهيه ،والوقوف عند حدوده .

فقد روى الترمذي وغيره عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: "يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ، عِيدُنَا أَهْلَ الإِسْلاَمِ".

وروى النسائي وأبو داود عن أنسِ بن مالك ـ رضي الله عنه ـ، قال: قَدِمَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ المدينةَ ولهم يَوْمَانِ يلعبون فيهما، فقال: "ما هذان اليومَان؟ " قالوا: كنا نلعبُ فيهما في الجاهلية، فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ: "إنَّ الله قَدْ أبدَلَكُم بهما خَيرًا مِنهما: يَومُ الأضحى، ويَومُ الفِطرِ".

فلا يجوز للمسلمين الاحتفال بأعياد الكفاروالمشركين، ولا يجوز الأخذ بعاداتهم في أعياد الإسلام ،فقد أعزنا الله بالإسلام،ونهانا عن التشبه بالكفار، فيجب أن تكون أعياد المسلمين محفوفة بطاعة الله بعيدة عن معصيته.

وفي هذه الدقائق سنتطرق إلى معنى العيد وضوابطه الشرعية، والإشارة إلى العادات التي تخالف مفهوم العيد الشرعي.

عباد الله..

إن العيد مأخوذ من المعاودة والاجتماع، فأعياد المسلمين هي ما عادت على المسلمين في أوقاتها المخصصة لها ، واعتاد المسلمون عليها وأدوا ما شرع الله فيها من العبادت، كالصلاة والذكر ونحو ذلك.

فالعيد إذن هو طاعة رب العبيد بالمعاودة عليها واعتيادها.

قال الحسن البصري - رحمه الله - " كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد، كل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه و ذكره و شكره فهو له عيد"اهـ

وقال ابن رجب - رحمه الله - :"مر قوم براهب في دير فقالوا له : متى عيد أهل هذا الدير ؟ قال : يوم يغفر لأهله ليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن طاعاته تزيد ليس العيد لمن تجمل باللباس و الركوب إنما العيد لمن غفرت له الذنوب في ليلة العيد تفرق خلق العتق و المغفرة على العبيد فمن ناله فمنها شيء فله عيد و إلا فهو مطرود بعيد"اهـ

ليس العيد لمن أكل اللحم والثريد، أو تفاخر بالعُدد والعديد، وإنما العيد لمن خاف يوم الوعيد ، واتقى ذا العرش المجيد .

ليس العيد نغمة ووتر، ولا مباراة ولا مظهر، ولا فوضى ولا بطر ، إنما العيد شكرٌ لربِ البشر .

ليس العيد لمن جاهر الله بالمعاصي، وبات سامرًا على الملاهي، وأصبح مطربًا بالأغاني، إنما العيد لمن صدقت توبتُه، وكثرت طاعتُه، وقُبِلَ صومُه، وصحت صلاتُه.

ليس العيد لمن عقَّ والديه، فأصبحا يدعوان عليه، إنما العيد لمن برَّهما فدعيا له، ليس العيد لمن قطع الأرحام، وظلم الأيتام، وأكل حق المساكين، فأصبحوا يشكونه إلى رب العالمين.

ليس العيد لمن أكل الحرام، ولبس من الحرام ،وتفاخر على الأنام، إنما العيد لمن أطاب الطعام، وأفشى السلام ،ورضي عنه العزيز العلام .

أيها الاخوة المسلمون ..

قد يقول قائل : هذا عيد يفرح به المسلمون، فلماذا تكبتون الناس وتحجِّرون عليهم ما يشتهون، وتهواه أنفسهم .

يقال لهم : إن الفرح قسمان، فرح مشروع، وفرح مذموم ، فأما المشروع فهو الذي أشار الله إليه بقوله :﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ *قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس : ٥٨ ، ٥٩]

وهو الفرح بطاعة الله، والفرح بشعائر الله، والفرح بما أباح الله ، وأما الفرح المذموم فهو فرح البطرين، الذي يشتمل على المعاصي والمخالفات، وقد أشار الله إليه بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص:٧٦]

وقوله : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [غافر:٧٥]

واعلموا أن الله تعالى ما حرم شيئًا إلا لضرره، وما أباح شيئا إلا لمنافعه، وما حرم على العباد شيئًا إلا وأحل لهم شيئًا آخر هو أنفع لهم، ،فحرم عليهم الخبائث وأحل لهم الطيبات .

حرم عليهم لحم الخنزير وأحل لهم بهيمة الأنعام ،وحرم عليهم الربا والميسر وأحل لهم البيع والشراء ، وحرم عليهم الخمر وأحل لهم العصائر الطبيعية والأشربة الطيبة ،

وحرم عليهم الأغاني والملاهي ،وشرع لهم الذكر وقراءة القرآن ، فهو تعالى أحكم بعباده، وأعلم بما يصلح لهم فيشرعه لهم، وأعلم بما يفسدهم فيحرمه عليهم، قال تعالى:

﴿ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ ﴾[البقرة:١٤٠]

فليس في معصية الله فرحة ولا راحة وإن توهمها العاصي ، فالذي يستمع الأغاني يظن أنه يطرب ويهدأ ويرتاح ، لكن سرعان ما تورثه قسوةً وغفلةً وهمًا وحزنًا ونفاقًا في قلبه، ويتحمل أوزارًا يوم القيامة .

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[لقمان:٦-٧] ولهو الحديث هو الأغاني كما فسره ابن مسعود وابن عباس -رضي الله عنهم .

وقال تعالى -وهو يكلم الشيطان - : ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾[الإسراء:٦٤]

وصوت الشيطان هو الأغاني كما فسره مجاهد رحمه الله.

لكنَّ الذي يستمع إلى القرآن، ويذكر الرحمن، ينشرح صدره، ويطمئن قلبه، وتسكن جوارحه، ويكتب أجره، وينتفع به يوم لقاء ربه، كيف لا؟ ورب العزة والجلال يقول:

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨]

ويقول - سبحانه - : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر : ٢٣].

فالمشروع أيام الأعياد هو ذكر الله ،قال الله بعد إكمال عدة رمضان: ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

فيشرع التكبير من غروب شمس ليلة العيد استنادًا إلى هذه الآية.

وقال الله عن أيام العشر ومنها يوم النحر : ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾[الحج:٢٧].

وقال رسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن أيام التشريق :«أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وذكر لله عز وجل». رواه مسلم وأبو داود عَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ رضي الله عنه .

فيا أيها المسلم تسلَ بطاعة الله وبذكره، وبقراءة القرآن الكريم ،وبإذن الله تجد السكينة والطمأنينة والسعادة الأبدية في الدنيا والأخرة، فذكر الله حياة للقلوب ،قال عزَّ مِن قائل:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤]

قال المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ: "وصف ملازم لكل ما دعا الله ورسوله إليه، وبيان لفائدته وحكمته، فإن حياة القلب والروح بعبودية الله تعالى ولزوم طاعته وطاعة رسوله على الدوام"اهـ.

فحياة القلوب بالاستجابة لله ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ،والإعراض عنهما قسوة للقلوب وسبب لغفلتها.

فقد روى الإمام مسلم عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»

والغَين هو ما يتغشى القلب من الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه، فإذا أفترعنه عد ذلك ذنبًا فيستغفر، كما ذكره النووي رحمه الله .

فهكذا القلوب تغفل وتصدأ،وجلاؤها بذكر الله.

ولا باس بالأشعار و الزوامل والأهازيج الشعبية الخالية من المحذورات الشرعية، كأدوات المعازف ، والكلام الذي يشتمل على الشرك والخرافات والبدع والمعاصي من الغزل والقدح والذم والطعن في أعرض الآخرين، فقد شعر حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ في مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يقول :" « اهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ »متفق عليه عن الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنهما.

، فلا بأس بالكلام المباح، وما كان فيه نصرة للحق، فالشعر كالكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح .

قال تعالى:﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء : ٢٢٤ – ٢٢٧]

وقد يقول قائل: هذا يوم عيد يستحب فيه الزينة فيذهب يحلق لحيته ويلبس البنطال ويزعم أن ذلك من الزينة،ويتشبه بالكفار بالقصات الغريبة ، ويجعل بناته ونسائه يتشبهن بالكافرات فيلبسن الموضات الغربية، والثياب الضيقة القصيرة، فيخرجن يوم العيد كاسيات عاريات.

فيقال لهذا الصنف :

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمل*** ما هكذا يا سعد تورد الإبل

إن الزينة والتجمل مطلب شرعي ، وإن الله جميل يحب الجمال،كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم .

والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾الآية[الأعراف:٣١] .

لكن هناك زينة شرعية ، وزينة غربية محرمة، فالزينة الشرعية هي ما لبسه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتزين به ،وحث عليه ، والزينة المحرمة هي المأخوذة من الكفار من لبس البناطيل وحلق اللحى أو تقصيرها، والتشبه بهم في القصَّات الغربية، وتتبع الموضات المخالفة للشرع.

فليس هناك زينة أفضل من زينة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولوكان هناك زينة أفضل منها لدلنا عليها،بل قد نهى وحذر من كثير من الأفعال و الألبسة التي يتزين بها كثير من المسلمين مما تخالف الزينة الشرعية.

فمن زينته ـ صلى الله عليه وسلم ـ لبس العمامة والقميص والإزار، فهذه هي زينة كل مسلم،ومن زعم أن الزينة تكون بلبس البنطال وحلق اللحية فقد أخطأ وأبعد النجعة وجانب الصواب،لأنها من زي الكافرين وليس فيها زينة،وقد نهى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن لباس الكافرين والتشبه بهم فقال :" ومن تشبه بقوم فهو منهم " رواه أبوداود عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ومن زينته ـ صلى الله عليه وسلم ـ إطلاق لحيته حتى ملأت صدره، وأمر أمته بإطلاق لحاهم وإعفائها وإسدالها وإرخائها في أحاديث كثيرة ،وأنكر على من حلق لحيته.

فقد جاءه نصرانيان قد حلقا لحاهما كما في قصة رسولي كسرى ،فلما رآهما قال ـ صلى الله عليه و سلم ـ:"ويحكما من أمركما بهذا ؟" قالا : أمرنا ربنا يعنيان كسرى ،فقال رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ : " لكن أمرني ربي أن أعفي لحيتي وأحفي شاربي "

ولم يُعرف حلق اللحى إلا مؤخراً بسبب انتشار القنوات الفضائية وسفر كثير من المسلمين إلى بلاد الكفر فأخذوا ذلك عنهم والله المستعان.

فقد روى مسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللِّحَى» وفي رواية للبخاري: "وفروا اللحى".

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَى خَالِفُوا المجُوسَ» وفي رواية عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأفوا اللحى".

فمن المحزن أن كثيرًا من المسلمين يحلقون لحاهم ويتركون شواربهم ، فيتركون سنة نبيهم ويأخذون بسنن أعدائهم، فالله المستعان، بل يظن الكثير منهم أن الزينة بحلق اللحية والصواب خلافه ، لأن حلق اللحية تشبه بالنساء، فافهموها بارك الله فيكم، ولقد كانت العرب يتفاخرون باللحى إلى زمنٍ قريب بمقتضى الفطرة السلمية،حتى دخلت القنوات على المسلمين فأفسدت كثيرًا من شباب المسلمين ، ومن ظنَّ أن إطلاق اللحية تشدد أو تزمت أو إرهاب فهو صاحب فطرة منكوسة، فليراجع قلبه، فإن فيه مرضًا والعياذ بالله .

ـ ومما يحصل في الأعياد من الأمور المحمودة والمطلوبة شرعًا زيارة الأرحام،وهي من أعظم القربات إلى رب الأرض والسماوات، وبها تحصل البركات في الأرزاق والأعمار والأوقات، وبقطيعة الأرحام تحل على أصحابها اللعنات وتقل عنهم الخيرات ، لكن لابد من ضوابط شرعية في ذلك، ومعرفة من هنَّ الأرحام من النساء، فإنَّ من

الناس من يخلط في مسألة الأرحام، فيصافح النساء الأجنبيات ويختلط بهن ظنًا منه أنهن أرحامه، كبنات العم، وبنات الخال، وزوجات الإخوة، وزوجات العم، وزوجات الخال، فلسن أولئك من الأرحام .

فإنَّ الأرحام ما اتصل بالعبد من أبيه وأمه وإن علونَ، كالجدات، والعمات، والأخوات، وبنات الأخوات ،أو ما اتصل به من ابنه وبنته وإن نزلنَ، كبنات الابن، وبنات البنت،وبناتهن، وما سوى ذلك فإنهن أجنبيات، لا يجوز مصافحتهن، ولا الخلوة ولا الاختلاط بهن ،ويجب عليهن أن يحتجبنَ عن الرجال الأجانب بالخمار الساتر للوجه والعباءة الساترة لجميع البدن.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رضي الله عنه ـ: أَنَّ رَسُولَ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ الله، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ» .

وروى الطبراني عن مَعْقِل بْن يَسَار ـ رضي الله عنه ـ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ».

ـ ومن المخالفات التي تحصل أيام الأعياد تصوير ذوات الأرواح، وقد جاء الوعيد باللعن وبشدة العذاب يوم القيامة، وقد ذكرنا أدلة ذلك في أكثر من خطبة ،والأدلة في تحريم ذلك كثيرة ومعروفة، ومن المؤسف أن بعضهم يذهب يصور نفسه أو ولده أو ابنته وهي بكامل زينتها، وربما انتشرت صورتها بين الرجال،ويغفل عن سوء العاقبة والله المستعان.

ولابأس بتصوير المناظر الطبيعية من الأشجار والأنهار والجبال والعمران ومالا روح فيه.

نسال الله أن يصلح أحوال المسلمين،وأن يردهم إلى دينه ردًا جميلًا .

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتم لنا ولسائر المسلمين الفرحة والسرور وأن يثبتنا على طاعته، وأن يجنبنا معصيته، وأن يدفع عنا وعن سائر المسلمين كل سوء ومكروه .

كما نسأله تعالى أن يحفظنا بالإسلام قائمين، وبالإسلام قاعدين، وبالإسلام راقدين، ولا يشمت بنا الأعداء والحاقدين، إنه جواد كريم .

كما نسأله تعالى أن يتقبل منا صالح الأعمال والحمد لله رب العالمين

أولا خطب عيد الفطر المبارك

الخطبة الأولى

"منكرات الأعياد"

إن الحمدَ لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبد ه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ نبيِنا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالةٍ في النار.

أيها الناس..

نحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الحمد لله الذي أعاننا على صيام رمضان وقيامه، وعلى تلاوة القرآن الكريم ،فنسأله تعالى أن يتقبله منا، وأن يعيده علينا سالمين غانمين طائعين مطيعين، كما نسأله أن يجبر كسر قلوبنا بفراق رمضان المبارك، فإن المؤمن ليحزن أشد الحزن على فراق رمضان، لما كان يتمتع بأنواع العبادات ويتقلب في كثير من الخيرات، وما يفرح بخروج رمضان إلا رجل جاهل بفضل شهر رمضان، أو عاصٍ يحب المعاصي وتثقل عليه العبادات.

فأما المؤمن الصادق فإنه يفرح بمواسم الخيرات ويحزن بخروجها قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

فالفرح الحقيقي :هو الفرح بطاعة الله تعالى، والفرح بشعائر الله، والفرح بذكر الله، ،والفرح بمواسم العبادات ،والفرح بالأعياد الشرعية كيومنا هذا،فحري بكل مؤمن أن يفرح بذلك،فإن العيد والفرح في هذا اليوم :هو لمن أطاع الله في هذا شهر رمضان، واجتنب الذنوب والمعاصي .

فهنيئا لمن غفر ذنبه وعتقت رقبته في هذا الشهر المبارك، وبعدًا وخسارًا لمن خرج رمضان ولم يغفر له، وبعدًا لمن ضيع نفسه وفرط في أعمال الخير والبر في هذا الشهر المبارك.

عباد الله..

كان المؤمنون بالأمس مشغولين بفريضة الصيام، وكانوا يتمتعون بأنواعٍ من العبادات من صيام وقيام وصدقات وتلاوة للقرآن ،واليوم مشغولون بشعيرة عظيمة وهي شعيرة العيد جعلها الله عقب فريضة الصيام ليدل على فضل الصيام، وفضل شهر رمضان، إذ أعقبها بيوم عيد ،كما أعقب مناسك الحج بيوم عيد الأضحى المبارك ليدل على فضيلة فريضة الحج.

وهكذا المؤمن يتقلب من عبادة إلى عبادة ومن شعيرة إلى شعيرة، لكن يجب على المسلمين أن يتقيدوا بالضوابط الشرعية، وأن يمتثلوا الأوامر الإلهية، وأن يتمسكوا بالسنة النبوية ، في جميع عباداتهم وفي أعيادهم وفي معاملاتهم ،فلا يجوز لهم أن يحدثوا أشياء من تلقاء أنفسهم فيعصوا ربهم أو يخالفوا سنة نبيهم.

وفي هذا اليوم المبارك نذكر بعض المخالفات التي يحدثها الناس في الأعياد.

لا بأس من التوسع في المباحات في مثل هذا اليوم بلا إسراف ولا تبذير، أما المخالفات والمعاصي بحجة أنه يوم عيد فلا تجوز فإن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[الأنعام:١٦٢].

فحياة الإنسان كلها لله لا يجوز له أن يتصرف بشيء إلا بإذن الله وبما شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فينبغي للمسلم أن يخرج في مثل هذا اليوم طائعًا خاضعًا لله، ومتواضعًا لخلق الله، متجملا غير متكبر على أحد ولا مجاهر لربه بالمعاصي، فقد خرج قارون متجبرًا متبخترًا على قومه فخسف الله به الأرض قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ المُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص:٧٩] .

قال ابن كثير في تفسيره: "خرج قارون مختالا متفاخرا على قومه باغيا عليهم فخرج وهو راكب على البغال الشهب وعليه وعلى خدمة الثياب الإرجوان الصبغة قد تجمل بأعظم ما يمكن، فخسف الله به". اهـ بمعناه.

وخرج فرعون وقومه متجبرين على موسى عليه السلام في يوم عيد كما ذكر ابن كثير في تفسيره فكان عاقبة أمرهم الغرق هو وقومه ونجى الله موسى وقومه.

قال تعالى عنهم: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى * فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لاَّ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنتَ مَكَانًا سُوًى * قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾[طه:٥٧].

فياعباد الله :اجعلوا عيدكم هذا محفوفًا بالطاعات، بعيدًا عن المخالفات، فليس العيد لمن لبس الجديد ولكن العيد لمن طاعته تزيد، وخاف يوم الوعيد، واتقى ذا العرش المجيد، ليس العيد لمن تجمل بالملبوس والمركوب ولكن العيد لمن غفرت له الذنوب.

ـ فمن المخالفات التي يحدثها بعض الناس أيام الأعياد: إشعال النيران ليالي وأيام العيد ،فيستقبلون العيد بإحراق النار وإحراق الإطارات وغيرها، فإن إشعال النيران من شعار المجوس وهم كفار يعبدون النار، فلا يجوز التشبه بهم بإشعال النيران في المناسبات الشرعية ونحوها .

فقد روى أبو داود عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم -:، "ومَن تَشَبَّه بقومٍ فهو منهم". أي: مشارك لهم في الوزر.

فإشعال النيران أيام الأعياد والمناسبات تشبه بالمجوس ،وقد روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه،أنه قَالَ: ذَكَرُوا النَّارَ وَالنَّاقُوسَ، فَذَكَرُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى «فَأُمِرَ بِلاَلٌ أَنْ يَشْفَعَ الأَذَانَ، وَأَنْ يُوتِرَ الإِقَامَةَ».

بمعنى أن النصارى يدعون إلى عباداتهم بضرب الناقوس، واليهود بنفخ البوق، والمجوس يوقدون النار،والمسلمون شرع لهم الأذان للصلوات .

قال الحافظ بن حجر رحمه الله:"..فالنار للمجوس والناقوس للنصارى والبوق لليهود".اهـ.

وفي مثل هذا اليوم تحصل مخالفات كثيرة في اللباس والزينة، بل ويحصل تشبه بالكفار والعياذ بالله، فيجب الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في اللباس وغيره قال الله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو الله وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ الله كَثِيرًا﴾[الأحزاب:٢١] .

فقد كانت زينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس القميص أو الإزار إلى نصف الساقين وكان يلبس الثياب البيضاء ويحث أمته عليها .

فقد روى أبو داود عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله -صلَّى الله عليه وسلم-: "البَسُوا مِن ثيابكُمُ البياضَ، فإنَّها مِنْ خير ثيابِكُم، وكَفِّنُوا فيها مَوْتَاكُم".

وكان يلبس حلة يتجمل بها للعيد والوفود، وكان كث اللحية،فلقد كان يطلق لحيته حتى تملأ صدره ،وحث أمته على إطلاقها وأنكر على من حلقها أو قصرها، وبين أن ذلك تشبه بالكفار.

فقد روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللِّحَى».

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَى خَالِفُوا المجُوسَ».

وفي رواية: "وفروا اللحى".

وفي رواية: "أرخوا اللحى".

فهذه كلها أوامر بإطلاق اللحية، والأمر يقتضي الوجوب ، فإطلاق اللحية واجب ولا يجوز تقصيرها أو حلقها وإنما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم تقصير الشارب.

قال النووي رحمه الله: "أرخوا اللحى": أي اتركوها ولا تتعرضوا لها بتغيير، واعفوا اللحى: أي اتركوها كاملة لا تنقصوها". اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله:" ترك التعرض لها بما يستلزم تكثيرها" . اهـ .

وقال ابن بطال في معنى :"جزوا الشوارب": "أي: يجزوا منها ولا يستأصلوها كاملة". اهـ.

فزينة الرجل باللحية ،أكرمه الله بها وأنبتها في أشرف عضو فيه وهو وجهه،فإذا حلقها صار مشوهًا ، وزينة المرأة بعدم اللحية هكذا جعلها الله بما يناسبها ،فلا يجوز التشبه بالنساء، فإن حلق اللحية تشبه بالنساء وبالمشركين، فإن اللحية عبادة يحبها الله، وسنة واجبة تحلى بها خير الخلق وإخوانه الرسل وأخذها عنه خير القرون وهم الصحابة والتابعون ،ولم يؤثر عن أحد من السلف الصالح ومن جاء بعدهم أنه حلق لحيته مطلقا،وكانت اللحية من شيمة العرب لايتعرضون لها بحلق ولاتقصير،بل قد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على نصرانيين حلقا لحاهما كما في قصة رسولي كسرى ،لما رآهما قال:"ويحكما من أمركما بهذا ؟" قالا : أمرنا ربنا - يعنيان كسرى - ،فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لكن أمرني ربي أن أعفي لحيتي وأحفي شاربي "

ولم يعرف حلق اللحى إلا مؤخراً بسبب انتشار القنوات الفضائية وسفر كثير من المسلمين إلى بلاد الكفر فأخذوا ذلك عنهم والله المستعان.

- ومن المخالفات في اللباس والزينة التي تحصل في مثل هذا اليوم وفي غيره من الأيام أن كثيرا من أبناء المسلمين يذهبون يتزينون بلباس الكفار وهو البنطال،وما أدراك ما البنطال؟، ولم يؤثر عن السلف ومن جاء بعدهم أنهم لبسوا البنطال قط، وإنما هو مستورد من بلاد الكفار ودخيل على المسلمين وأشنعه وأقبحه هو الجينز.

وفي لباس البنطال ثلاث علل في تحريمه:

الأولى: أنه تشبه بالكفار، وقد روى أبو داود عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ:" مَن تَشَبَّه بقومٍ فهو منهم".

والعلة الثانية: أن البنطال ينزل على الكعبين، وقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ».

قال ابن بطال: "إن أنفذ الله عليه الوعيد كان القدمان في النار". اهـ.

وما جاء عليه الوعيد بالنار فهو كبيرة من كبائر الذنوب.

وروى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالمنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ».

ومن الإسبال: لباس البنطال إذ أنه ينزل على الكعبين.

فالله سبحانه يعرض عن هؤلاء الثلاثة ولا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب مؤلم ومنهم المسبل وهو المرخي إزاره خيلاء ويجر طرفيه ويطوله ويرسله إذا مشي كبرا وعجبا كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر وغيره.

فإن قال قائل هذا في حق من جر ثوبه خيلاء أما نحن فلا نقصد بذلك الفخر والخيلاء؟ الجواب: من حديث أبي هريرة المتقدم: "ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار"،ف(ما) اسم موصول يعم ،أي :كل ما نزل من الثياب على الكعبين ففي النار،سواء كان فيه خيلاء أم لا ،أما لو زاد مع الإسبال الفخر والخيلاء ففيه ثلاث عقوبات كما في الحديث الآخر وهو: أن الله لا يكلمه ولا يزكيه وله عذاب أليم.

فلا يجوز إسبال الثياب إلى ما تحت الكعبين سواء كان ذلك بنطالا أو قميصا أو غيره،وسواء كان خيلاء أم غير ذلك، للأحاديث المتقدمة.

والسنة أن يلبس المسلم إلى أنصاف ساقيه.

فقد روى ابن ماجه أنه قيل لأَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه : هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ شَيْئًا فِي الإِزَارِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقُولُ : "إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ، لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ ، وَمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فِي النَّارِ . يَقُولُ ثَلاَثًا : لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا".

العلة الثالثة في تحريم البنطال: أنه يصف العورة ويحجمها ،فالمبنطل عورته شبه ظاهرة ،خاصة في الصلاة عند السجود والركوع ،فأين الزينة وأين الجمال فيه؟ وأين ستر العورة في الصلاة؟ .

والله تعالى يقول: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾الآية[الأعراف:٣١] .

قال المفسر السعدي رحمه الله:" أي: استروا عوراتكم عند الصلاة كلها، فرضها ونفلها، فإن سترها زينة للبدن، كما أن كشفها يدع البدن قبيحا مشوها. ويحتمل أن المراد بالزينة هنا ما فوق ذلك من اللباس النظيف الحسن، ففي هذا الأمر بستر العورة في الصلاة، وباستعمال التجميل فيها ونظافة السترة من الأدناس والأنجاس". اهـ .

فيا شباب الإسلام :اتركوا هذه البناطيل ،ما عرفها آباؤكم ولا أجدادكم، ولا عرفها السلف ولا العرب عموما، وإنما جاءت من الغرب عبر المغتربين وعبر القنوات الفضائية والتجار، فلا تتشبهوا بالكفار اعتزوا بدينكم.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله". رواه الحاكم عن طارق بن شهاب.

وصدق رضي الله عنه فقد صار المسلمون أذلة ـ إلا من رحم الله ـ لأنهم صاروا يتابعون الموضات الغربية والعادات والتقاليد العصرية المخالفة للسنة، والأنظمة والقوانين الوضعية.

فيا أمة الإسلام لقد غزانا اليهود والنصارى إلى قعر دورنا وإلى داخل بيوتنا ،وبثوا أفكارهم وعاداتهم إليناعبر القنوات الفضائية وهم في منازلهم ،وهذا هو الغزو الفكري الذي هو أعظم من الغزو بالدبابة والمدفع.

ومما يؤسف أن بعض شباب المسلمين يعتبر هذا تطورًا، وأن مخالفة ذلك يعتبر تخلفًا ،فلا بارك الله بالتطور إذا كان يخالف الدين،ويغضب رب العالمين ، ويحارب سنة نبيه الكريم،وفيه تشبه بالكافرين.

فقد جاء نفر من الصحابة رضوان الله عليهم يخبرون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اليهود يتسرولون ولا يتزرون فأمرهم بمخالفتهم فقال: "تسرولوا واتزروا خالفوا أهل الكتاب". والحديث رواه أبو داود عن أبي أمامة رضي الله عنه.

والسروال هو ما يلبس تحت القميص أو الإزار، أما البنطال فإنه لا يصلح لبسه مطلقا.

ـ ومن المخالفات التي تحصل في أيام العيد: التبرج والسفور من بعض النساء ،والاختلاط بين الرجال والنساء الأجنبيات ،ومصافحتهن بحجة المعاودة أيام العيد، وهذا لا يجوز فقد قال تعالى: { وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ }[الأحزاب:٥٣]

هذا في حق أمهات المؤمنين فغيرهن من باب أولى.

وقد جاء الوعيد الشديد والتهديد الأكيد في حق من يصافح امرأة أجنبية ليست محرمًا له.

فقد روى الطبراني رحمه الله عن مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ».

ولا يجوز الخلوة أو السفر مع امرأة بدون محرم؛ فإن هذا ذريعة إلى الوقوع في المخالفات والمحرمات، والشيطان حريص على إفساد الناس وله خطوات ومداخل خبيثة.

فقد روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"ألاَ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ".

ويدخل في ذلك الحمو ، وهو قريب الزوج:أخوه أو ابن خاله،أو ابن عمه ونحوهم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد خصه بالذكر وشدد بالتحذير منه لتساهل الناس في هذا الجانب وهو أقرب إلى المخالفة وأخطر من الأجنبي لأن الناس يتساهلون بخلطة الرجل بزوجة أخيه أو ببنت عمه أو بنت خاله ،فيختلي بها بلا نكير، فيكون الشر منه أكثر والفتنة منه أمكن. واسمع ماذا قال نبيك صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، إذ يقول: «الحَمْوُ المَوْتُ» ،فلسنا نحن الذين فرقنا بينهم أو حرمنا ذلك عليهم، إنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اللذان فرقا بينهم لمصلحة الناس،قال تعالى ﴿ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾[البقرة:١٤٠] .

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ الله، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ».

ومعنى:" الحمو الموت": أي: لقاؤه الهلاك وربما يحصل بسببه الموت أو الرجم أو الطلاق أو الفراق أو الخلاف وربما القتال ،أو نحو ذلك،وكل ذلك بسبب الاختلاط والخلوة ولكن بعض الناس لا يعتبر إلا إذا وقع الفأس على الرأس والله المستعان.

ففي هذا الحديث التحذير من اختلاط المرأة بالحمو أو الخلو به ،أو اختلاط الرجل ببنت عمه أو بنت خاله أو زوجة أخيه أو الخلوة بها.

ـ ومن المخالفات التي تحصل في الزينة :صبغ الشعر بالسواد فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

فقد روى أبو داود عن ابنِ عبَّاس رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ : "يكونُ قَوْمٌ يخضِبُونَ في آخِرِ الزَّمانِ بالسَّواد كحَواصِلِ الحَمَامِ، لا يَرِيحُون رائِحةَ الجنَّة".

فتغيير الشيب بالسواد لا يجوز ،بل هوكبيرة من الكبائر لما يترتب عليه من الوعيد، وهو أن فاعلها لا يرح رائحة الجنة.

ولا بأس بتغير الشيب بالحناء والكتم ،وأما تغييره بالسواد ففيه تشبه باليهود، وقد روى النسائي عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» وفي رواية: "ولا تقربوا السواد". رواه احمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

ـ ومن المخالفات التي تحصل من بعض شباب المسلمين التشبه بالكفار في الحلاقة فصاروا يتابعون القصات الغربية.

ففي الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَرضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- نَهَى عَنِ الْقَزَعِ. قَالَ قُلْتُ لِنَافِعٍ وَمَا الْقَزَعُ قَالَ يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِىِّ وَيُتْرَكُ بَعْض".

وفي رواية عند أبي داود: "يترك له ذؤابة".

وهذا هو الحاصل عند كثير من الحلاقين إلا ما رحم ربي. وهوعين ما نشاهده هذه الأيام ،فصار بعض الشباب ـ هداهم الله ـ يحلق شعر رأسه حلاقة مزرية يخجل الناظر أن ينظر إليه،ويفتخر بأنه حلق حلاقة غربية،ويعتز بالمظاهر الكفار،فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ـ ومن المخالفات في اللباس: لباس الشهرة وهو أن يلبس العبد لباسا يشتهر به على الناس إما بنوعه أو بثمنه أو غير ذلك، ويقصد بذلك الكبر والفخر والخيلاء على غيره.

فقد روى ابن ماجه عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ الله ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ القيامة ثم ألهب فيه نارا".

قال ابن الأثير في معنى لباس الشهرة: "أي :يشتهر بين الناس لمخالفة لونه لألوان الثياب فيرفع الناس إليه أبصارهم ويختال عليهم بالعجب والتكبر.اهـ.

فإن الواجب على العبد أن يتواضع للخلق في لباسه ومشيته وكلامه فإن الله سبحانه وتعالى يحب المتواضعين ويكره المتكبرين ويبغض الفخورين على غيرهم ،وربما عاجلهم بالعقوبة الدنيوية قبل الأخروية.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي قَدْ أَعْجَبَتْهُ جُمَّتُهُ وَبُرْدَاهُ، إِذْ خُسِفَ بِهِ الْأَرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

"والجمة": هي شعر الرأس ما سقط على المنكبين. "وبرداه":أي ثوباه.

ـ و من المخالفات في مثل هذا اليوم استماع الأغاني بحجة التسلية والفرح ، وقد حرم الله الأغاني في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،فلا يجوز التسلية بالمحرمات في أيام الأعياد ولا في غيرها من الأيام، بل المشروع هو الإكثار من الذكر أيام الأعياد؛ لأنها عبادة ونعمة عظيمة، وشعائر دينية ، تقابل بذكر الله تعالى وشكره،قال تعالى في عيد رمضان:{ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة : ١٨٥] وقال تعالى في أعياد الحج:{لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ الله فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ }[الحج:٢٧].

قال ابن كثير، عن ابن عباس: "هي أيام العشر". اهـ ويدخل فيها عيد الأضحى المبارك فإنه آخرها، ، وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أيام التشريق وهي من أعياد المسلمين: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وذكر لله عز وجل». رواه مسلم وأبو داود عَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ رضي الله عنه،فلم يرخص الأغاني في الأعياد ولا في غيرها،إلا الدف للنساء أيام الأعياد والمناسبات.

فلا تقابل هذه النعم بالمعاصي فينزل الله عقوبته العاجلة على عباده فتأخذ الصالح والطالح بسبب هذه الأغاني و المعازف وغيرها.

فقد روى الترمذي عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الخُمُورُ".

ومعنى :"الخسف" :هو أن تبتلعهم الأرض، "والقذف" :هو أن تنزل عليهم حجارة من السماء ،"والمسخ": هو أن تتحول صورهم إلى أشكال أخرى، وربما تمسخ قلوبهم. "والقيان أو القينات" :قال الحافظ: هي المغنيات .

ـ ومن المخالفات التي تحصل في مثل هذه اليوم تصوير ذوات الأرواح وربما صوروا النساء أو البنات بكامل زينتهن ،وقد جاء النهي والوعيد الشديد في تصوير ذوات الأرواح.

منها: ما رواه البخاري ومسلم عن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قالُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ».

ومنها:مارواه البخاري ومسلم أن رَجُلاً جاء إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ إِنِّي رَجُلٌ أُصَوِّرُ هَذِهِ الصُّوَرَ فَأَفْتِنِي فِيهَا. فَقَالَ لَهُ ادْنُ مِنِّي. فَدَنَا مِنْهُ ثُمَّ قَالَ ادْنُ مِنِّي. فَدَنَا حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ أُنَبِّئُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ ». وَقَالَ إِنْ كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لاَ نَفْسَ لَهُ..

والأدلة في تحريم تصوير ذوات الأرواح كثيرة جدا ولابأس من تصوير الجمادات و المناظر الطبيعية كالأشجار والأنهار والجبال ومالا روح فيه كما تقدم من كلام ابن عباس رضي الله عنهما.

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين.

اللهم فرج هَمَ المهمومين، ونفس كرب المكروبين، ويسر عسر المعسرين، واقض الدين عن المدينين ،واشف مرضى المسلمين ، واغفر لنا ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين، وانصر الإسلام والمسلمين، وتقبل منا صالح الأعمال واجعلنا من المقبولين،واعصمنا من الفتن والمعاصي وخذ بأيادينا إلى ماتحبه وترضاه برحمتك ياأرحم الراحمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

خطبة عيد الفطر المبارك بعنوان:

((الفرح الأكبر للصائم))

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله ،وخيرَ الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وشرَ الأمور محدثاتها، وكلَ محدثة بدعة، وكلَ بدعة ضلالة، وكلَ ضلالة في النار.

عباد الله..

نحمد الله تبارك وتعالى الذي أكمل لنا عدة رمضان ، وأعاننا على صيامه وقيامه وتلاوة القران فيه .

فهنيئا لمن صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا ، وهنيئًا لمن غُفر ذنبُه، وعُتقت رقبتُه، واستجيبت دعوتُه في هذا الشهر المبارك.

وعزاءً لمن حُرِم خيرُه ،وبعدًا لمن لم يغفر له في شهر رمضان، فقد دعا جبريل - عليه السلام على من خرج رمضان ولم يغفر له، وأمَّن على ذلك نبينا - صلى الله عليه وسلم - دعاء من خير الملائكة ،وتأمين من خير الأنبياء والمرسلين ،على هذا المحروم.

أيها المسلمون..

ان الفرحة اليوم تغمر الصائمين الذين اجتهدوا في عبادة ربهم في شهر رمضان ، وإن الحسرة والندامة تظهرعلى المقصرين والمفرطين، فالصائمون في غاية الفرحة والسعادة، وأما المقصرون والمفرطون تعلو وجوههم الكآبة ، ويملأ قلوبهم الحزن والأسا على ما فرطوا في جنب الله، فإنهم لا يفرحون كما يفرح الصائمون ، وأي فرحة يرجونها؟ وأحوالهم كانت لا تبشر بخير، فأنى لهم الفرحة ؟

فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول :" للصائم فرحتان، فرحٌ عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه :" متفق عليه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال "للصائم فرحتان" ولم يقل للمفطررمضان،فليس له منها شيء.

فالفرحتان اللتان للصائم ،فرحة في الدنيا وفرحة في الآخرة، أما الفرحة التي في الدنيا فهي فرحتان، الفرحة الأولي عند غروب شمس كل يوم من رمضان، يفرح لأن الله تعالى أعانه على صيام ذلك اليوم، ويفرح بطعامه وشرابه، وانتهاء الجوع والعطش، وحلول الأجر إن شاء الله.

وأما الفرحة الثانية، فهي فرحة يوم العيد عند إكمال عدة رمضان، فيفرح لأن الله أتم له الصيام وأعانه عليه ، ويفرح بهذا اليوم الذي جعله الله شعيرة من شعائر الدين ،فيفرح

بـه المسـلمون، فيجتمعـون ويـذكرون الله فيكبرونـه ويهللـون، ويصـلون ويتـزاورون، ويـأكلون ويشـربون، ويتوسـعون فـي المباحـات التـي أبـاح الله لهـم، فحُـق لهـم أن يفرحـوا :{قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس:٥٨].

عباد الله ..

هنـاك فرحـة أكبـر مـن هـذه الفرحـة، وهـي الفرحـة الكبـرى يـوم يلاقـي الصـائمُ ربَـه ، ويـرى أجـر صـيامه فيـدخل مـن بـاب الريـان، ويتـنعم فـي دار الجنـان، وهـذه الفرحـة هـي المقصـود ة بقولـه ـ صـلى الله عليـه وسـلم :" وفرحـة عنـد لقـاء ربـه " وهـي الفرحـة الأخرويـة التـي أشرنا إليها آنفا.

وفي هذه الدقائق نذكر مقتطفات سريعة من فرحة الصائم المؤمن الموحد عند لقاء ربه.

ــ فـأول هـذه الفرحـة عنـد موتـه وقـت احتضـاره وخـروج روحـه،حين تحضـره الملائكـة فتبشـره بـرَوحٍ ورَيحـان وربٍ غيـر غضـبان ، وتؤمِّنـه مـن عـذاب النيـران ، وتسـليه علـى مفارقـة الأهـل والخـلان ، وتبشـره بنعـيم غيـر فان،ورؤيـة الرحمن،ومغفـرة مـن الله ورضوان.

قـال تعـالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [فصلت : ٣٠ – ٣٢]

وقـال الله تعـالى:﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٦٢ ، ٦٣]

وروى أبوبكر بن أبي شيبة عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن الملك الموكل بقبض الروح يقول له:" أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ "

ـ وفرحة أخرى في قبره عند سؤال منكر ونكير، إذ يثبته الله فيقول : "ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ". قَالَ: " فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ". قَالَ: " وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي ". رواه أحمد وغيره عن البراء رضي الله عنه.

ـ وفرحة اخرى حينما تتطاير الصحف، وتنشر الدواوين، وتوضع الموازين، والناس قد بلغت قلوبهم الحناجر خائفين، فيأخذ كتابه بيمينه فيطير فرحًا ويقول :﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾

فتثقل موازينه، ويعيش عيشةً راضية، .ويجتمع مع أهله في جنات عالية ،قال تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ [القارعة : ٦ ، ٧]

وقال تعالى:﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٢]

وهكذا ينقل من فرحة إلى أخرى، ومن صغرى إلى كبرى، حتى يكون مستقره إلى جنة الخلد ومُلك لا يبلى ، لا يجوع فيها ولا يعرى ، ولا يظمأ فيها ولا يضحى، فلا يبغي عنها حولًا.

قال تعالى:﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ [طه : ١١٨ ، ١١٩]

وروى البخاري ومسلم عَنْ سَهْلٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ".

فهو في لذة وسرور، وفي روضة وحبور، يأكل ما يشتهي من لحم الطيور، ويشرب من اللبن والعسل والخمور، وينكح من أحسن الحور، ويسكن أعلى القصور .

قال تعالى:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم : ١٥]

وقال تعالى:﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ [الواقعة : ١٧ – ٢٦]

مشغولون بنعيم الجنة، في دار أمن وإقامة ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، قال تعالى:﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ * سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس : ٥٥ – ٥٨]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾[الدخان:٥١-٥٦]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[الطور:١٧-٢٠]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾[الدخان:٥١-٥٦]

وفوق هذا النعيم نعيم أعلى، ولذة أحلى، وهو النظر إلى المولى جلَّ وعلا.

قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[يونس:٢٦]

فالحسنى هي الجنة، والزيادة هي التمتع بالنظر إلى وجه خالقهم ومولاهم ـ سبحانه وتعالى ـ كما فسر بذلك المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما عند الإمام مسلم عن صهيب ـ رضي الله عنه ـ " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ "

وفي رواية للترمذي وابن ماجه: ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]

والله تعالى يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة : ٢٢ ، ٢٣]

ثم يكلمهم الرحمن ، ويسلم عليهم المنان، والملائكة تدخل عليهم من كل باب تسلم عليهم وتكلمهم ، وتبشرهم بما أعد الله لهم.

قال تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس:٥٨] وقال تعالى: ﴿وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد:٢٣]

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر : ٧٣]

فاشكروا الله أيها المسلمون على نعمة الإسلام، واشكروه على نعمة الهداية للإيمان.

قال الله عن أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف : ٤٣]

فحافظوا على هذه النعمة بشكرها، والاستمرار عليها، وادعوا الله أن يثبتكم عليها .

فان الله يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧]

ويقول: ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٤]

ــ داوموا على الأعمال الصالحة، واستمروا عليها ،كونوا كما كنتم عليه في شهر رمضان المبارك، من فعل الطاعات واجتناب المعاصي والمخالفات ، فإن الاستمرار على الطاعات علامة على قبولها، ولا تكونوا كأصحاب العبادات الموسمية، الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان، ويعصونه في شوال وشعبان ، فهؤلاء عبَّاد لأهوائهم ، والله غنيٌ عنهم، ولا تنفع العبدَ عبادته المؤقتة .

ــ فداوموا على الصيام بعد رمضان، والمحافظة على الصلوات بأوقاتها ،ومع جماعة المسلمين، وأكثروا من النوافل، وتفقدوا المساكين بالصدقات ، فإن المداومة على الأعمال الصالحة من أسباب حسن الخواتم ، والإكثار من النوافل من أسباب محبة الله للعبد .

فقد روى البخاري عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال:" إنما الأعمال بالخواتم ":

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - في الحديث القدسي أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال:" ولايزال يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه " الحديث

ــ كونوا مستعدين للقاء الله في كل وقت وحين،وذلك بالعمل بما يرضيه واجتناب مساخطه ومعاصيه ، فإن الموت يأتي بغتة، لايستأذن أحدًا، ولا يرحم صغيرًا، ولا يوقِّر كبيرًا ،ولا يدرى أحدٌ متى سيموت، أيموت في رمضان أم في شوال ، أم في شعبان؟ قال تعالى: { فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ }[الأعراف:٣٤]

فينـدم المفرطـون، ويتمنـون الرجـوع إلـى الـدنيا كيمـا يعملـون الصـالحات، قـال تعـالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠]

اللهـم اخـتم بالصـالحات أعمالنـا، وتوفنا وأنـت راضٍ عنـا ، اللهـم أغفـر لنـا وارحمنـا، وتـب علينـا واعـف عنـا ، وعلـى دينـك ثبتنـا، وللسـنة الغـراء وفقنـا ،اللهـم تقبـل صـلاتنا وصـيامنا وصالح أعمالنا.

اللهـم اجعلنـا مـن المقبـولين، ولا تجعلنـا مـن المحـرومين ، اللهـم اجعلنـا ممـن وُفِـقَ لصـيام رمضان وقيامه إيمانًا واحتسابًا ،اللهم اجعلنا ممن وفق لقيام لية القدر.

اللهـم اجعلنـا ممـن غفرذنبـه فـي شـهر رمضـان، وعتقـت رقبتـه مـن النيران،برحمتـك يـارحيم يارحمن.

الخطبة الثالثة

خطبة عيد الفطر المبارك بعنوان:

((الثبات على الأعمال الصالحة بعد رمضان))

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله ،وخيرَ الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وشرَ الأمور محدثاتها، وكلَ محدثة بدعة، وكلَ بدعة ضلالة، وكلَ ضلالة في النار.

الحمد الله الذي فرض الصيام، وجعل هذا اليوم من شعائره العظام ، وجعله عيدًا مباركًا من أعياد الإسلام ، يجتمع فيه المسلمون فيصلون ويذكرون الله العزيزَ العلام، ويتوسعون في المباحات من سائر أنوع الشراب والطعام ،فنسأل الله أن يتقبل منا الصلاة والصيام، وتلاوة القرآن والقيام، وسائر الأعمال الصالحة وأن يجعلها خالصةً لوجهه ذي الجلال والإكرام.

أيها المسلمون ..

كنا في الأمس القريب نتمتع بسائر أنوع العبادات، من صلاة وصيام وقيام وتلاوة للقرآن، وغير ذلك من العبادات والقربات، فإن الواجب على المسلم أن يداوم على عبادة ربه، وطاعة مولاه، في سائر أوقاته، في رمضان وبعد رمضان، فإن المعبود ـ سبحانه وتعالى ـ باقٍ ، وإن ذهب رمضان فالشرائع لاتزال مستمرة حتى يرث الله الأرض ومن عليها ،فإن رب رمضان هو رب شوال ورب شعبان؛لأن من الناس من لايعرف الله إلا في رمضان، فإذا انصرم رمضان ولَّوا على أدبارهم نفورًا، فهؤلاء يعبدون أهواءهم ، والله غني عنهم، قال تعالى :{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ}[الجاثية:٢٣]

فمن كان يعبد رمضان فإن رمضان قد ذهب، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت،

فها هو يدعوك إلى عبادته ،وينهاك عن معصيته في كل وقت وحين، قال تعالى: ﴿

وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر : ٩٩]

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣]

فحياتك كلها لله ،لايختص منها وقت دون وقت ،ولا شهر دون شهر،فكن عبدًا لله،طائعًا له في جميع الأوقات.

ويقول تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[البقرة:٢٠٨]

أي ادخلوا في الإسلام من جميع جوانبه، وكان من وصايا النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي ذر ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - : اتق الله حيثما كنت " أي لازم تقواه في كل زمان ومكان وهي وصية لهما ولسائرالأمه المحمدية.

ومن وصايا ربنا - جل وعلا لنبيه - صلى الله عليه وسلم - بمداومة تقواه ،فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾[الأحزاب:١]

فمن باب أولى غيره من الناس أن يتزدوا من التقوى وأن يستمروا عليها.

وقال - سبحانه وتعالى - عن عيسى بن مريم - عليه السلام - ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[مريم:٣١]

أي جعله عابدًا طائعًا في كل وقت وحين وفي كل زمان ومكان.

فداوم على الصيام فإنه جُنَّة ووقاية لك من المنكرات، ومن أعظم المكفرات، وداوم على الصلاة فإنها عمود الإسلام ،وهي راحةٌ للعبد وقرة عينه وسبيل لنجاته ، داوم على الصدقات فإنها تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماءُ النارَ ، وهي من أسباب البركة في المال، ويأتي صاحبها في ظل صدقته يوم يحشر العباد حفاةً عراةً بهمًا ليس مهم شيء، ففي مثل هذا اليوم قام النبي - صلى الله عليه وسلم - خطيبًا وواعظًا ،فحثهم على الصدقات

وذكهم بفضلها، وكتاب الله مليء بالحث عليها والترغيب فيها قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩].

فالصدقة تنفع صاحبها في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، ولا ينفع فيه قريب ولا صديق، ولا خليل ولا شفيع.

قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة : ٢٥٤]

ولفضل الصدقة فإن العبد إذا مات فإنه أول ما يتمنى أن يعود إلى الدنيا كيما يتصدق، قال تعالى:﴿ تعالى:" وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ [المنافقون : ١٠].

ويأتي المتصدق يوم القيامة في ظل صدقته،يوم تدنوالشمس من رؤوس الخلائق مقدار ميل، فيعرقون حتى يذهب العرق في الأرض سبعين ذراعًا، فيُظل الله المتصدقين في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة- رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال::" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ "..وذكرمنهم :"وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ ».

وروى الإمام أحمد وغيره عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :"كل امرىء في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس"

فجاهد نفسك على الصدقة، واقتحم بها العقبة، وأخرجها بنفس طيبة ونية خالصة، قال تعالى:{ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[البلد : ١١ – ١٦]

فهذه هي التجارة الرابحة ، وليست التجارة الرابحة أن تخزِّن الأموال وتكدسها لغيرك ،فإن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُور * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُور ﴾[فاطر:٢٩-٣٠] .

فليس لك من مالك إلا ما قدمْتَ لوجه الله، وما سوى ذلك فهو لغيرك فقد روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن الشخير - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَقْرَأُ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، قَالَ: " يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ " وفي رواية: "وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ".

ويستحب إخفاء الصدقات حفاظًا عليها من الرياء،فتكون أقرب إلى الإخلاص، ومراعاة لشعورالفقراء والمساكين، يقول ربنا في كتاب الكريم:﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ؟ ﴾ البقرة : ٢٧١]

فيا من كان ينفق على الفقراء والمساكين في رمضان، أنفق عليهم في هذا اليوم المبارك ، أطعم جائعًا وأعطِ مسكينا ،وأكسُ يتيمًا، وأفرح فقيرًا، تجد ذخرها في يوم أحوج ماتكون إليها .

أنفقوا مما رزقكم الله ، وتذكروا نعمة الله عليكم بهذا الأموال، فهناك إخوان لكم لا أموال لهم، فكيف يتمتع المسلم بألذ الطعام وأفخر الثياب، وله إخوان وجيران لا ثياب لهم ولا طعام؟ فقدروى الطبراني عن ابْن عَبَّاسٍ ــ رضي الله عنهما ــ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صلى الله عليه وسلم ـ : "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ"،أي هذا من ضعف الإيمان،ألا يتفقد المسلم جاره المحتاج ولا يواسيه.

فالمؤمن للمؤمن كالجسد الواحد، فشاركوا إخوانكم الفرحة في هذا اليوم المبارك،وفي غيره من الأيام.

ومن هذا القبيل شرع الله صدقة الفطر طعمة للمساكين، وأمر أن تؤدى قبل صلاة العيد، وتصل إلى أيديهم قبل خروج الناس إلى الصلاة لينتفعوا بها ،ويفرحوا بها،ويتعففوا بها عن سؤال الناس.

فالله الله في حق الفقراء والمساكين فلا تبخلوا بها عليهم.

فقد روى الترمذي عن عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلاَمٍ".

وأفضل الصدقات للأقربين والجيران ـ لاسيما إذا كانوا محتاجين ـ ثم الذين يلونهم .

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢١٥]

وقال تعالى:﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الروم : ٣٨]

وروى ابن ماجه وغيره عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ ــ رضي الله عنه ـ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ :" الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الْقَرَابَةِ اثْنَتَانِ : صَدَقَةٌ ، وَصِلَةٌ".

فجاهد نفسك على الصدقة ؛لأن الشيطان يأمر بالبخل، ويعد بالفقر، ويصد عن سبيل الله .

قال تعالى:﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

[البقرة : ٢٦٨]

والله يعدكم مغفرة وأجرًا عظيما، ويعدكم بركة في أموالكم،ويخلف عليكم خيرًا، فإن الصدقة تنمي الأموال وتزكي النفوس وتطهرها من الذنوب والأخلاق الرذيلة، قال تعالى:{وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [سبأ:٣٩].

وقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾[التوبة:١٠٣]

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا "

ومعناه، أي: اللهم أخلف على المنفق بخير،و أتلف على الممسك ما لديه.

واحرص على الكسب الطيب، وأخرج من المال الطيب، يبارك الله لك فيه، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ،فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، إِلَّا أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، أَوْ قَلُوصَهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ، أَوْ أَعْظَمَ».

ومعنى قلوصه أي ناقته. وفلوه هو صغير الناقة أو الخيل.

وأنفق مما تحب تكن من أهل البر والإحسان، قال تعالى:﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران : ٩٢]

وقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[البقرة : ٢٦٧]

ـ ويا من كنت تتلو كتاب الله في رمضان، وختمت المصحف فيه مرات، داوم على تلاوة القرآن،ها هو القرآن بين يديك لم يُرفع، فاجعل لك وردًا يوميًا تقرأه وتتعهده، لتكون من أهل الله ،فإن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، فلايجوز لك هجر القرآن إلى أن يأتي رمضان الآخر، فلا تكن من الذين شكاهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى ربه،كما قال تعالي : {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} [الفرقان:٣٠]

ـ ويامن كنت تسابق إلى الصف الأول في رمضان ،ها هي المساجد موجودة وأبوابها مفتوحة، وها هي الصلاة مفروضة،فحافظ عليها، وحافظ على الجماعة ،فإياك والتكاسل عنها،فإن من الناس من إذا خرج رمضان ترك الجماعة، وصلى في بيته ،وصلاة الجماعة واجبة يأثم تاركها،وبالمقابل فإنه يترتب على أجور كثيرة،وتضعف على صلاة البيت بسبع وعشرين درجة، كما ثبت ذلك عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما في الصحيحين عن أبي هريره رضي الله عنه.

وقد همَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - بإحراق بيوت الذين لا يشهدون الجماعة ،ولم يرخص للأعمى أن يصلي في بيته ،وأمره أن يحضر الجماعة مادام قادرًا على ذلك، ومادام أنه يسمع النداء، أما من ترك الصلاة فهو على خطر عظيم ،ومتَوَعَدٌ بنار الجحيم، قال تعالى:﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّين ﴾ [المدَّثر:٤٢-٤٣]

وروى الترمذي عن بريدة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال : "الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاَةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ ".

ـ دوام على القيام، فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقوم الليل في رمضان وفي غير رمضان، ويكون القيام في غير رمضان في البيت أفضل .

فقد روى البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ - رَضِيَ الله عَنْهَا، قالت: «مَا كَانَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلاَ فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلاَ تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلاَ تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاَثًا».

ـ دوام على الصيام، فلقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصوم حتى يُقال لا يفطر كما ثبت في الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها ـ فكان يصوم يوم الإثنين والخميس، وصام شعبان كله أو أكثره وحث على صيامه،وحث على صيام شهر الله المحرم، والثلاث البيض، ويوم عرفه ،ويوم عاشوراء ،و صيام الأيام الست من شوال، كما عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ».

وصيام الأيام الست مستحبة ويجزئ صيامها متتابعة أو متفرقة سواء كان في أول الشهر أو في وسطه أو في آخره والأفضل أن تكون متتابعة في أول شوال ؛لأن خير البر عاجله، هكذا كان نبينا ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو قدوتنا وأسوتنا، وقد أمرنا

بالاقتداء به، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب:٢١]

نسأل الله أن يعيننا على طاعته، وأن يثبتنا على عبادته، وأن يوفقنا لمرضاته، وأن يجنبنا مساخطه ومعصيته ، اللهم تقبل منا صالح الأعمال، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

الخطبة الرابعة

خطبة عيد الفطر المبارك

بعنوان:

((المحافظة على الصلاة بعد رمضان))

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ نبيِنا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالة في النار.

عبادالله:

روى البخاري ومسلم عن ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :"بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ".

فهذا الحديث يبين أركان الاسلام ودعائمه العظام ،فلا يتم إسلام عبد حتى يؤمن بها ويقرَّ بِها ويعملَ بها ، فأولها الشهادتان وهو توحيد الله ومتابعة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم، والإيمان برسالته ، وثانيها الصلاة، وثالثها الزكاة، ورابعها الصيام، وخامسها حج بيت الله الحرم .

فأما الشهادتان فلا عذر لأحد بتركها في حال من الأحوال، وكذلك الصلاة فهي واجبة في جميع الأحوال، إلا ما استثني بدليله، فسقطت في بعض الأحوال كما هو شأن الحائض والنفساء، وخففت في بعض الأحوال، كما هو الشأن في المرضى والمسافرين، فجاز للمريض أن يصلي على أي حالة يطيقها، وجاز للمسافر أن يجمع ويقصر الرباعية .

وأما الزكاة فهي فرض لازم على الأغنياء للفقراء ،فتخرج من الأموال إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول، وأما الصيام فقد فرضه الله في السنة مرة واحدة، وهو شهر رمضان، فهو واجب على كل مكلف عاقل قادر، وأما الحج فقد افترضه الله في العمر مرة على كل من استطاع إليه سبيلًا، تيسرًا للأمة ورفعًا للحرج .

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[البقرة:١٨٥] .

وقال تعالى: {لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾[البقرة:٢٨٦]

فما أحسن هذا الدين وما أيسره ، فأنعم به وأكرم ،فلله الحمد والمنة ،الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ،فنحمده حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما أنعم علينا بهذا الدين الحنيف .

عباد الله أيها المسلمون..

فإننا قد انتهينا من فرضة عظيمة وهي فريضة الصيام ،ونحو قادمون على فرضه عظيمه وهي فريضة حج بيت الله الحرام، فمن كان قادرًا على الحج وتيسر له الزاد والراحلة فلا عذر له في التواني والتأخير، ومن أخر فهو آثم؛ لأن الأمر يقتضي الوجوب والفورية ،وقد أمر الله بحج بيته الحرام فقال {وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ }[البقرة:١٩٦]

وقال تعالى: ﴿ وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[آل عمران:٩٧]

عباد الله..

هناك فريضة من فرائض الإسلام تزامن بقية أركان الإسلام الأربعة في كل وقت وحين، وفي كل زمان ومكان، وفي كل حال من الأحوال ،ألا وهي الصلاة .

الصلاة - ياعباد الله - هي الصلة بين العبد وربه، بين الخالق والمخلوق، بين العابد والمعبود .

الصلاة هي الفرق بين المسلمين والكفار، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلحت سائر الأعمال، وإن فسدت فسدت سائر الأعمال .

الصلاة من آخر ما أوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم - في مرض موته ((الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم)) رواه أبو داود وغيره عن علي بن طالب - رضي الله عنه -

عباد الله ..

إن مما يحزن ويؤسف أنَّ كثيرًا من المسلمين لا يؤدون الصلاة إلا في رمضان ! فإذا ما خرج رمضان نكصوا على أعقابهم، وتركوا السجود والركوع لربهم، وهذا يعود إلى تهاونهم بهذه الشعيرة العظيمة وعدم تعظيمهم لها.

ألم يعلم هؤلاء أن الصلاة آكد من الصيام وأعظم منه ؟أليست الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، بينما الصيام هو الركن الرابع منه ؟

ألم يعلموا أن الصلاة فُرضت في مكة قبل الهجرة ليلة الإسراء والمعراج في السماء عند سدرة المنتهى، بينما الصيام فُرض بعد الهجرة في السنة الثانية في المدينة النبوية؟

ألم يعلم هؤلاء أن الصلاة تؤدى كل يوم وليلة، بينما الصيام يؤدى في السنة مرة واحدة.

ألم يعلم هؤلاء أن الصلاة لم تسقط عن المكلف مادام يعقل وعلى أي حال ،فيصليها المريض والمسافر والمجاهد، بينما الصيام يسقط عن هؤلاء إلى عدة من أيام أخر .

فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثًا !

فاعلموا ـ ياعباد الله ـ أن الصلاة هي خير الأعمال، لما ثبت عند الإمام ابن ماجه عَنْ ثَوْبَانَ – رضي الله عنه ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: "اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةَ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ

قال المناوي ـ رحمه الله ـ:" أي فإن لم تطيقوا ما أمرتم به من الاستقامة، فحق عليكم أن تلزموا بعضها، وهو الصلاة الجامعة لكل عبادة من قراءة وتسبيح وتكبير وتهليل وإمساك عن كلام البشر والمفطرات وهي معراج المؤمن ومقربته إلى جناب ربه[1] فالزموها وأقيموا حدودها"اهـ

---

[1] في الأصل:((ومقربته إلى جناب حضرة الأقدس) عدلناها إلى "جناب ربه"

فالناظر إلى أعمال الصلاة يرى أنها عبادة عظيمة جمعت كثيرا من الأذكار والعبادات ، فقد اشتملت على التسبيح، والتكبير، والتحميد، والتهليل، والدعاء، والاستغفار، وقراءة القرآن، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ـ

واشتملت على الاستعاذة، والبسملة، والركوع، والخشوع، والخضوع، والقيام ، والسجود، والإخلاص، والرغبة، والرهبة.

ولا يصلح فيها شيء من كلام الناس، ففيها قطع الكلام، والامتناع عن الشراب والطعام، والانقطاع عن الأنام ،والاتصال بذي الجلال والإكرام، ثم ختمت بالسلام ، فكيف لا تكون خير الأعمال؟ فأنعم بها من عبادة، وأكرم بها من شعيرة،فلا يتركها إلا محروم،عاصٍ للحي القيوم .

فحافظوا عليها أيها المسلمون ،فإنها نور للمؤمنين وقرة عيون الموحدين،

قال تعالى:﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح:٢٩]

وروى الامام مسلم عَنْ أَبِى مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- :« ..وَالصَّلاَةُ نُورٌ " الحديث.

وبها تفرج الكربات ، وتتنزل البركات قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر : ٩٧ – ٩٩]

وروى أبو داود عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ: قال :كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا حَزَبَهُ أمرٌ صلى " أي إذا اهتم بأمر أو أشكل عليه قال : "أرحنا بالصلاة يا

بلال" فالصلاة راحة للأبدان وطمأنينة للقلوب وعون من علام الغيوب ـ سبحانه وتعالى ـ.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ [المائدة:١٢]

وقال تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥]

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣]

فمن حافظ عليها كان الله معه، يحفظه ويسدده ،ويكون في ذمته، ومن ضيعها ضيعه الله، وبرئت منه ذمة الله، فقد روى الترمذي عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أن النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال :" يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ابْنَ آدَمَ ارْكَعْ أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ أَوَّلَ النَّهَارِ ، أَكْفِكَ آخِرَهُ".

وفي روية عند أبي داود ــ :« يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ لاَ تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ أَكْفِكَ آخِرَهُ ».

وروى الإمام مسلم عن جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ـ رضي الله عنه ـ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» .

وفي رواية عند ابن ماجه من حديث سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:" من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله"

.وروى الإمام أحمد عن أم أيمن _ رضي الله عنها _ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال " لَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ "

ـ الصلاة من أسباب الرزق قال تعالي:﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه : ١٣٢]

قال ابن كثير - رحمه الله - "وقوله: ﴿ لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]"اهـ

ـ الصلاة وقاية من الفواحش والمنكرات ،ومن وقع فيها من المصلين ففي صلاته خلل، فليراجع نفسه وليحسن صلاته؛ لأن الله تعالى يقول :﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٥]

الصلاة مكفرة للسيئات،ورفعة في الدرجات، قال تعالى:﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود : ١١٤]

وروى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ - قَالَ - فَنَزَلَتْ ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ قَالَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَلِيَ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِى ».

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ». قَالُوا لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ.قَالَ « فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا ».».

وعليكم بالجماعة فإن كثرة الخطا إلى المساجد يمحو الله بها السيئات، ويرفع بها الدرجات، ويختصم الملأ الأعلى في كتابة الحسنات، ففي الصحيحين عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- - قَالَ: « صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ».

وروى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ».

ـ الصلاة ـ يا عباد الله ـ وقاية من الجحيم، ومنازل رفيعة في جنات النعيم،في أعلى عليين وثبات على الصراط المستقيم ، قال تعالى:{ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُون * أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُون * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُون}[المؤمنون:٩-١١]

وروى الإمام مسلم عن عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: « لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ». يَعْنِى الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ.

وخُصَّتا صلاة الفجر والعصر بالذكر؛ لأنهما صارتا علامة على المحافظ على الصلوات الصادق فيها، فمن حافظ على صلاة الفجر والعصر فهو لما سواهما أحفظ،ومن ضيعهما فهو لما سواهما أضيع، وصلاة الفجر والعصر برهان على إيمان العبد، فلا يؤديهما إلا صابرٌ مستحبٌ، قد آثر ما عند الله على لذة الدنيا وشهواتها، لأنهما في وقت مشقة، وفي وقت أشغال الناس، وفي وقت راحتهم ونومهم، فمن جاهد نفسه وتغلب على شهواته ونومه فاز بالمطلوب ونجى من المرهوب، ولهذا جاء في الصحيحين عن أبي موسي – رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ»

والبردان هما صلاة الفجر والعصر، ففي الحديث الأول نجاه من النيران، وفي الحديث الثاني فوز بالجنان، فيكون من حافظ على هاتين الصلاتين قد نجى من المرهوب، وفاز بالمطلوب ،وحصل له النعيم السرمدي، والأمن الأبدي.

وفوق هذا النعيم كله نعيم أكبر منه وزيادة على نعيم الجنة ألا وهو لذة النظر الى وجه الله الكريم.

قال تعالى:﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُود * لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيد ﴾[ق:٣٤-٣٥]

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]

الحسنى هي الجنة، والزيادة هي التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم، كما فسرها بذلك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، نسأل الله أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم.

وإن من أسباب نيل هذا النعيم العظيم لهوالمحافظة على صلاتي الفجروالعصر،فقد روى البخاري ومسلم عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قال كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ:« أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ». يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا)

وروى ابن ماجه عن أبي قَتَادَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ ـ رضي الله عنه ـ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: افْتَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، وَعَهِدْتُ عِنْدِي عَهْدًا أَنَّهُ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ لِوَقْتِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ، فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي"

ففي الأحاديث السابقة تقيد لصلاتي الفجر والعصر، وفي هذا الحديث تعميم لجميع الصلوات.

فلا يتهاون بالصلاة إلا محروم، ولا يتركها إلا مجرم مشئوم ،قال تعالي :﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون :٤:٥]

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ [المدَّثر:٣٨-٤٣].

سماهم الله مجرمين لأنهم تركوا ما أوجب الله عليهم ومنها الصلاة.

وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾

[مريم:٥٩] أي عذابا عظيما .

ومن تهاون في صلاة واحدة فهو محبوط العمل مخسور، فقد روى البخاري عن بُرَيْدَةَ - رضي الله عنه - أنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : "مَنْ تَرَكَ صَلاَةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ"

وجاء في الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما -، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»

أي فكأنما خسر أهله وماله.

قال النووي - رحمه الله -: "أي انتزع أهله وماله"اهـ.

وقال الخطابي - رحمه الله -:" سُلبَ أهلُه ومالُه وبقي بلا أهل ولا مال". اهـ

فلأن يخسر العبد أهله وماله أهون عليه من ضياع دينه، فإن خسارة الدنيا أهون من خسارة الآخرة ، فيخسر نفسه ويخسر الجنة { قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}[الزُّمَر:١٥]

نسأل الله العافية والسلامة، اللهم ثبتنا على الصلاة، اللهم أحينا عليها، وابعثنا عليها، واجعلها قرة أعيننا ،اللهم حببها إلينا ، وتوفنا ساجدين واجعلنا من أهل الفردوس خالدين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثانيا خطب عيد الأضحى المبارك

الخطبة الأولى

(خطبة عيد الأضحى المبارك)

بعنوان:

((فضل يوم العيد وآدابه))

إن الحمدَ لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ نبيِنا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالةٍ في النار.

أيها الناس..

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨] .

فالمؤمن يفرح بنعم الله عليه، وأعظم نعمة هي نعمة لإسلام والقرآن والسنة، فهي خير من الدنيا وحطامها الزائل.

قال المفسر ابن كثير رحمه الله: "أَيْ: بِهَذَا الَّذِي جَاءَهُمْ مِنَ الله مِنَ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ فَلْيَفْرَحُوا، فَإِنَّهُ أَوْلَى مَا يَفْرَحُونَ بِهِ، ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أَيْ: مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ الْفَانِيَةِ الذَّاهِبَةِ لَا مَحَالَةَ".اهـ.

وقال المفسر البغوي رحمه الله:" قَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: فَضْلُ الله: الْإِيمَانُ، وَرَحْمَتُهُ: الْقُرْآنُ. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: فَضْلُ الله الْقُرْآنُ وَرَحْمَتُهُ أَنْ جَعَلَنَا مِنْ أَهْلِهِ". اهـ

فاحمد الله يا مسلم أن جعلك من أهل الإسلام وجعلك تقرأ القرآن وتعبد الرحمن سبحانه وتعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يونس:٥٨]

ومن النعم التي يفرح بها المسلمون أن شرع الله لهم هذا اليوم العظيم، وجعله شعيرة من شعائر الدين، يجتمعون فيه ويصلون ويذكرون ربهم ويهللونه ويكبرونه،ويتقربون إليه بالهَدي والأضاحي، فيأكلون ويشربون، ويتزاورون ويهنئ بعضهم بعضا ،ويحجون بيت الله الحرام من استطاع منهم ،فينحرون الهدي ويرمون الجمار ويحلقون ويقصرون تقربًا إلى الله سبحانه وتعالى.

فأكرِم به من يوم وأعظم به من عيد للمسلمين، فهو أعظم أيام السنة وهو يوم الحج الأكبر ،وقد أقسم الله بهذا اليوم العظيم في كتابه الكريم فقال سبحانه وتعالى {وَالْفَجْرِ

وَلَيَالٍ عَشْرٍ والشفع والوتر ﴾ [الفجر:١-٣] .

قال مجاهد ومحمد بن كعب ومسروق:" الفجر هو يوم النحر. وقال بعضهم: إن الشفع هو يوم النحر وقال بعضهم هو قوله:" والوتر".

وروى أبو داود عن عبد الله بن قُرْطٍ رضي الله عنه ، عن النبيِّ - صلَّى الله عليه وسلم - قال: "إنَّ أعظم الأيامِ عندَ الله يومُ النحرِ، ثم يومُ القَرِّ".

ويوم القر:هو اليوم الحادي عشر من ذي الحجة.

قال ابن بطال: "سمي بذلك لأن الناس يستقرون فيه بمنى ". اهـ

وقال المناوي: "وهو ثاني يوم النحر لأنهم يقرون فيه أي يقيمون ويستحمون مما تعبوا في الأيام الثلاثة يعني يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر". اهـ .

وفضَّل الله يوم النحر على غيره لاجتماع كثير من مناسك الحج فيه وهو يوم الحج الأكبر كما قال الله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ

وَرَسُولُهُ ﴾[التوبة:٣] .

وقوله تعالى:"يوم الحج الأكبر" هو يوم النحر، لما روى البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ:" بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ يَوْمَ النَّحْرِ، نُؤَذِّنُ بِمِنًى: أَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ".

وروى الترمذي عن عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ رضي الله عنه، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ ثُمَّ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ، أَيُّ يَوْمٍ

أَحْرَمُ، أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا. الحديث وأصله في الصحيحين .

وروى الترمذي عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَوْمِ الحَجِّ الأَكْبَرِ، فَقَالَ:" يَوْمُ النَّحْرِ". روي مرفوعا وموقوفا والموقوف أصح.

وكانت خطبته صلى الله عليه وسلم يوم النحر أن عظَّم أمر هذا اليوم ،وعظم أمر الدماء والأموال والأعراض ،فجعل حرمتها كحرمة هذا اليوم لفضله وشرفه، كما في صحيح مسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَأَخَذَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ بِالْبَلْدَةِ؟» قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»، قَالَ: ثُمَّ انْكَفَأَ إِلَى كَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ فَذَبَحَهُمَا، وَإِلَى جُزَيْعَةٍ مِنَ الْغَنَمِ فَقَسَمَهَا بَيْنَنَا. وأصله في صحيح البخاري

فكما أنه لايجوز انتهاك حرمة الدماء والأموال والأعراض،فكذلك لا يجوز انتهاك حرمة البلد الحرام والشهر الحرام وانتهاك حرمة هذا اليوم العظيم،وانتهاكه يكون بارتكاب المعاصي فيه ،فمما يؤسف أن كثيرا من المسلمين يرتكبون المعاصي والمخالفات في هذا اليوم المبارك بحجة التسلية والفرح،ولا يجوز التسلي بالمعاصي ولا الفرح بها ،فبعضهم يستمع إلى الأغاني وبعضهم يختلط بالنساء،وبعضهم يصور ذوات الأرواح ،وربما بعضهم يسفك الدم الحرام،وهذا لا يصدر ممن يعظم حرمات الله ،وإنما يصدرمن ضعفاء الإيمان، لكنَّ الذين في قلوبهم تعظيم لله فسيعظمون ماعظمه الله ،فمن تعظيم هذا اليوم:

الوقوف عند حدود الله واجتناب مانهى الله، فهذا هو حقيقة التقوى قال تعالى:" ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [الحج : ٣٢]

فهذا اليوم العظيم هو عيد للمسلمين .

فأعياد المسلمين هي: عيد الأضحى وعيد الفطر ويوم عرفة ويوم الجمعة وأيام التشريق الثلاثة، أما غيرها من الأعياد المحدثة فليست أعيادا شرعية ،كعيد الوحدة وعيد الثورة وعيد الأم وبداية السنة الجديدة وغيرها، فهذه أعياد مبتدعة لا يجوز الاحتفال بها لأنها مستوردة من الكفار، ولا يجوز التشبه بهم فقد روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ومن تشبه بقوم فهو منهم".

وقد شرع الله للمسلمين هذه الأعياد المباركة منها عيد الفطر وعيد الأضحى، فقد روى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَدِمَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ المدينةَ ولهم يَوْمَانِ يلعبون فيهما، فقال: "ما هذان اليومَان؟ " قالوا: كنا نلعبُ فيهما في الجاهلية، فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ: "إنَّ الله قَدْ أبدَلَكُم بهما خَيراً مِنهما: يَومُ الأضحى، ويَومُ الفِطرِ".

وروى الترمذي عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ، عِيدُنَا أَهْلَ الإِسْلاَمِ".

عباد الله: ضحوا تقبل الله ضحاياكم،وأخلصوا فيها لله، واتقوا الله في هذه البهائم فإن الله سبحانه وتعالى يقول: {لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾[الحج:٣٧] .

وإياكم والمخالفات في هذه الأضاحي،وإياكم والرياء فيها أوالمباهاة أو المفاخرة، وإياكم والبدع التي يحدثها بعض الناس في هذه الشعيرة وفي هذه النعمة العظيمة.

فبعض الناس يكبِّر على الأضحية، وبعضهم يحنيها، والبعض يرش الجدران بدمائها، وكل هذه بدع وخرافات ما أنزل الله بها من سلطان.

فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ،واعلموا أن لكم إخوانا لا يملكون الأضحية فشاركوهم الفرحة في هذا اليوم العظيم .

ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن سول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فكلوا وادخروا وتصدقوا". أي: من لحوم الأضاحي.

ويشرع في هذا اليوم مخالفة الطريق في الذهاب والإياب من وإلى مصلى العيد، فقد روى البخاري عن جابر رضي الله عنه :"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج إلى المصلى خالف الطريق".

وقد ذكر أهل العلم تعليلات في مخالفة الطريق إلى المصلى يوم العيد.

منها :لتشهد له الطريقان.

ومنها: ليتصدق على أهل الطريقين.

ومنها:لتكثير سواد المسلمين أمام أعداء الدين.

ومنها:لزيارة الأقارب.

ومنها: ليكثرمن ذكر الله في الطريقين. وغير ذلك من المقاصد الشرعية.

ويستحب في هذا اليوم المشي إلى المصلى مشيًا، وأنْ لا يأكل حتى يرجع من مصلاه في الأضحى، بينما في عيد الفطر يأكل تمرات قبل الخروج إلى المصلى كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ففي صحيح البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَغْدُو يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ» «وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا».

وفي سنن الترمذي عَنْ بْنِ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَخْرُجُ يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ، وَلاَ يَطْعَمُ يَوْمَ الأَضْحَى حَتَّى يُصَلِّيَ".

ويستحب في هذا اليوم التكبير والتهليل إلى آخر أيام التشريق كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج:٣٧] .

وروى مسلم وأبو داود عَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وذكر لله عز وجل».

ويستحب التبكير لصلاة العيد .

وحكم صلاة العيد واجبة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، ودليل وجوب صلاة العيد ما روى أبو داود عَنْ أَبِي عُمَيْرِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قال: حَدَّثَنِي عُمُومَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا: أُغْمِيَ عَلَيْنَا هِلَالُ شَوَّالٍ، فَأَصْبَحْنَا صِيَامًا، فَجَاءَ رَكْبٌ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، فَشَهِدُوا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُمْ رَأَوا الْهِلَالَ بِالْأَمْسِ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُفْطِرُوا، وَأَنْ يَخْرُجُوا إِلَى عِيدِهِمْ مِنَ الْغَدِ".

الشاهد أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يخرجوا إلى صلاة العيد ،والأمر يقتضي الوجوب،كما هو معلوم من قواعد الشرع.

وروى البخاري عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: أُمِرْنَا أَنْ نُخْرِجَ الحُيَّضَ يَوْمَ العِيدَيْنِ، وَذَوَاتِ الخُدُورِ فَيَشْهَدْنَ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ، وَدَعْوَتَهُمْ» الحديث.

الشاهد منه أنه صلى الله عليه وسلم أمر النساء بالخروج إلى مصلى العيد وهن لا يجب عليهن الجمعة والجماعة فيكون في حق الرجال من باب أولى.

وقال بعض أهل العلم بوجوب صلاة العيد على النساء، لكن الصحيح أنها لا تجب إلا على الرجال.

فمن فاتته صلاة العيد وجب عليه أن يصليها، ولو منفردا مادام وقتها باقيا وهو إلى قبيل الزوال ،وينتهي وقتها عندما تكون الشمس في كبد السماء،فإن خرج وقتها ،قضاها من اليوم الثاني كما تقدم في الحديث الآنف الذكر.

ويستحب استماع الخطبة حتى ينصرف الإمام.

ويشرع الاغتسال والتجمل في هذا اليوم ولبس الثياب الجديدة بدون تكلف ولا مفاخرة فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يتجمل للعيد، وأعطى عمر رضي الله عنه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حلة يلبسها للعيد والوفود ،فقد روى البخاري عن ابْنَ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : وَجَدَ عُمَرُ حُلَّةَ إِسْتَبْرَقٍ تُبَاعُ فِي السُّوقِ فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ ابْتَعْ هَذِهِ الْحُلَّةَ فَتَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَلِلْوُفُودِ.."الحديث

الشاهد منه مشروعية التجمل بالثياب الجميلة أو الجديدة يوم العيد.

قال ابن بطال رحمه الله:" فيه أن من السنة المعروفة التجمل للوفد والعيد بحسن الثياب ؛ لأن فى ذلك جمالاً للإسلام وأهله ، وإرهابًا على العدو ، وتعظيمًا للمسلمين"اهـ

ولا بأس بالبشاشة في وجه المسلم وتهنئته بهذا اليوم العظيم والدعاء بقبول هذه الأعمال.

وللمسلم أن يتوسع في المباحات أيام الأعياد بلا إسراف ولا تبذير، ولا مانع من المزاورة في مثل هذا اليوم وصلة الأرحام ،على أنه لا يجوز قطع الأرحام في غير الأعياد لأن من الناس من لا يصل أرحامه إلا أيام الأعياد وهذا قصور ونوع من القطيعة ولايجوز ذلك.

ويجب على المسلم أن يتجنب المخالفات أثناء صلة الأرحام من مصافحة النساء الأجنبيات والاختلاط بهن أو الخلوة بالمرأة الأجنبية فإنه لا يجوز مصافحة النساء الأجنبيات والاختلاط بهن.

وقد بين الله مَن هنَّ المحارم اللاتي يجوز الاختلاط بهنَّ ومصافحتهن ونحو ذلك في سورة النساء بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ

وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ﴾ [النساء:٢٣].

" والربيبة":هي بنت الزوجة من رجل آخر، فهي من المحارم، "وحلائل الأبناء": هن زوجات الأبناء ،وهن من المحارم.

فهؤلاء هن المحارم أما غيرهن فلسن محارم كزوجة الأخ وزوجة العم وزوجة الخال وبنت العم أو بنت العمة ،وبنت الخال أوبنت الخالة وغيرهن، فلا يجوز الاختلاط بهن ولا مصافحتهن.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍرضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ الله، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ» .

وروى الطبراني عن مَعْقِل بْن يَسَار رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ».

فلا يجوز للمسلمين أن يقابلوا هذه الشعائر وهذه النعم بالمعاصي والمخالفات ،وإنما يقابلوها بالطاعات والشكر لعل الله أن يتقبل منهم ويغفر لهم.

اللهم تقبل منا صالح أعمالنا وتقبل ضحايانا واغفر لنا ذنوبنا وأصلح أحوالنا وارحم موتانا وفرج همومنا واقض ديوننا واشف مرضانا اللهم حبب إلينا طاعتك وكره إلينا معصيتك واجعلنا ممن يفرح برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم فرج عن إخواننا المستضعفين في كل بلاد اللهم أفرحهم كما أفرحتنا بهذا اليوم العظيم اللهم فرج همومهم

وفك أسرهم واكبت عدوهم، واجعل لهم من كل همٍ فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل عسر يسرًا ومن كل بلاءٍ عافية برحمتك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية

خطبة عيد الأضحى المبارك ،بعنوان:

((أسباب السعادة))

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ نبيِنا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالة في النار.

عبادالله..

يقول ربنا في كتابه الكريم : ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨]

فحُقَّ لكل مسلم أن يفرح بهذا اليوم العظيم ، وأن يفرح بذكر الله العزيز العليم، وأن يفرح بطاعة الله الرؤف الرحيم، وأن يفرح بهذا اليوم الذي جعله الله من شعائر الدين، وأن يتقرب بالنحر والذكر والصلاة لرب العالمين .

عباد الله ..

إن الملايين من المسلمين في يوم أمسِ المبارك قد وقفوا في عرفات، وقضوا الركن الأكبر من مناسك الحج،وعُتقت فيه رقاب عديدة،وغفرت فيه ذنوب كثيرة،وشاركهم المسلمون الذين خارج عرفات بصيام هذا اليوم العظيم،وأمسكوا عن تقصير أو حلق شعورهم ،و وتقليم أظافرهم تعظيمًا لهذا اليوم ،وامتثالًا لأمر ربهم،واستعدادًا لنحر أضاحيهم في يوم عيدهم، وهو هذا اليوم العظيم.

وقد جعل الله عقب يوم عرفة عيدا للمسلمين ،وهو يوم الحج الأكبر، وهو خير أيام السنة، فكيف لا يفرح المسلم بمثل هذين اليومين؟ " ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨]

فهذا هو الفرح الحقيقي ،وهوالفرح الشرعي،الذي يفرح به المسلم لا الفرح بالمعاصي والمخالفات.

فإن الكفار يفرحون بأعيادهم وهي أعياد شرك وخرافات ومعاصي ، والمسلمون يفرحون بأعيادهم لأنها عبادات وتشتمل علي الطاعات ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾

عباد الله ..

إن سعادة العبد تدوم بطاعته لربه ،والاستمرار على ذكره وشكره وحسن عبادته .

وبالذنوب والمعاصي يفقد العبد السعادة، وتحل به الهموم والتعاسة،في الدنيا والآخرة.

قال تعالى:﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴾ [طه : ١٢٣ – ١٢٦].

فمن تمام الفرحة والسعادة المداومة على ذكر الله تعالى ،قال تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨]

فاجعلوا أيامكم كلها أعياد وذلك بطاعة رب العباد .

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ " كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد، كل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه و ذكره و شكره فهو له عيد"اهـ

وقال ابن رجب ـ رحمه الله ـ :"مر قوم براهب في دير فقالوا له : متى عيد أهل هذا الدير ؟ قال : يوم يغفر لأهله ليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن طاعاته تزيد

ليس العيد لمن تجمل باللباس و الركوب إنما العيد لمن غفرت له الذنوب في ليلة العيد تفرق خلق العتق و المغفرة على العبيد فمن ناله فمنها شيء فله عيد و إلا فهو مطرود بعيد"اهـ

فالاستجابة لله ولرسوله حياة للقلوب، وقربة إلى علام الغيوب، والبعد عن كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ شقاوة للقلوب وسبيل إلي التعاسة والكروب .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال:٢٤]

فبعض الناس يشكو من الضيق في صدره، والقساوة في قلبه،فإذا فتَّشتّ عن حاله وجدته بعيدًا عن طاعة ربه ،غارقا في شهواته وملذاته، منهمكًا في دنياه وغفلته، مسرفًا في ذنوبه وزلاته .

ولم يدرِ هذا المسكين أن علاجه في طاعة ربه،وفي الأعمال الصالحة ،التي هي حياة لقلبه.

قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧]

فهذا هو سبب الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة قال تعالى:{وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الحج : ٧٧]

فتقوى الله هو المخرج من الهموم والغموم والفقر والكربات ،قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

فمن وفقه الله لطاعته فهو الموفق، ومن حرم من ذلك فهو المحروم،قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٢٥]

فكيف يرجو السعادة رجلٌ لا يعرف بيوت الله ؟، وهي بيوت الأتقياء ودور السعداء ومحل السكينة والطمأنينة ،فكيف ترجو السعادة لمن يتهاون بالصلاة ؟وهي أساس الرحمة ومفتاح السعادة، فلقد كان نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا حزبه أمر أو أهمه شيء أو أشكل عليه، فزع إلى الصلاة ويقول :" أرحنا بها يا بلال " فقد روى أبو داود عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ: قال :كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا حَزَبَهُ أمرٌصَلَّى"

فلقد كانت الصلاة قرة عينه ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

والله تعالى يقول في كتابه الكريم :﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر : ٩٧ – ٩٩]

الشاهد أن العبد إذا ضاق صدره وأصابه الغم فزع إلى الذكر والصلاة:﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾

فلا سعادة لتارك الصلاة، ولا سعادة للبعيد عن الله، وعن سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

فلسيت السعادة بارتكاب الذنوب والمعاصي ، وليست السعادة بجمع الأموال والدراهم والدنانير، وإنما السعادة بفعل العبادة .

ولست أرى السعادة في جمع مالٍ*** ولكنَّ التقيَّ هو السعيد

فلقد بحث عن السعادة أناسٌ في شرب الخمور ، والسفر إلى بلاد التبرج والسفور، وأرض الخنا والفجور، فلم يجدوها، بل لم يزدادوا إلا ضيقًا وشقاوة، ولم تورثهم إلا غمًا وكآبة ،وهمًا وتعاسة.

وبحث عن السعادة أناسٌ في طلب المناصب والوزارات فلم يجدوها، بل زادت عليهم المسؤليات وتكاثرت عليهم التبعات ،فأصيبوا بالهموم والكربات.

وبحث عنها أناس في جمع الأموال والتجارات فلم يجدوها ، بل بعضهم لم يزدد بها إلا ضيقًا وبعدًا، وشقاءً وتعاسةً ،حتى وصل الحد ببعضهم إلى الانتحار، مع كثرة أمولهم، ورغد عيشهم، وحسن مساكنهم، ينكحون النساء الجميلات، ويركبون المراكب الفارهات، ويسكنون القصور الشاهقات، لكنهم غير راضين بهذه الحياة؛ لأنهم يفتقدون شيئًا في صدورهم وهو الإيمان الذي هو سبب السعادة،فبسبب بعدهم عن الله حلت بهم التعاسة،فلا حياة للقلوب إلا بالاستجابة لعلّام الغيوب ،كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

[الأنفال:٢٤]

.

إذن إن السعادة تكون بالإيمان والأعمال الصالحة ،ويكون بالقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل، فهذا هو عنوان الفلاح .

فقد روى الإمام مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ــ رضي الله عنهما ــ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ»

فالإسلام هو رأس السعادة، والقناعة من أسباب السعادة، بينما الطمع والحرص على الدنيا من أسباب الضيق والهموم، فمن رزقه الله القناعة والأمن، وعنده ما يكفيه فهو سعيد.

فقد روى الترمذي عن عبد الله بن محصن الخطمي ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:« مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا ».

جاء عن إبراهيم بن أدهم ـ رحمه الله ـ أنه كان على حافة نهر الأردن فأكل كسيرات من الخبز مبلولة بالماء ثم قال لأبي يوسف :"لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم لجالدونا عليه بالسيوف.. وقال له أبو يوسف ـ رحمه الله :": طلب القوم الراحة والنعيم فأخطأوا الطريق المستقيم" اهـ

يقول هذا مع قلة ذات اليد، وشغف العيش، ويأكل الخبز الناشف مع الماء، لكنه الإيمان يصنع العجائب، فالسعادة هي حلاوة الإيمان التي يجدها العبد في طاعة ربه، وهذه الحلاوة هي: استلذاذ الطاعات بالقلب وسكينة الجوارح، وهذه السعادة التي يجدها المؤمن في الدنيا تقوده إلى سعادته في الآخرة ،فهي امتداد لها .

قال بعض العارفين : "إنه ليمر بالقلب أوقات ــ يعني من السعادة والطمأنية ــ إن كان أهل الجنة في مثلها إنهم لفي عيش طيب"اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله -:" إن في الدنيا جنة هي كالجنة في الآخرة فمن دخلها دخل تلك الجنة"اهـ يريد الطاعة والإيمان ومجالس الذكر.

فالعيد الحقيقي هو أن يعمر العبد أوقاته بطاعة علام الغيوب، العيد هو أن تغفر له الذنوب،وليس العيد بارتكاب المعاصي الذنوب،العيد هو حينما يرى المؤمن مقعده في الجنة،ويسكن تلك الدور،ويتزوج من تلك الحور،ويشرب ما لذ من الشراب والخمور،ويأكل ما اشتهت نفسه من لحم الطيور،ويتمتع بالنظر إلى العزيز الغفور، نسأل الله من فضله.

فارفع بذلك رأسًا، وازدد بذلك فرحًا، وإياك - أيها المسلم - أن تفرح بالمعاصي والملاهي، فهذا هو فرح البطرين الذين قال الله فيهم: ﴿ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص:٧٦]

وقال: ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [غافر:٧٥]

مر أحد الصالحين بقوم يلهون ويلعبون فرحين مرحين فقال ":إن كان الله قدغفرلكم فما هذا عمل الشاكرين، وإن كان لم يغفر لكم فماهذا عمل الخائفين"اهـ بمعناه

نسأل الله أن يفرحنا بطاعته،وأن يسعدنا بمغفرته، وأن يكرمنا بجنته ،وأن ينجينا من ناره، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

عباد الله..

ضحوا تقبل الله ضحاياكم،واتقوا الله في هذه البهيمة ،وفي هذه النعمة التي سخرها الله لكم، وجعلها منقادة غير متوحشة،وأحل ذبحها وإراقة دمها والتقرب بها وأكل لحمها،أخلصوا لله فيها،وأحسنوا في ذبحها وأرفقوا بها،وتصدقوا من لحمها على من لا أضحية عنده،وتجنبوا البدع والمخالفات فيها،فإنها قربة لله تعالى،ليس تملكون غير ذبحها والأكل والصدقة والهدية منها،تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

الخطبة الثالثة

خطبة عيد الأضحى المبارك

بعنوان:

((صلة الأرحام وحسن الجوار))

إن الحمدَ لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادي له ،وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبد ه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ نبينا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَّ الأمور محدثاتُها ،وكلَ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

فإن من الأمورِ المحمودةِ عرفًا،والمطلوبةِ شرعًا، لهو مشاركة الأرحام والجيران بالفرح في مثل هذا اليوم المبارك ،ويكون ذلك بالمزاورة ، والمواصلة، والمناصرة ، والمجالسة ، وغير ذلك ، وهذا مطلوبٌ دومًا ،ويُتأكَّد في أيام الأعياد،فإن العيد من المعاودة والاجتماع على طاعة الله،وصلة الأرحام وحسن الجوار من أعظم القربات إلى الله تعالى، لا سيما وأنَّ الناس قد اعتادوا ذلك ، وهذه عادة لا تخالف الشرع، بل لها أصل في ديننا الحنيف ،وهو الأمر بصلة الأرحام وبر الوالدين من باب أولى وحسن الجوار ،لكنَّ الخطأ عند بعض الناس من لا يصل رحمه إلا أيام الأعياد، ويتكاسل عن الصلة في غيرها وهذا نوع من العقوق .

فياعباد الله ،إن الله تبارك وتعالى رتب أجورًا عظيمةً على بر الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار ، وتوعَّد بعقوبات وخيمة لمن عقَّ والديه، وقطع أرحامه وأساء إلى جيرانه.

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل :{وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾[النساء:٣٦]

ويقول الله في كتابه الكريم: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء٢٣ : ٢٤]

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان : ١٤]

فغالبًا ما يذكر الله حق الولدين بعد حقه؛وذلك لعظم أمرهما؛ ولأنهما السبب في وجود العبد؛ ولقربهما منه، فإنهما أقرب الناس إليه، فانظر في الآية الأولى آية النساء التي يسميها أهل العلم آية الحقوق العشرة كيف أمر الله بحقه ثم ثنى بحق الوالدين.

وانظر في الثانية آية الإسراء كيف أمر الله بالتلطف بهما ، وخفض الجناح لهما ،والترفق بهما،والصبرعليهما، لاسيما عند الكبر لشدة حاجتهما إلى الولد ،ونهى عن التأفف في وجوههما، فمن قال لهما أفٍ فقد عصاهما، فكيف بمن نهرهما أو شتمهما، فالأمر أشد، والعقوبة أعظم.

وانظر إلى الآية الثالثة التي في سورة لقمان كيف وصى الله بهما،وأمر بشكرهما، وإن أمرا بمعصية فقد أمر الله بمصاحبتهما بالمعروف دون طاعتهما في المعصية، ورخص بصلتهما إن كانا مشركين ، فكيف لوكان مسلمين قال تعالى: {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[لقمان:١٥]

فطاعة الولدين من أعظم أسباب دخول الجنة، بل أحسن أبواب الجنة، لما روى ابن ماجه والترمذي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ- رضي الله عنه - ،أنه سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْه"

ومعنى أوسط أبواب الجنة أي أحسنها وأعدلها.

وقد دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - على من أدرك أبويه فلم يدخل الجنة بسببهما فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ»، قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» ومعنى "رغم أنف" أي: دسَّ في التراب.

فاحذر - يا أيها المسلم - من عقوق الوالدين،فإنه من أكبر الكبائر، لما روى البخاري ومسلم من حديث أَبِي بَكْرَةَ ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم :"أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلاَثًا قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ "قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ.

واحذر من دعوة الوالدين فإن دعوتهما مستجابة لما روى أبو داود وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبيَّ - صلَّى الله عليه وسلم - قال: "ثلاثُ دَعَواتٍ مُستجاباتٌ لا شَكَّ فيهنَّ: دعوةُ الوالدِ، ودعوةُ المسافر، ودعوةُ المظلوم"

فربَّ دعوة من والد مظلوم تصدر على ولده العاق تفتح لها أبواب السماء يهلك العبد بسببها، فيشقى بها ويذوق الويلات والنكبات،ربما ذهب ماله أو عقله أو أحد أولادة لا يفلح بعدها طيلة حياته،إضافة إلى ما أعد الله له من العقوبة في الآخرة والعياذبالله.

ففي هذا اليوم المبارك استسمح منهما، واطلب العفو منهما، وافتح صفحة جديدة معهما ،فإنهم عما قريب سيفارقانك، فإن ماتا وهما راضيان عنك ، سيهدأ بالك، وتقر عينك، وتحمد ربك أن وفقك لطاعتهما، أما لو ماتا وأنت عاقٌ لهما فستصيبك الحسرة، وتعضُّ على أنامل الندم ،وتلوم نفسك، وتتمنى لو بررتهما، لكن بعد فوات الأوان ، وربما عاقبك الله بأولاد يعقُّونك وينتقمون لوالديك وتذوق منهما الويلات، فإن الجزاء من جنس العمل .

وفي مثل هذا اليوم زر أرحامك، رجالًا ونساءً، ولا تقطعهم في غير أيام الأعياد،فإن من الناس من لا يصل أرحامه إلا أيام الأعياد ويترك صلتهما فيما سوى ذلك،وهذا نوع من القطيعة .

فصلة الأرحام سبب لحلول البركات في الأرزاق والأعمار، فقد روى البخاري ومسلم عن أَنَس بْن مَالِكٍ - رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ».

ومعنى (وينسأ له في أثره) :أي، يؤخر له في أجله.

والصلة تكون بالزيارات، والهبات والعطيات، والموصلات، والاتصالات، وتفقد الأحوال، ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم ، وكلٌ بحسبه وعلى قدر طاقته ، وعلى عادة بلده ، الشأن أن تكون الأرحام راضية عن القريب،فمن وصل رحمه وصله الله،ومن وصله الله فمن ذا الذي يقطعه؟إذا كان الله معه يرزقه وينصره ويحفظه.

واحذروا من قطيعة الأرحام، فقد جاء الوعيد الشديد في ذلك، فقاطع رحمه متوعد بالطرد من رحمة الله، والقطيعة من الله ، فإذا قطعك الله فلا واصل لك، وإذا خذلك الله فلا ناصر لك.

يقول رب العزة والجلال "{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُم * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُم }[محمد:٢٢-٢٣]

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريره - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ بَلَى. قَالَ فَذَاكَ لَكِ ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–:« اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ».

وروى البخاري ومسلم أيضاعن عائشة - رضي الله عنهما– قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ ».

أي يقطع الله عنه بره وإحسانه وخيره وإنعامه، وربما سخط الله عليه، فاحذروا من قطيعة الأرحام وهجرها والإساءة إليها، فإن ذلك دمار على العبد وفسادٌ في دنياه وآخرته .

فقد روى الترمذي وغيره من حديث أَبِى بَكْرَةَ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– :« مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا – مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ – مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ ».

فالحذرَ الحذرَ،فإنَّ عقوق الولدين وقطيعة الرحم وسوء الجوار تدع الديار بلاقع، مشتتة ممزقة بلا سكنى يتفرق عنها أهلها ،ربما أصابتهم الويلات، ونزلت عليهم المصائب، وكذلك العكس فإن صِلَةَ الرَّحِمِ وَحُسْنَ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ ، وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ،فقد روى الإمام أحمد عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهَا: " إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ ، وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ. "

ثم الحذر من دعوة الرحم فإنها مستجابة على من قطعها أو ظلمها .

والحذرَ الحذرَ من الاختلاط بالنساء الأجنبيات ومصافحتهن والخلوة بهن كزوجة الأخ وبنات العم وبنات الخال، بحجة صلة الأرحام،فهؤلاء لسنَ أرحامًا، فلايجوز مقابلتهن ،فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رضي الله عنه -: أَنَّ رَسُولَ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ الله، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ».

وروى الطبراني عن مَعْقِل بْن يَسَار -رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ».

وكذلك الحذر من دعوة الجار المظلوم فإنها مستجابة على جاره الظالم له، فقد روى الطبراني عن خزيمة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وَسَلَّمَ -: " اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تحمل على الغمام، يقول الله جل جلاله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين ".

فقد أوصى الله بالجيران خيرًا،وأمر بالإحسان إليهم ، وما زال جبريل - عليه السلام - يوصي بالجار حتى ظنَّ النبي - صلي الله عليه وسلم - أن الجيران سيتوارثون، فيرث الجار من جاره بعد موته، فقد روى البخاري ومسلم عن ابْنِ عُمَرَ وعائشة-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ – ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : "مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ".

فحسن الجوار من علامة الإيمان، وسوء الجوار من علامة ضعف الإيمان ،فقد روى الإمام مسلم من حديث أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ "

وروى الإمام البخاري عن أَبِي شُرَيْحٍ ـ رضي الله عنه . أَنَّ النَّبِيَّ . صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ : "وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ قِيلَ ، وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ".

وعند مسلم عن أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ».

ومعنى (بوائقه)أي: غوائله وشروره ، بحيث يصير الجار خائفا من جاره، ويتوقع منه الأذية.

وقد كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يستعيذ بالله من جار السوء في دار الإقامة، أما غيره سيتحول ، والحديث عند ابن جبان عن أبي هريره ـ رضي الله عنه ـ .

قال الإمام ابن الوردي ـ رحمه الله ـ:

دارِ جارَ السوء بالصبر فإن *** لم تجد صبرًا فما أحلى النُقَل

بمعنى أنك تقابل جار السوء بالصبر عليه، فإن لم تستطع الصبر عليه فانتقل من جواره،ولا تعامله بالمثل، وسينتقم الله منه .

والجار الصالح المحسن إلى جيرانه خير الجيران عند الله ،كما ثبت ذلك عند الترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :"خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره"

واعلموا ـ يا عباد الله ـ أن الإساءة إلى الجيران أشد من الإساءة إلى غيرهم ،

فقد روى الإمام أحمد وغيره عن الْمِقْدَادَ بْن عَمْرِو بْنِ الأَسْوَدِ ـ رضي الله عنه ـ : قَالَ: رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ:" لأَصْحَابِهِ : مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا ؟ قَالُوا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، قَالَ : لأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشَرَةِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ ، مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ ؟ قَالُوا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ : لأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشَرَةِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ بَيْتَ جَارِهِ".

ففي هذا الحديث أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يبين لهم قبح الإساءة إلى الجيران، وإلا فإن الزنا والسرقة حرام في بيت الجار وفي بيت غيره، لكنها في بيت الجيران أشد حرمة وأعظم جريمة ، والإساءة إلى الجيران لا تسقط بالتوبة مهما كان صلاح العبد حتي يستسمح الجار من جاره فيعفو عنه، وإلا فإن العاقبة وخيمة وسيأخذ حقه يوم القيامة .

فقد روى الامام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ فُلاَنَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلاَتِهَا ، وَصِيَامِهَا ، وَصَدَقَتِهَا ، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا ، قَالَ : هِيَ فِي النَّارِ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَإِنَّ فُلاَنَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا ، وَصَدَقَتِهَا ، وَصَلاَتِهَا ، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالأَثْوَارِ مِنَ الأَقِطِ ، وَلاَ تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا ، قَالَ : هِيَ فِي الْجَنَّةِ".

فيجب الإحسان إلى الجيران قدر المستطاع ،فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

رضي الله عنه . أَنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِفليكرم جاره".

و روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رضي الله عنه ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ»

فان العبد الصالح هو الذي جمع بين حق الخالق وحق المخلوق ،فحق الخالق هو عبادته، وحق المخلوق هو الإحسان إليه .

اللهم أصلح أحوال المسلمين، وألِّف بين قلوبهم، وأجمع كلمتهم، ووفقهم إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والدين،برحمتك يا أرحم الراحمين.

الخطبة الرابعة

خطبة عيد الأضحى المبارك، بعنوان:

((الحث على الأُخُوَّة والمحافظة عليها))

إن الحمدَ لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ نبيِنا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالةٍ في النار.

أما بعد :

فيقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٣]

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى نعمة عظيمة غفل عنها كثير من المسلمين، وهي نعمة الإخوة ،كما أخبرنا ربنا:﴿ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾

فيجب استشعار هذه النعمة وشكرها ،ويكون ذلك بالمحافظة عليها، والعمل بالأسباب التي تقوي روابطها، وتوثق أواصرها، فالمسلمون كلهم إخوة في شتى بقاع الأرض يجمعهم الإسلام ، يعبدون ربًا واحدًا، ويعتنقون دينًا واحدًا، ويتبعون نبيًا واحدًا، ويصلّون إلى قبلة واحدة.

قال تعالى :﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات : ١٠] وقد أنعم الله على الأوس والخزرج إذ ألَّفَ بين قلوبهم،وجعلهم إخوة في الإسلام، وقد كانوا قبيلتين متناحرتين، استمرت الحروب بينهم سنوات عديدة ،حتى أنعم الله عليهم بالإسلام ، وبمحمد عليه الصلاة والسلام .

قال تعالى:﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال : ٦٣]

وقد كان أول عمل قام به نبينا - صلى الله عليه وسلم - حينما هاجر إلى المدينة هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

فقد روى البخاري عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالاً فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا قَالَ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لاَ حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ قَالَ سُوقُ قَيْنُقَاعَ قَالَ فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ قَالَ : ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَزَوَّجْتَ قَالَ نَعَمْ قَالَ ، وَمَنْ قَالَ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ كَمْ سُقْتَ قَالَ زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ".

فهكذا المسلم يكون عضدًا لأخيه، كالبنيان يعضد بعضه بعضا ،ويشد بعضه بعضا، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ".

وقد شبه النبي - صلى الله عليه وسلم - المؤمنين في أُخُوَّتهم بأنهم كالجسد الوحد، إذ يتألم الجسد كله من تألم العضو فيه ، فقد روى البخاري و مسلم عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى ».

فالمسلم يتألم لتألم أخيه، ويحزن لحزنه، ويفرح لفرحه ،ويعينه ويدافع عنه ، ولا يجوز لمسلم أن يظلم أخاه أو يخذله أو يحتقره أو يغتابه أو ينم عليه .

فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ"الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ ، وَلاَ يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ".

ولا يجوز لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ،فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهم الذي يبدأ بالسلام، كما ثبت ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم.

فكن خير الرجلين، ابدا أخاك بالسلام، واترك الهجر والخصام، فإنه من عمل الشيطان، ليفرق بين الإخوة ، فبعضهم ربما هجر أخاه المسلم فوق سنة .

فقد روى أبوداود والبيهقي عَنْ أَبِى خِرَاشٍ السُّلَمِىِّ - رضي الله عنه - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ:« مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ ».

ففي هذا اليوم المبارك، الذي شرعه الله،وشرع فيه هذه المناسك العظيمة، والشعائر القويمة، وبمناسبة هذه الفرحة بهذه الشعيرة، أغتنم هذه الفرصة بالعفو والمسامحة ، أعفُ عن أخيك ،ولا تحمل الحقد والغل والحسد أخيك المسلم، فقد قام النبي - صلى الله عليه وسلم - في مثل هذا اليوم خطيبًا وواعظًا لأمته ، وكان مما ذكرهم به حرمة دم المسلم وعرضه وماله،بل جعل ذلك كحرمة هذا اليوم العظيم،وكحرمة هذا الشهر الحرام ،وكحرمة البلد الحرام فقال : "أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ، أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ، أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا. الحديث رواه الترمذي وأصله في الصحيحين .

ونهى عن الحسد و البغضاء والشحناء فقال : « لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ».رواه مسلم من حديث أَنَسٍ رضي الله عنه.

فإياك ونزغاتِ الشيطان، فلا تلتفت إلى نفخه ووسوسته،ربما وسوس لك إن عفوت عن أخيك أوتصالحت معه بأنها مذلة منك وهزيمة، والصواب خلاف ذلك ،فإن النبي - صلى الله عليه وسلم يقول:« ..وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ». رواه مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

فـي مثـل هـذا اليـوم زرْ أخًـا وعُـد مريضًـا ،فقد روى الإمـام مسـلم عَـنْ ثَوْبَـانَ مَـوْلَى رَسُـولِ اللَّهِ -صـلى الله عليـه وسـلم- عَـنْ رَسُـولِ اللَّهِ -صـلى الله عليـه وسـلم- قَـالَ « مَـنْ عَـادَ مَرِيضًـا لَـمْ يَـزَلْ فِـي خُرْفَـةِ الْجَنَّـةِ ». قِيـلَ يَـا رَسُـولَ اللَّهِ وَمَـا خُرْفَـةُ الْجَنَّـةِ قَـالَ « جَنَاهَـا ». أي اجتنـاء ثمر الجنة.

وروى أبـو داود عـن علـي ـ رضـي الله عنـه ـ قـال سمعت رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم يقـول:" مـا مـن مسـلم يعـود مسـلما غـدوة إلا صـلى عليـه سـبعون ألـف ملـك حتـى يمسـي وإن عاد عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة"

حـافظ علـى حقـوق أخيك المسلم،فقد روى الإمـام مسلم عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ـ رضـي الله عنـه ـ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ـ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ ـ قَـالَ: «حَـقُّ الْمُسْلِمِ عَلَـى الْمُسْلِمِ سِـتٌّ» قِيـلَ: مَـا هُـنَّ يَـا رَسُـولَ اللهِ؟، قَـالَ: «إِذَا لَقِيتَـهُ فَسَـلِّمْ عَلَيْـهِ، وَإِذَا دَعَـاكَ فَأَجِبْـهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَـحَكَ فَانْصَـحْ لَـهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»

فالمحبة في الله ،والمزاورة لله، والمناصرة من أجل الله، من أسباب محبة الله للعبد.

فقـد روى الإمـام مسـلم عَـنْ أَبِـى هُرَيْـرَةَ ـ رضـي الله عنـه ـ عَـنِ النَّبِـي -صـلى الله عليـه وسـلم- « أَنَّ رَجُـلاً زَارَ أَخًـا لَـهُ فِـى قَرْيَـةٍ أُخْـرَى فَأَرْصَـدَ اللَّهُ لَـهُ عَلَـى مَدْرَجَتِـهِ مَلَكًـا فَلَمَّـا أَتَـى عَلَيْـهِ قَـالَ أَيْـنَ تُرِيدُ قَـالَ أُرِيدُ أَخًـا لِـي فِـي هَـذِهِ الْقَرْيَـةِ. قَـالَ هَـلْ لَـكَ عَلَيْـهِ مِـنْ نِعْمَـةٍ تَرُبُّهَـا قَـالَ لاَ، غَيْـرَ أَنِّـي أَحْبَبْتُـهُ فِـي اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ. قَـالَ فَـإِنِّي رَسُـولُ اللَّهِ إِلَيْـكَ بِـأَنَّ اللَّهَ قَـدْ أَحَبَّـكَ كَمَـا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ ».

ومعنى مدرجته : أي طريقه.ومعنى تَرُبّها : أي تحفظها وتراعيها.

وقـد أوجـب الله علـى نفسـه محبتـه للمتـآخين فيـه، والمتحـابين مـن أجلـه ، فقـد روى الإمـام أحمـد والطبرانـي عـن عبـادة بـن الصـامت ـ رضـي الله عنـه ـ قـال سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يَقُـولُ : "يقـول اللهِ عَـزَّ وَجَـلَّ : حَقَّـتْ مَحَبَّتِـي لِلْمُتَحَـابِّينَ فِـيَّ ، وَحَقَّـتْ مَحَبَّتِـي لِلْمُتَوَاصِـلِينَ فِـيَّ ، وَحَقَّـتْ مَحَبَّتِـي لِلْمُتَـزَاوِرِينَ فِـيَّ ، وَحَقَّـتْ مَحَبَّتِـي لِلْمُتَبَـاذِلِينَ فِـيَّ" وفـي رواية :"وجبت محبتي..."

والمتحابون في الله يظلهم الله في ظل عرشه - يوم يعرق الناس ويذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا - فيظل هؤلاء المتحابين فيه ويجعلهم على منابر من نور.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ الإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ».

كل هذه الفضائل في الأُخُوَّة الخالصة في الله، فإنها أعظم من الإخوة في النسب ،فالإخوة في النسب لا تنفع بلا تقوى بل تنقطع وتبقى الأُخُوَّة في الدين، قال تعالى:{الأَخِلاَّء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِين ﴾ [الزُّخرُف:٦٧]

فالأُخُوَّة الدينية أعظم من الأُخُوَّة الطينة، فأبو لهب - لعنه الله - كان أخًا لحمزة والعباس - رضي الله عنهما-، فهما في الجنة، وهو في النار، فلم تنفعْه صلته النسبية ولا قرابته منهما، بل كان عمًا للنبي - صلى الله عليه وسلم - ومع هذا أنزل الله فيه سورة تبشره بجهنم تتلى إلى قيام الساعة.

فإذا أحببت شخصًا فلا تحبه إلا لله ومن أجل الله ، فإن الحب في الله من أوثق عرى الإيمان ،وهو أن تحب الرجل لدينه ولصلاحه ولتمسكه بالسنة.

أما المحبة والأُخُوَّة من أجل الدنيا فإنها لا تدوم، وسرعان ما تزول، ويفرقها أدنى شيء من حطام الدنيا الفانية، فإن الدنيا لا تؤلف بين القلوب ، قال تعالى : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال : ٦٣]

فحافظ على الأُخُوَّة بالكلمة الطيبة والنصيحة النافعة ، وأبتعد عن الأسباب التي تخل بالأُخُوَّة ،وتفتح بابًا للشيطان،وابتعد عن الأسباب المنفرة،والكلمات الموغرة للصدور،والرسائل المزعجة ،وغير ذلك من الأمور التي ربما أورثت سوء الظن ،أو أدَّت إلى الشحناء والبغضاء، قال تعالى:﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [الإسراء : ٥٣]

فإن الله تعالى حرم أشياء كثيرة حفاظًا على الأُخُوَّة، فحرم الغيبة والنميمة والسخرية حفاظًا على الأُخُوَّة ؛ولأن هذه الأمور تفسد الأُخُوَّة ،وانظر إلى هذه الآيات من سورة الحجرات ،وما ذكر الله فيها من آداب سامية، ونهى عن صفات ذميمة حفاظًا على الأُخُوَّة.قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات : ١٠ ، ١٣]

فإن الله بدأ هذه الثلاث الآيات بتأكيد الأُخُوَّة بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ثم أمربالحرص على إصلاح ذات البين فقال:﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾، وحذر من الطعن في الآخرين

وسوء الظن بهم، ونهى عن التجسس والغيبة والتنابز بالألقاب وغير ذلك لأنها تخل بالأُخُوَّة الإيمانية.

وفي الآية الثالثة أكد شأن الأُخُوَّة في الله، وأنَّ الناس كلهم لآدم ،لا فرق بين عربي على أعجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى فقال :﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

فالميزان عند الله هو التقوى والعمل الصالح، فلا أفضلية لأحدٍ على أحد، ولا فضل لقبيلة على أخرى، و إنما جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، فيُعرف كل شخص بنسبته إلى قبيلته، فليس في هذه الآية مدخل للفخر بالأحساب والطعن في الأنساب، إنما يحصل التفاضل بالأعمال الصالحة وبتقوى الله تعالى،وبحسب الأعمال والتقوى يكون التفاضل في الجنة.

قال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلا﴾[الإسراء:٢١]

فقد روى مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رضي الله عنه ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ». وفي رواية له:"ولا إلى أجسامكم"

فانظر إلى بلال ـ رضي الله عنه ـ فإنه في الجنة وهو عبد حبشي،لكن رفعه الله بتقواه ،وانظر إلى أبي جهل ـ لعنه الله ـ فإنه من أهل النار ،وقد كان رجلًا شريفًا وكبيرًا في قومه ، لكنه وضيعًا عند الله رديئًا في جهنم.

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه

فلا تترك التقوى اتكالًا على النسب

لقد رفع الإسلام سلمان فارسٍ

ووضـــــع الشـــــركُ النسيـــــــــبَ

أبالهب

اللهـم اجعلنـا مـن المتقـين، واحشـرنا مـع المتقـين ،علـى سـرر متقـابلين، واجعلنـا إخـوة متحـابين، وعلـى سـنة نبيـك سـائرين، اللهـم اجمـع كلمـة المسـلمين،ووحد صـفوفهم،وقوِ شوكتهم،وانصـرهم علـى عـدوك وعـدوهم،اللهم عليـك بأعـدائك أعـداء الـدين،اللهم عليـك بـاليهود الغاصبين،والنصـارى المعتـدين،اللهم مـزق صـفوفهم ،وأوهـن شـوكتهم،وفرق جمعهم،واجعـل كيـدهم فـي نحـورهم،اللهم إنـا نـدرأ بـك فـي نحـورهم ونعـوذ بـك مـن شرورهم،اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك ياقوي يا متين.

اللهـم احفظنـا بالإسـلام قائمين،واحفظنـا بالإسـلام قاعـدين،واحفظنا بالإسـلام راقـدين،ولا تشمت بنا الأعداء والحاسدين ،برحمتك يا أرحم الراحمين.

خطبة جمعة في يوم عيد

بعنوان:

((فضائل أعياد المسلمين))

الخطبة الأولى:

إن الحمدَ لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبد ه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ نبينا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكلَ بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالةٍ في النار.

أيها الناس..

يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[الحج:٣٢]

فإن مما عظمه الله الأشهر الحرم وهي: رجب وذو القعدة وذو الحجة بما فيها يوم عرفة ويوم النحر ومما عظمه الله أيام التشريق وعيد الفطر ومما عظمه الله هو يوم الجمعة.

فهذه هي أعياد المسلمين التي عظمها الله في كتابه وأمر عباده بتعظيمها والإكثار من ذكر الله فيها وقد اجتمع في هذا اليوم عيدان عظيمان ، وهو يوم العيد و يوم الجمعة .

فحري بالمسلمين أن يفرحوا بهذه الأعياد وأن يحتفلوا فيها بحدود الشرع وأن يظهروا هذه الشعائرالعظيمة ويستبشروا بها، وأما الأعياد المحدثة والمستوردة من الكفار فلا يجوز الاحتفال فيها والاعتداد بها، كعيد أول السنة الجديدة وعيد الوحدة وأعياد الثورات والانقلابات وأعياد الميلاد كعيد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، وغيرها فإن الاحتفال فيها من البدع وتعطيل الأعمال الدنيوية بسببها تشبه بالكفار.

فقد روى أبو داود عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم: "ومَن تَشَبَّه بقومٍ فهو منهم ".

أيها الناس: إنه في مثل هذا اليوم لا تجب صلاة الجمعة ،فمن شاء أن يصلي أربع ركعات ظهرًا أجزأه،وذلك لمن صلى صلاة العيد ، فقد رخص في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستحب أن يصلي جمعة لكنها ليست واجبة ،لحيث وأنه قد اجتمع في هذا اليوم عيدان وهما يوم جمعة ويوم عيد ،لما ثبت عند أبي داود عن إياس بن أبي رَملة الشَّامي، قال: شَهِدْتُ معاوية بن أبي سفيانَ وهو يسأل زيدَ بن أرقم قال: أشَهِدتَ مع رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلم - عيدين اجتمَعا في يومٍ؟ قال: نعم، قال: فكيف صَنَعَ؟ قال: صلَّى العيدَ، ثم رخَّصَ في الجمعةِ، فقال: "مَن شاء أن يُصلِّيَ فليُصَلِّ" فدل على عدم وجوبها.

عباد الله: أعياد المسلمين خمسة، ومنهم من جعلها ثلاثة وهي الجمعة وعيد الفطر وعيد الأضحى ويوم عرفة وأيام التشريق الثلاثة.

فأما يوم الجمعة فهو عيد الأسبوع.

فضله الله على سائر أيام الأسبوع وخصه بصلاة الجمعة وخطبة الجمعة وأمر الناس بالاجتماع في هذا اليوم لطاعته ولذكره وشكره .

قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاَةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ الله وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون} [الجمعة:٩].

وروى الطبراني في الأوسط عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: عُرِضَتِ الْجُمُعَةُ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَاءَ بهاجِبْرِيلُ فِي كَفِّهِ كَالْمِرآةِ الْبَيْضَاءِ فِي وَسَطِهَا كَالنُّكْتَةِ السَّوْدَاءِ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ؟" قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَلَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ تَكُونُ أَنْتَ الْأَوَّلُ، وَيَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو أَحَدٌ رَبَّهُ بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قَسْمٌ إِلَّا أَعْطَاهُ، أَوْ يَتَعَوَّذُ مِنْ شَرٍّ إِلَّا دَفَعَ عَنْهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ المزِيدِ".

فيشرع في هذا اليوم التنظف والاغتسال والتجمل والتطيب واستعمال السواك ولبس الثياب الجميلة والنظيفة لما روى ابن ماجه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: "إِنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ، جَعَلَهُ الله لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ، وَإِنْ كَانَ عنده طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ" .

ـ ويوم الجمعة خير الأيام وفيه خلق آدم عليه السلام وفيه تقوم الساعة.

لما روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ».

ـ وفي الجنة سوق يأتيه المؤمنون كل جمعة .

فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا " الحديث.

ـ ومن فضل هذا اليوم أن فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله إلا استجاب الله له كما تقدم في حديث أنس الذي سمعتموه آنفًا ،وأرجى ما تكون هذه الساعة :في آخر ساعة من يوم الجمعة على الصحيح من أقوال أهل العلم.

ـ ومن فضائل هذا اليوم أنه كفارة للذنوب ، وأن الأعمال فيه مباركة والأجور مضاعفة كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتبكير إلى المسجد ونحو ذلك.

فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ر ضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قال: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ

مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ ».أي ما لم ترتكب الكبائر.

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ المَلاَئِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ».

وروى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ؟ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَعَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، وَفَضْلُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ».

ـ ومن خصائص هذا اليوم تحريم إفراده بصيام لأنه عيد الأسبوع ،فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لاَ تَخْتَصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي وَلاَ تَخُصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الأَيَّامِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ ».

ـ ومن فضله أن الله أقسم به في كتابه العزيز فقال: ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾[البروج:١-٣]

ذكر المفسرون أن "الشاهد": هو يوم الجمعة ."والمشهود":هو يوم عرفة.

ومن أعياد المسلمين :يوم عرفة.

وهو اليوم المشهود في قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ وهو الوتر الذي أقسم الله به في

سورة الفجر في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾[الفجر:١-٣] كما ذكر المفسر

ابن كثر وغيره من المفسرين.

ـ ومن فضائل هذا اليوم أن الوقوف فيه بعرفات ركن من أركان الحج لا يصح الحج إلا به لما روى أبو داود عن عبد الرحمن بن يعمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الحج عرفة".

ومن فضائله أن الله يغفر للواقفين بعرفات، لما روى ابن المبارك عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتاني جبريل عليه السلام آنفا فأقرأني من ربي السلام وقال: " إن الله غفر لأهل عرفات وأهل المشعر، وضمِن عنهم التبِعات".

ويباهي بهم ملائكته فيظهر فضلهم ويريهم حسن أعمالهم ويثني عليهم.

فقد روى الطبراني عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، يَقُولُ: عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا»

ـ وفي هذا اليوم يعتق الله عبيدا كثيرًا من النار، فقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ". الحديث .

فيستحب في هذا اليوم الإكثار من الذكر ومن الدعاء.

فقد روى الترمذي عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَه إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

وصيام هذا اليوم يكفر ذنوب سنتين من الصغائر لمن كان خارج عرفة.

فقد روى الإمام مسلم عن أبي قتادة الانصاري رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عرفة فقال: "يكفر السنة الماضية والباقية".

ـ وفي هذا اليوم أكمل الله الدين وجعله عيدًا للمسلمين ومكفرًا لذنوبهم وبركة في أعمالهم وذخرا في أجورهم.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا، مِنَ اليَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] قَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ».

فيجب على المسلمين أن يلتزموا بالآداب الشرعية وأن يتجنبوا المخالفات والمعاصي في هذه الأيام وفي هذه الشعائر العظام ،ولا بأس أن يتوسعوا في المباحات من المأكولات

والمشروبات والملبوسات في حدود الشرع بلا إسراف ولا تبذير ولا بخل ولا تقتير وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فمن أعياد المسلمين العظيمة عيد الأضحى وعيد الفطر.

فأما عيد الأضحى المبارك فهو يوم النحر وهو اليوم العاشر من ذي الحجة وهو واقع بين عيدين عظيمين ،يوم عرفة وأيام التشريق، وفيه ينحر المسلمون هداياهم وضحاياهم تقربًا إلى الله ،وفيه يقف الحجاج بالمشعر الحرام ثم يدفعون إلى منى ثم يرمون الجمرة الكبرى ثم ينحرون أو يذبحون الهدي ثم يحلقون أو يقصرون ثم يطوفون بالبيت الحرام .

ويوم النحر:هو أفضل أيام السنة إطلاقا لما روى أبو داود عن عبد الله بن قرط رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر". ويوم القر :هو الحادي عشر من ذي الحجة.

وقد أقسم الله بهذا اليوم في كتابه قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر:١-٢] .

قال كثير من المفسرين في قوله تعالى: والفجر، هو فجر يوم النحر. كما نقله ابن كثير عن مسروق ومجاهد ومحمد بن كعب.

فعيد الفطر وعيد الأضحى يومان عظيمان يحتفل فيهما المسلمون ويتوسعون فيهما بالمباحات في حدود الشرع ويتزاورون ويهنئ بعضهم بعضا ويلعبون فيهما إلى غير ذلك من الأمور المباحة، ويحرم عليهم الصيام في هذين اليومين العظيمين لما تقدم أنهما يومان يفرح فيهما المسلمون ويروحون على أنفسهم بما شاءوا مما أباح الله.

فقد روى النسائي وأبو داود عن أنسِ بن مالك رضي الله عنه، قال: قَدِمَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - المدينةَ ولهم يَوْمَانِ يلعبون فيهما، فقال: "ما هذان اليومَان؟ " قالوا: كنا نلعبُ فيهما في الجاهلية، فقال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم -: "إنَّ الله قَدْ أبدَلَكُم بهما خَيراً مِنهما: يَومُ الأضحى، ويَومُ الفِطرِ".

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام هذين اليومين تعظيمًا لهما.

فقدروى البخاري عن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَهَاكُمْ عَنْ صِيَامِ هَذَيْنِ العِيدَيْنِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيَوْمُ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ، وَأَمَّا الآخَرُ فَيَوْمٌ تَأْكُلُونَ مِنْ نُسُكِكُمْ».

ولشرف هذين اليومين فإن الله تعالى جعلهما عقب فريضتين عظيمين فأما عيد الفطر فجعله الله عقب فريضة الصيام وأما عيد النحر فجعله عقب فريضة الحج.

ومن أيام الله المعظمة أيام التشريق وهي:

الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، وسميت أيام التشريق لأن الحجاج كانوا يشرقون فيها لحوم الأضاحي على الشمس.

وهي الأيام المعدودات التي ذكرها الله في كتابه فقال سبحانه: ﴿وَاذْكُرُواْ اللهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة:٢٠٣].

قال المفسر البغوي رحمه الله: الأيام المعدودات هي أيام التشريق والأيام المعلومات هي أيام عشر ذي الحجة. اهـ.

وأيام التشريق من أعياد المسلمين لما روى الحاكم وأحمد عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ وَيَوْمَ النَّحْرِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ»

ويشرع الإكثار من ذكر الله في أيام التشريق ولا يشرع الصيام فيها، لما روى مسلم وأبو داود عَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وذكر لله عز وجل».

فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصيام فيها لهذه العلة ،فقد روى النسائي عن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تصوموا هذه الأيام أيام التشريق فإنها أيام أكل وشرب".

قال أهل العلم:" لا يجوز صيام أيام التشريق إلا لمن لم يجد الهدي في حق من كان في مكة من الحجاج".

هذه هي أعياد المسلمين التي عظمها الله، فيجب على كل مسلم تعظيمها كما عظمها الله وشكر الله على شرعيتها، ويجب اجتناب المخالفات والمعاصي فيها، إذ إن المعصية فيها أشد إثمًا من غيرها، فإن من الناس من يقابل هذه الشعائر بالمعاصي بحجة التسلية والفرح والله سبحانه وتعالى قد حرم التسلية بالمعاصي، قال تعالى: ﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر:٧٥] .

وقد أباح الله التسلية بالمباحات والمستحبات فقال سبحانه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

ولا بأس من التهاني في هذه الأيام والتزاور وصلة الأرحام بغير اختلاط ولا مصافحة للنساء الأجنبيات، لأن العيد من المعاودة والاجتماع .

ويحرم استماع الأغاني في هذه الأيام وفي غيرها ومشاهدة المسلسلات لما فيها من المخالفات والمحذورات والتبرج والسفور وغير ذلك.

ولا بأس في هذه الأيام من التوسع في المباحات مع تجنب الإسراف والتبذير.

ويجب المحافظة على الصلوات والجماعات في هذه الأيام وفي غيرها، ومن ذلك المحافظة على صلاة الجمعة والعيدين فإنها واجبة على الرجال دون النساء.

فقد جاء وعيد شديد في المتهاونين في صلاة الجمعة ، فقد روى الإمام مسلم عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ» ومعنى ودعهم أي تركهم.

وروى أبو داود وابن ماجه والترمذي عن أبي الجعد الضمري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال: "مَنْ تركَ ثلاث جُمَعٍ تهاوناً بها، طَبَعَ الله على قَلْبِه".

وفي رواية: "من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فهو منافق". وهي عند ابن حبان وابن خزيمة.

أما لو اجتمع يوم جمعة وعيد كيومنا هذا فإن صلاة الجمعة تكون مستحبة وليست بواجبة كما تقدم ،وهذا في حق من صلى العيد فقط ،أما من لم يصلِ صلاة العيد فإن صلاة الجمعة باقية على الأصل وهو الوجوب،على أن صلاة العيد واجبة على الرجال دون النساء.

ودليل وجوب صلاة العيد ما روى أبو داود عَنْ أَبِي عُمَيْرِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قال: حَدَّثَنِي عُمُومَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا: أُغْمِيَ عَلَيْنَا هِلَالُ شَوَّالٍ، فَأَصْبَحْنَا صِيَامًا، فَجَاءَ رَكْبٌ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، فَشَهِدُوا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُمْ رَأَوا الْهِلَالَ بِالْأَمْسِ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُفْطِرُوا، وَأَنْ يَخْرُجُوا إِلَى عِيدِهِمْ مِنَ الْغَدِ".

الشاهد أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يخرجوا إلى صلاة العيد ،والأمر يقتضي الوجوب،كما هو معلوم من قواعد الشرع.

وروى البخاري عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: أُمِرْنَا أَنْ نُخْرِجَ الحُيَّضَ يَوْمَ العِيدَيْنِ، وَذَوَاتِ الخُدُورِ فَيَشْهَدْنَ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ، وَدَعْوَتَهُمْ» الحديث.

الشاهد منه أنه صلى الله عليه وسلم أمر النساء بالخروج إلى مصلى العيد وهن لا تجب عليهن الجمعة والجماعة فيكون في حق الرجال من باب أولى.

وقد قال بعض أهل العلم بوجوب الصلاة على النساء والصحيح أنها لا تجب إلا على الرجال.

فمن فاتته صلاة العيد وجب عليه أن يصليها، ولو منفردا مادام وقتها باقيا وهو إلى قبيل الزوال وينتهي وقتها عندما تكون الشمس في كبد السماء،فإن خرج وقتها ،قضاها من اليوم الثاني لما تقدم في الحديث من قوله :" " وَأَنْ يَخْرُجُوا إِلَى عِيدِهِمْ مِنَ الْغَدِ".

فنسأل الله العظيم أن يوفق المسلمين إلى ما فيه صلاحهم وأن يجمع شملهم ويوحد صفهم وأن يؤلف بين قلوبهم وأن يوحد كلمتهم وينصرهم على عدوهم وأن يعينهم على طاعة ربهم وأن يجنبهم وبلادهم الفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات اللهم اغفر لنا ولولدينا برحمتك يا أرحم الراحمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

أحمد الله العلي القدير،الولي النصير،الذي أعان ويسر وفتح علينا بإخراج هذا الكتاب ، فأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم،وأن يجعله ذخرًا لنا إلى يوم الدين،وأن ينفع به الإسلام والمسلمين،وأن يجعله زادًا نافعًا وسلاحًا قويًا لدعاة المسلمين،وأن يبارك في كل من اقتناه أو قرأه أو استفاد منه أو أرشد الناس منه،ولا أنسى أن أدعو لمن أعانني في إخراجه وتجهيزه،جزى الله خيرًا كل من أشار ووجه وأعان وكتب وراجع وطبع ونشر ،وعلى رأسهم شيخنا المفضال والداعية المبارك والثبت الهمام أبو عبد الله محمد بن أحمد العنسي فقد راجع الكتاب من ألفه إلى يائه، فجزاهم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

تم الفراغ منه بتاريخ٢/ جمادى الآخرة لعام١٤٤١هـ في الحرم المدني ،ثم تم فيه بعض الزيادات في الرياض بتاريخ ٧/جمادى الآخرة،وتم تهذيبه و مراجعة يوم الثلاثاء الموافق١/من شهر شعبان لعام ١٤٤١هـ.

كتبه أبو عبدالرحمن موفق بن أحمد بن علي الفاضلي العودي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

مسجد التوحيد/مدينة رداع/ اليمن،فرج الله عنه وعن سائر بلاد المسلمين

الفهـــارس

خُطَبٌ خَاصَّةٌ ١

مقدمة الشيخ محمد العنسي ـ حفظه الله ـ ٢

المقدمة ٣

نصائح وتوجيهات للخطيب والداعية ٥

خطبة بعنوان: ٨

((كيف نستقبل شهر رمضان))() ٨

خطبة بعنوان ٢٤

((فضائل شهر رمضان)) () ٢٤

خطبة بعنوان ٣٧

((خصائص شهر رمضان)) ٣٧

خطبة بعنوان ٥١

((نصائح رمضانية)) ٥١

خطبة بعنوان ٧١

((وجوب مراعاة أوقات الصلوات)) ٧١

خطبة بعنوان ٨٤

((استحباب تقديم الفطور وتأخير السحور)) ٨٤

خطبة بعنوان ٩٣

[رمضان شهر المكفرات] ٩٣

خطبة بعنوان ١١٠

((رمضان شهر التوبة)) ١١٠

خطبة بعنوان: ١٢٥

((تقوى الله هي الحكمة في الصيام)) ١٢٥

خطبة بعنوان ١٣٧

((معنى الصيام والقيام)) ١٣٧

الخطبة الثانية ١٤٥

((معنى القيام)) ١٤٥
خطبة بعنوان ١٥٠
((فضل تلاوة القرآن لا سيما في رمضان)) ١٥٠
خطبة بعنوان: ١٦٣
((شروط نيل الأجر والفضل في تلاوة القران الكريم)) ١٦٣
خطبة بعنوان ١٧٧
((فضل القيام لا سيما في رمضان)) ١٧٧
خطبة بعنوان ١٩٠
((فضل ليلة القدر وفضل الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان)) ١٩٠
خطبة بعنوان: ٢٠٣
((الزكاة وبعض أحكامها)) ٢٠٣
((وزكاة الفطر)) ٢٠٣
خطبة بعنوان: ٢١٦
((أحوال المسلم بعد رمضان))() ٢١٦
ثانيا........ ٢٢٨
((باب الدروس والمواعظ)) ٢٢٨
موعظة بعنوان ٢٢٩
((كيف نستقبل رمضان)) ٢٢٩
موعظة بعنوان: ٢٣٢
((يا باغي الخير أقبل و يا باغي الشر أقصر)) ٢٣٢
موعظة بعنوان: ٢٣٦
((ماذا عن رمضان)) ٢٣٦
موعظة بعنوان: ٢٣٩
(ما أعد الله للصائمين) ٢٣٩
موعظة بعنوان: ٢٤٢
((كيف حالنا مع رمضان)) ٢٤٢
موعظة بعنوان: ٢٤٥
(ربَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش) ٢٤٥
موعظة بعنوان : ٢٤٧
((فضل لا إله إلا الله)) ٢٤٧
موعظة بعنوان: ٢٥٠
((فضل الإخلاص وخطر الرياء)) ٢٥٠

موعظة بعنوان: ٢٥٣
((وجوب المتابعة لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ) ٢٥٣
موعظة بعنوان ٢٥٧
((فضل الصلاة)) ٢٥٧
موعظة بعنوان: ٢٦٠
((فضل العبادة)) ٢٦٠
موعظة بعنوان ٢٦٤
((التقوى)) ٢٦٤
موعظة بعنوان: ٢٦٧
((فضل تلاوة القرآن الكريم)) ٢٦٧
موعظة بعنوان: ٢٧١
((فضل صلاة الجماعة)) ٢٧١
موعظة بعنوان ٢٧٥
((الحرص على صلاح النيات)) ٢٧٥
موعظة بعنوان: ٢٧٨
((اغتنام الأوقات)) ٢٧٨
موعظة بعنوان: ٢٨١
((المراقبة)) ٢٨١
موعظة بعنوان: ٢٨٥
((لزوم الجليس الصالح ، والحذر من الجليس السوء)) ٢٨٥
موعظة بعنوان: ٢٨٨
(فضل الدعاء لاسيما للصائم) ٢٨٨
موعظة بعنوان: ٢٩١
((فضل الذكر)) ٢٩١
موعظة بعنوان: ٢٩٥
((فضل الاستغفار)) ٢٩٥
موعظة بعنوان: ٢٩٩
((فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)) ٢٩٩
موعظة بعنوان : ٣٠٢
((البعد عن الفتن)) ٣٠٢
موعظة بعنوان: ٣٠٦
(فضل الاعتكاف والاجتهاد في العشر) ٣٠٦

موعظة بعنوان: ٣٠٩

(فضيلة ليلة القدر) ٣٠٩

موعظة بعنوان: ٣١٤

((فضل حسن الخلق)) ٣١٤

موعظة بعنوان: ٣١٧

((الحذر من مفاسد الشبكات)) ٣١٧

موعظة بعنوان ٣٢٠

((المخرج من الخسار)) ٣٢٠

موعظة بعنوان: ٣٢٤

(إنما الأعمال بالخواتيم) ٣٢٤

موعظة بعنوان: ٣٢٨

((كيف نستقبل العيد)) ٣٢٨

موعظة بعنوان: ٣٣٣

((زكاة الفطر)) ٣٣٣

موعظة بعنوان: ٣٣٧

"كيف يودع المسلم رمضان " ٣٣٧

.. ٣٣٩

خطبة العيدين بعنوان: ٣٤٠

((إرشاد العبيد إلى معنى العيد)) () ٣٤٠

أولا خطب عيد الفطر المبارك ٣٥١

" منكرات الأعياد" ٣٥١

خطبة عيد الفطر المبارك بعنوان:.. ٣٦٥

((الفرح الأكبر للصائم)) ٣٦٥

خطبه عيد الفطر المبارك بعنوان:.. ٣٧٤

((الثبات على الأعمال الصالحة بعد رمضان)).. ٣٧٤

خطبة عيد الفطر المبارك ٣٨٤

((المحافظة على الصلاة بعد رمضان)) ٣٨٤

ثانيا خطب عيد الأضحى المبارك.. ٣٩٥

(خطبة عيد الأضحى المبارك) ٣٩٥

((فضل يوم العيد وآدابه)) ٣٩٥

خطبة عيد الأضحى المبارك ،بعنوان: ٤٠٥

((أسباب السعادة)) ٤٠٥

خطبة عيد الأضحى المبارك ٤١٣
((صلة الأرحام وحسن الجوار)) ٤١٣
الخطبة الرابعة..٤٢٢
خطبة عيد الأضحى المبارك ، بعنوان : ٤٢٢
((الحث على الأُخُوَّة والمحافظة عليها))...٤٢٢
***خطبة جمعة في يوم عيد* ٤٣١**
((فضائل أعياد المسلمين)) ٤٣١
الخاتمة... ٤٤٣
الفهـــــارس ٤٤٤